THE YOUTH TIMES
صوت الشباب الفلسطيني

فلسطين - حزيران 2009 | صحيفة فلسطينية شهرية، ثنائية اللغة، متخصصة بالشباب | تصدرها الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا" | العدد الخامس والستون

كلمتنا

كانهم من حيز حشروا فيه طويلا يخرجون، كأنهم من عنق الزجاجة يفلتون، يفتحون أكفهم لشمس الرحلات والانطلاق، يتخلصون من ألوان الزي المدرسي الرتيبة، ومن مقاعد الصف المرتبة، ويتفجرون حيوية وانطلاقا بعدما أتموا فروضهم المدرسية، واختزلوا أوقات فرحهم ما بين تحضير للفروض، واستعداد لامتحانات يومية وشهرية وفصلية. هم لا يطيقون أن ينتظروا النتائج؛ لا يهم، لأن ثلاثة شهور من الحرية تقريبا، أهم لديهم من قلق الانتظار. فماذا أعد لهم الكبار في هذا الصيف؟ وما هي البرامج والخطط التي رسمها لهم الكبار خلال عطلتهم المديدة؟ هل سنراهم يكملون فرحتهم فيما أعد لهم من نشاطات ومخيمات صيفية؟ أم سنلقاهم يستظلون بالإشارات الضوئية، يترقبون لونها الأحمر، ليبيعوا أشياءهم الصغيرة للسائقين والمسافرين في السيارات؟ لنعط الأطفال في عطلتهم الصيفية الراحة والسعادة التي ينشدونها، كي يعودوا إلى مدارسهم يتفجرون أملا، ويعتنقون رسالة العلم، ولا نرهق كاهلهم بأعباء لم تكن في حسبان ابتسامتهم وهم يطأون حمى الأرض تحت أرجلهم فرحين بكل جميل في الصيف، فيعودوا إلى مقاعدهم متعبين، غاضبين، مرهقين، فتنغلق أذهانهم. أبقوا على ابتسامتهم ولا تجرحوها!

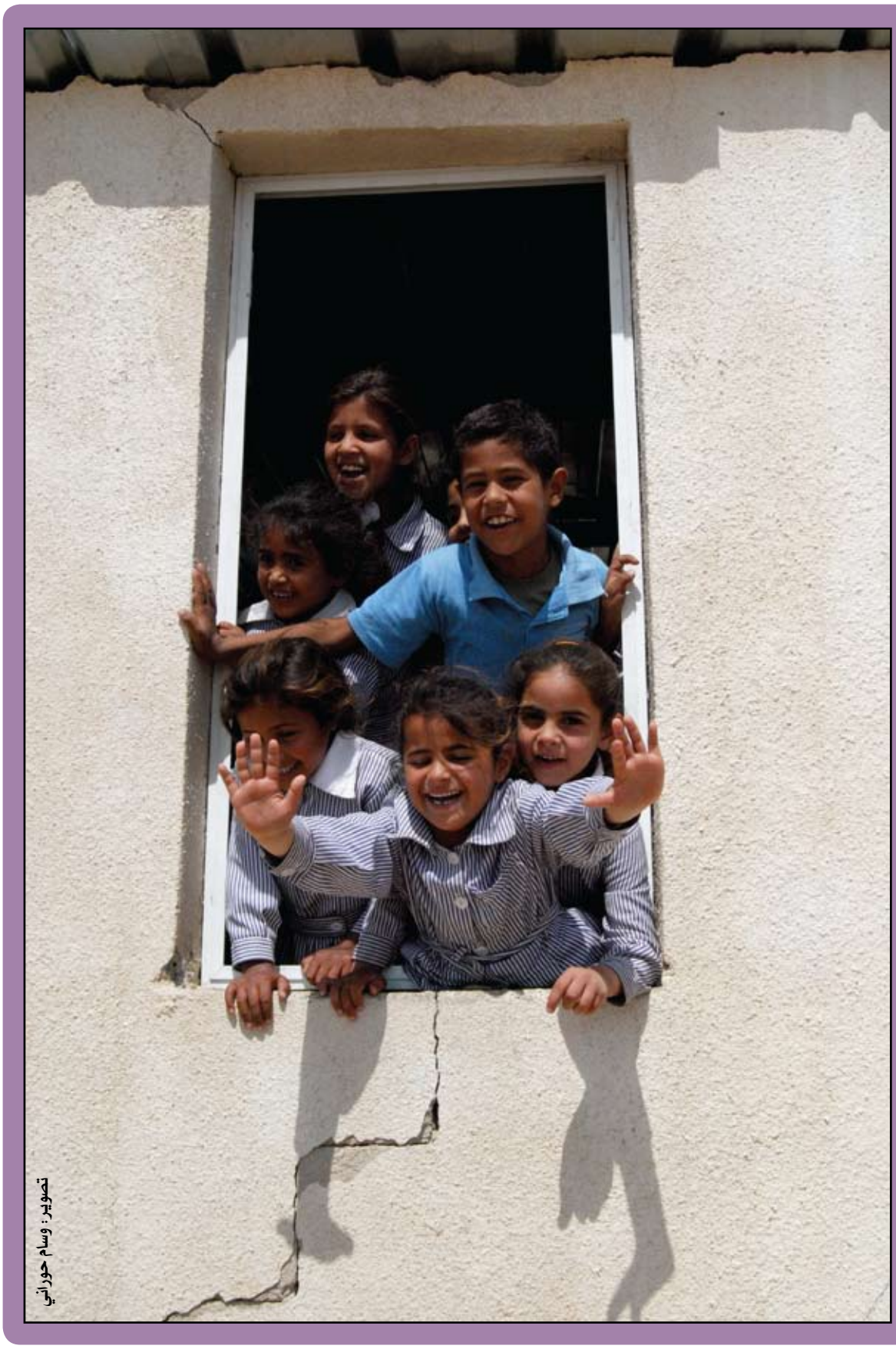

تصوير: وسام حوراني

في هذا العدد

أبو جبر... حكاية لاجئ يحلم بالعودة ويحفظ أخبار الدار

طلات مقدسية أفضل برنامج تلفزيوني — ٤ تحت الضوء

خبايا المؤسسات الشبابية — ١٠ على طاولة المسؤولين

ماذا بقي من الحركة الطلابية؟! — ١١ جامعيات

البحث العلمي في جامعاتنا سرقة أم شراء؟! — ١٢-١٣ قضية العدد

الرياضة من أجل المصالحة — ١٨ رياضة

جبع... تلة تطل على الأصالة — ٢٣ عين على

This Issue is Sponsored By

unicef | Cordaid | مركز تطوير

هذا العدد بدعم من

PYALARA wishes to clarify that our sponsors are in no way accountable for this publication

تود الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا" أن تؤكد أن المواد المنشورة لا تعبر عن وجهة نظر الجهات الداعمة

الافتتاحية

هانيا البيطار – رئيسة التحرير

الرقابة ليست حلا فما الحل؟!

هي القضية الجديدة، والتي ربما تكون العقدة الأزلية. هي السؤال التقليدي المتجدد دوما: ما الذي يمكننا أن نفعله حيال انفتاح الشباب، وخاصة المراهقين، على الإنترنت؟ ولكن الإجابة تصعب، ومحاولات الضبط تتعقد، وربما فشلت كل وسائل المراقبة.

في مصر مثلا، وجدت جهة رسمية، حلا ما، يقضي بحجب كافة المواقع الإباحية على الشبكة العنكبوتية. وكأن هذا القرار هو العود الذي فتح بيت الدبابير، فاستعرض الكل عضلاته، بين مؤيد ومعارض، بين من يشجع ويخوّف. والقصة في هذا المجال أن مواطنا عاديا تقدم بشكوى إلى هذه الجهة الحكومية ذات العلاقة، فجاء قرارها بإصدار تعميم بقوة القانون، بضرورة الحجب على المواقع الإباحية؛ فانقسمت القيادات والشخصيات إلى فئتين: واحدة رحبت، وأخرى شجبت واستنكرت!

نحن ندرك بأن مثل هذا القرار قد يكون رادعا، ولكن هل سيكون هو الحل؟ أو السؤال الأهم، والذي لا يجد جوابا، ولا حتى مؤشرات على وجود جواب مريح، هو: هل يجب فرض رقابة؟

ولا شك أن الأمر أصبح واضحا، فكل ما تقوم به الدول والمؤسسات التربوية، والأهالي، وحتى الأفراد، من رقابة على الشباب والمراهقين، أو من قبل الشباب أنفسهم على أنفسهم، فإن عصر العولمة هو الذي يكسب الرهان، والمواقع الإباحية، وغيرها من المواقع التي تعتبر مضيعة للوقت، وقاتلة للموهبة، ومشتتة للذهن، ومسببة للمشاكل، تزداد بازدياد إقبال المراهقين عليها.

ويرى معارضو القرار أن مثل هذا القرار لن يحقق الهدف منه؛ لأن التربية هي الأساس، وكل فرد يتحمل مسؤولية أفعاله وتصرفاته.

وبالإضافة إلى تحدي هذه الفئة للمسؤولين، حين يطالبون بأن يصدر هذا القرار عن حكم قضائي، لا عن جهة رسمية، فإنهم يحاججون بأن أي نوع من أنواع الرقابة، هو تدخل في الحريات الشخصية، ويتناقض مع الديمقراطية. ويشيرون إلى ما هو أخطر، حين يعتبرون أن السماح بأي رقابة من هذا النوع، يعني السماح للحكومة أن تطبق فيما بعد، إجراءات فيها مزيد من التنغيص على الحريات. كما إنهم يعتبرون هذا القرار ساذجا، حين ينوّهون إلى أن إمكانيات حجب أي موقع على الإنترنت، أو أي من القنوات الفضائية، ينهار أمام النجاحات المتواصلة للاختراق، وفك التشفير، وغيرها من الأساليب المبتكرة للتغلب على هذه المحاولات.

وفي المقابل، يرى المؤيدون أنه لا يمكن لفرد أو لأسرة وحدهما، أن يقوما بعملية التربية وحدهما، أمام التحديات المتعاظمة، التي تواجه جيل الشباب والمراهقين، بكل ما فيها من مغريات وانفتاح على كافة أرجاء العالم، وعلى مختلف الثقافات والمعتقدات والتوجهات، التي تفرضها العولمة؛ ليقف الأهل عاجزين أمامها. ولذلك فإنهم يعتبرون أن مثل هذا القرار هو مساهمة واجبة للدولة في عملية التربية والتنشئة. ويرون أن فرض بعض القيود، وضمن حدود معينة، يساهم إيجابيا في عملية التنشئة. وهذا ما يتفق معهم فيه أصحاب التوجه الديني.

وعندما يتم الحديث عن تزويد الأهالي بالمعرفة اللازمة في عالم الإنترنت، أو عن إتقانهم لمهاراته، فإنهم يظلون متخلفين في هذه المعرفة سنوات ضوئية، خلف أبنائهم، والجيل الذي نشأ على الإنترنت، كما ينشأ الرضيع مع الحليب. وكل محاولات الرقابة، هي نتيجة قلق كل من لديه ابن أو أخ وأخت، وعيشه على أعصابه، كما يقال، خوفا على مستقبلهم، وكثير من التساؤلات حول المسموح والممنوع من التصرفات.

وعندما يرغب أحدهم في الاسترشاد برأي خبير أو متخصص، تتردد على مسمعيه عبارات بسيطة، كأنها «كليشيهات» جاهزة، من مثل: تحدث معه، أو أشعره بأنك صديقه لا ولي أمره. ولكن عندما يحاول تطبيقها في حياته، وفي حياة أعزائه، يصطدم بواقع مختلف، وعقبات كبيرة، فيتعثر في مسعاه. وحين يحاول اللجوء إلى المواقع التي يمكن أن تقدم له المعلومات والإحصائيات ذات العلاقة بالموضوع التربوي الذي يبحث عنه، فإنه يكتشف عندها أن مثل هذه المعلومات في العالم العربي، تكون في العادة قليلة وغير متاحة.

ولذلك فإن رؤية كلا الفريقين صاحبي الرأي في الرقابة، قاصرة، وربما يكمل بعضهما بعضا، في مجتمع ما يزال يعيش ثقافة «الممنوع مرغوب»، كما إن توجهاتهما تتسم بالتقليدية التي لم تؤد إلى أي حل، ولن تؤدي إلى أي حل، حتى إنها ترفع «كرباج» الدين، رغم إدراكنا جميعا أن للوازع الديني دوره في الحد من التصرفات غير اللائقة، ولكن في العلن وليس في الخفاء، إذ لا تمكن السيطرة على الانفعالات والرغبات، وحب المعرفة والاستطلاع، والفضول؛ أو «الحشرية» كما يسميها البعض.

وهذه من صفات الجيل الذي نتحدث عنه، ليس على مستوى المجتمع العربي فحسب، بل إن كثيرا من المجتمعات الأوروبية، وكذلك الثقافات التي كانت تتشدد في قوانينها ضد بعض الظواهر السلبية، بدأت تطوع قوانينها من أجل قلب ثقافة «الممنوع مرغوب»؛ حتى أجازت كثيرا مما كانت تمنعه، وتعاقب عليه؛ من أجل الحد من هذه الظاهرة، أو على الأقل الحد من جاذبية مل ما هو ممنوع إغراءاته.

وإن كنا لا نتوافق تماما مع كثير من هذه التوجهات، إلا أننا لم نجد متخصصين من بيننا، يعكفون على دراسة حلول خلاقة، خارجة عن تقليدية ما هو مألوف، ويمكنها التوصل إلى طريقة للحد من سلبيات الانفتاح والعولمة على مراهقينا، ووضع آليات تنشئة وتربية تتوافق مع ما يشهده عصرنا من تطور دائم في كل المجالات، ما عدا ما يتعلق بأسلوب تنشئتنا... الذي ما يزال يتخبط بين التقليدية الغابرة، والانفتاحية إلى حد التحلل.

على ذمة الإعلام الآخر

حلمي أبو عطوان - مراسل الصحيفة

يطالعنا الإعلام الإسرائيلي بمزيد من الأخبار السياسية في صبيحة كل نهار جديد، والمتابع له يلمس حجم التفوق بين إعلامهم وإعلامنا الرسمي والحزبي، الذي يعتمد أسلوب المناظرة والسجال نهجا في طرح قضاياه، وكأن هدفه هو استقطاب المناصرين، خاصة لصالح الحركتين المتخاصمتين على الساحة الفلسطينية.

أما صانعو الإعلام الإسرائيلي، رغم ما يكنونه لنا من عداوة، فإن كلمة الحق يجب أن تقال، فهم أذكياء في طريقة العرض، والفبركة، التي تهدف إلى إيقاعنا في شباك مصيدتهم التي يهدفون من خلالها إلى إضعافنا، وبث روح الفرقة في نفوسنا، والدلائل على ذلك كبيرة وكثيرة؛ فتارة تطالعنا هآرتس "البلاد"، بتصريح على لسان مسؤول فلسطيني حيال موضوع معين، في ظرف معين. وسرعان ما ينفي المسؤول ما نسبت إليه الصحيفة من أقوال، ويعيد ترجمة ما قال للإعلام الفلسطيني؛ لتبقى المعلومة كما هي عند الجمهور الإسرائيلي. وبالطبع؛ فإن ما جاء على صفحات تلك المطبوعة، يتحول في إسرائيل إلى حقيقة يستثمرها طرف على حساب آخر! بينما يبقى الإعلام الإسرائيلي جائعا لخبر جديد من طرفنا، أو من المطبخ السياسي الإسرائيلي؛ ليضعها وجبة دسمة على مائدة المواطن الإسرائيلي، الذي يعمل كل من في إسرائيل لخدمته، وتوفير سبل راحته.

على أي حال، فإن ما تتناوله الصحف الإسرائيلية التي نعرف جميعا حجم الرقابة العسكرية عليها، يندرج تحت مسمى هز الثقة بين السياسيين الفلسطينيين من جانب، والمواطنين من جانب آخر؛ فالعقل والمنطق الفلسطيني لا يوافقان على الكثير من هذه الطروحات، وبالتالي من أين يأتي الصحفي الإسرائيلي بمعلوماته؟ ولصالح من يعمل؟

أنا شخصيا أقارن دائما بين ذمته وحجم الدونمات التي يمكن أن تلتهمها الطرق الالتفافية لصالح المستوطنات في الضفة الغربية؛ فهما متساويتان!

وتحتل نفس الصحيفة عنوانا صغيرا خجولا، وأتمنى أن يدوم خجله حتى الرحيل عن قدسنا، يتحدث عن نتائج استطلاع أجراه معهد دراسات إسرائيلية، وظهرت نتائجه لمصلحة الفلسطينيين؛ فرغم كل ما تمارسه إسرائيل من عمليات الضغط على المواطنين، بهدف تفريغ القدس من محتواها التاريخي والديني للمسلمين والمسيحيين على حد سواء، إلا أن النسبة المئوية لعدد السكان في القدس، قد ارتفعت لمصلحة الفلسطينيين خلال العام الحالي... وهذه بشارة خير لنا. ولكن كلمة الحق التي تطلع الصحيفة جمهورها الإسرائيلي عليها، تحمل وراءها ما تحمل من أهداف استيطانية، ورسائل مبطنة للحكومة الإسرائيلية، بأن إجراءاتها التعسفية ضد أهل القدس، ليست كافية.

وهنا يقع على عاتق الإعلام الوطني أن يكون أكثر التزاما بالقضية الوطنية، وأن يطرح الصورة الحقيقية لشعبنا أمام العالم. وهذه واحدة من أهم خطوات التحرر؛ فللإعلام دور مهم في تشكيل الرأي العام، على أن يتم طرح الحقيقة، ومحاولاته المستمرة للرقي. ولا يكفي أن نظل ننقل الدموع إلى ما لا نهاية.

إن قضية الإعلام والإعلام البديل، تلقي بظلالها على القضية الفلسطينية منذ قيام الاحتلال. والإعلام الإسرائيلي جزء لا يتجزأ من المؤسسة العسكرية الإسرائيلية. وقد لاحظنا ذلك بوضوح خلال العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة، حين كان ممنوعا على أي وسيلة إعلامية، أن تنشر أي مادة إخبارية، قبل عرضها على الرقابة العسكرية، تماما كما حدث خلال الانتفاضة الأولى، حين كان الفلسطينيون يعتمدون بشكل أساسي، على وسائل الإعلام الإسرائيلية؛ سواء صوت إسرائيل باللغة العربية، أو المساحة التي تقدم باللغة العربية في التلفزيون الإسرائيلي. وهذا بدوره أدى إلى حجب الأخبار التي تأتي من الجنود والقادة العسكريين، وأجبرنا على سماع ما يروق للرقيب أن يقدمه لنا. ونسمع عن المضايقات التي يتعرض لها الصحفيون الفلسطينيون من حملة الهوية الزرقاء، حتى إن عددا منهم قدم للنيابة، وتمت محاكمته... والتهمة هي مخالفة أوامر النشر، أو التعامل مع وسائل إعلام يعتبرها الإسرائيليون معادية، في بلد يدعي الديمقراطية، ولكنه يمنع كلمة الحقيقة الحرة.

صوت الشباب الفلسطيني THE YOUTH TIMES
صحيفة فلسطينية شبابية شهرية • تصدر باللغتين العربية والإنكليزية
تأسست عام ١٩٩٨ • ISSN: 1563-2865 • الناشر: بيالارا
Palestinian Youth Association for Leadership And Rights Activation
الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا"
تطبع في شركة الأيام للطباعة والنشر

رئيسة التحرير: هانيا البيطار
مدير التحرير: مفيد حماد
علاقات عامة: إيمان شربائي
مونتاج: وسام حوراني ومنال زهور

مساعدو مدير التحرير: رانية عطا الله، حلمي أبو عطوان، هاني عواد، رندة أبو رمضان، عبد الكريم حسين

هيئة التحرير الشبابية...
وسط الضفة الغربية... ليالي الجراعي - حمزة أسعد، علاء صيام - تائر نصار
قطاع غزة... محمد الأسطل - ملكة مسلم - بشار لبد، ياسمين رباح - عبد أبو حداید - عبير أبو هاشم، أكرم زيادة
شمال الضفة الغربية... مجدولين حسونة - سارة شلبي، عبير بني نمرة - فلسطين أبو عامي، تحرير مواقطة - رنا أبو صفط
جنوب الضفة الغربية... بيسان جابر - رنين قمصية - شفيح الحافظ، دانا الشلة - بيسان موسى، رنا فرهود - عدلة الناظر - عماد الطميزي

طفل يعمل في بيع الخضار .

صور: سارة شلبي

..وآخر يبيع السكاكر في أحد الشوارع.

عمل الأطفال.. خسارة طفولة أم اكتساب رجولة مبكرة

سارة شلبي - مراسلة الصحيفة/ جنين

ككل صيف، أضحت العطلة المدرسية على الأبواب، وقد بدأت الجهات الرسمية وغير الرسمية بالإعداد لفعالياتها آخذين بعين الإعتبار كيفية شغل أوقات فراغ الأطفال بعد إغلاق بوابات المدرسة، ولكن هذه الفعاليات، لا يمكنها أن تستوعب كافة طلبة المدارس، كما أنه ليس كل طفل معنيا بها. ولا بد أن نذكر هنا الأزمات الاقتصادية التي تمر بها العائلات الفلسطينية؛ مما يعني أن معظم هؤلاء الطلاب سيتوجهون إلى سوق العمل، وسنرى بأم أعيننا أطفال لا تزيد أعمارهم على الثالثة عشرة، يعملون في مجال البناء. وهذه الظاهرة باتت أكثر انتشارا بين الأطفال، وأكثر من أي وقت مضى. فهل يرجع تزايدها للأسباب المادية؟ أم للأسباب النفسية؟ أم لغيرها؟ هنا؛ في هذه العجالة، نحاول الإجابة عن هذه التساؤلات، ولذلك تجولنا بين ورشات البناء في مدينة جنين؛ لنستطلع الآراء، ونكتشف ما وراء الخبر.

وخلال جولتنا، مررنا بعمارة عالية لم يكتمل بنيانها، وفي داخلها، كان أطفال يجمعون المسامير وبقايا القطع الحديدية. وانشغل آخرون بجمع بقايا الطوب المكسر، وإلقائها في الخارج.

بين الكماليات والأساسيات تتعدد الأسباب

وتحدثنا مع سالم أبو الهيجا، ١٦ عاما، وقد أحاط بنا هو وأصدقاؤه، وقال: «أنا أعمل هنا يومي السبت والخميس؛ لأوفر مصروفي الأسبوعي. وفي أيام العطل أعمل يوميا؛ لأساعد والدي الذي لا يسمح له وضعه المادي بتوفير الكماليات التي أحتاج إليها». ويتابع: «يمكنه أن يوفر لنا الضروري فقط؛ كالمأكل والملبس، وأقساط التعليم في المدرسة. ولكنني أحيانا أحتاج إلى أشياء أخرى، وأبي لا يقدر على توفيرها لي».

أما زميله وليد الدربي، ١٥ عاما، فقد ترك المدرسة والتحق بالعمل بعد طلاق والديه، ويقول: «أحيانا أعمل في الأفران، وأحيانا أعمل في ورش البناء؛ لأن والدي لا يساعدنا في المصروف، وإذا طلبنا منه أي مساعدة، طردنا من بيته». ويوفر له العائد من علمه قوت يومه، وثمن سجائره!

وفي ورشة بناء أخرى، تحدثنا إلى «المعلم»، سلطان أبو غالب، من جنين، الذي يؤكد بأن العديد من الأطفال يأتون إليه رغبة بالالتحاق بالعمل؛ لتحسين أوضاعهم المادية، أو لتعلم الصنعة في العطلة الصيفية. ويقول: «في إحدى المرات، جاءني رجل ليطلب مني الموافقة على تشغيل ابنه في الورشة، فسألته: لم لا تعمل أنت لدي؟ فأجابني: أنا لا أحب العمل في البناء؛ لأنه متعب»! وأمام هذا الرد، تعمد أبو غالب عدم تشغيل ابنه؛ «لأنني أحسست فيه الأب الظالم القاسي، وغير الحنون على أبنائه».

وفي الورشة نفسها، وقف الطفل خالد عميرة، ١٤ عاما، ليقول لنا: «حالتنا المادية، والحمد لله، ميسورة. ولكن والدي يفضل أن نتعود على العمل منذ الصغر». ولذلك فهو يعمل بعد نهاية الدوام المدرسي؛ «لأن العمل يعلمنا أن نشعر مع الآخرين، وبقيمة النقود، كما يقول والدي»، ويتابع: «أنا وأخوتي تعودنا على هذه الحال. ومع أنني أحيانا أشعر ببعض التعب، إلا أنه يكون علي أن أتم واجباتي المدرسية بعد العودة من العمل»، كما إنه في أيام الامتحانات لا ينام إلا قليلا؛ «لأوفق بين عملي ودروسي»!

ويملك نادر أبو الرب، ١٣ عاما، رؤية «ثلاثيه الأبعاد» للعمل، حيث يقول: «للعمل مواسم؛ فهناك موسم لبيع العلكة، وموسم للعمل في البناء، وموسم للعمل في الزيتون والحمص. أما أفضل هذه المواسم، فهو موسم العمل في الخيار؛ لأنه يعود علي بمردود مادي لا بأس به، يساعدني أنا وأخوتي على التحضير للعام الدراسي الجديد بكل راحة».

أما الطفل مصطفى حامد، ١٤ عاما، من جنين، فيتمنى أن يحصل والده على عمل ثابت؛ كي يترك عمله المتعب في البناء، ويقول: «كان أبي يعمل في إسرائيل، والآن لا عمل له، أو «يعمل يوم، وعشرة لا»، وعلي أن أراعي ظروفه، ولذلك أساعده؛ لأن هذا الوضع ليس بإرادته».

حمل ثقيل على الكاهل

وأما عن الآثار المترتبة على عمل الأطفال في البناء أو الأعمال الشاقة، فإن الدكتور طارق غنام؛ طبيب العظام وهشاشتها، يوضح بأن العمل في سن مبكر يؤثر على شكل العظام، وخاصة على شكل العمود الفقري؛ لأنه «مع تثاقل الأحمال والأوزان على كاهل الأطفال منذ الصغر، فسيأخذ العمود الفقري منحنى جديدا له، ويصبح مع مرور الزمن معوجا، ويصعب إصلاحه أو شفاؤه»، ويوضح بأن الأطفال لا يشعرون بهذه التغيرات وهم في هذه السن، لأن الآثار تبدأ بالظهور عندما يصبحون في سن الثلاثين. ويقول: «كما إن هذه الأثقال، تمنع نمو عظام الجسم بشكل متكامل، مما يؤدي إلى تأخر النمو، بالإضافة إلى الإصابة بأمراض هشاشة العظام، والديسك، والغضاريف، وتآكل الفقرات». ولذلك ينصح غنام الأطفال بتجنب القيام بهذه الأعمال، وتناول قدر كبير من الكالسيوم والخضار والفواكه؛ لحماية الجسم.

ويرى أن العمل الذي يتطلب حركة سريعة، يساهم أكثر في الإصابة بالضعف، ويفاقم الخلل في نمو العظام، ولذلك ينصحهم بالتحرك ببطء، والتزام الحيطة والحذر، «إذا كان لا بد من العمل».

هذا هو حال أطفالنا الذين أجبرتهم الظروف على التوقف عن اللعب، فتخلوا عن طفولتهم، وسعوا وراء لقمة العيش الصعبة، فمارسوا أعمال الكبار بشروط السوق، وتعرضوا للعنف والقمع والاستغلال، حتى أصبحوا، وبحق، أطفال شقاء وحرمان.

إنهم لا يعرفون شيئا عن الطفولة، وأحيانا تضطر ظروفهم الأسرية الصعبة إلى ترك المدارس؛ لينطلقوا نحو ورش البناء.

يا معشر الشباب: تعرفوا على معايير الزواج في هذه الأيام

محمد الأسطل وعبد أبو حدايد
مراسلا الصحيفة/ غزة

منذ فترة قريبة، كنا في طريقنا إلى مكتب «بيالارا» بغزة، بعد أن نفذنا عدة ورشات عمل ضمن مشروع LEAN ON ME. وفي سيارة الأجرة، أثرنا موضوع الزواج، وغلاء تكاليفه في هذه الأيام، وأجمع كل من في السيارة على أن السبب الرئيسي الذي يعيق أي مشروع للزواج هو الأوضاع الاقتصادية؛ بسبب الحصار، ومطالب الزواج، إضافة إلى متطلبات الحياة اليومية.

وحين يرغب الشاب في الزواج، تبدأ الأسئلة التالية تراود تفكيره: من هي؟ وابنة من هي؟ ومن أي عائلة وأي طبقة اجتماعية؟

ولكن بعد أن يجيب عن كل الأسئلة السابقة، يصل إلى السؤال الأكثر تعقيدا: من أين لي؟ وهو السؤال الذي طرحه إبراهيم أبو حدايد، ٢٥ عاما، من غزة، على نفسه حين قرر الزواج. ويبدو أن عقدة الإجابة دفعته إلى تأجيل الموضوع «إلى أن يفرج الله الحال»، ويقول: «إن عدم توفر مواد البناء اللازمة لإقامة عش الزوجية، هو إحدى العقبات الرئيسة»، ويتابع: «وحتى لو وجد عش الزوجية، فمن أين ستتوفر الأموال اللازمة لتأثيثه، بعد أن أصبحت كل قطعة أثاث تباع بثلاثة أضعاف ثمنها».

ويروي محمد طالب، من غزة كذلك، قصته قائلا: «تمكنت من توفير مهر عروسي، ولكني لم أحسب حساب أسعار الأثاث في ظل الحصار، حيث وصل ثمن غرفة النوم إلى قيمة مهر العروس». فقرر محمد أن ينتظر حتى تفتح المعابر، لتتوفر متممات الزواج، وهو لا يزال ينتظر، منذ ثلاثة أعوام، حتى تجاوز من عمره ٣٠ عاما.

وقد اضطر علاء مقبل، ٢٨ عاما، إلى الاستدانة من أصدقائه ليكمل تكاليف زواجه الباهظة، رغم أنه كان يدخر مبلغا تصور أنه يمكن أن يكفيه لإتمام هذا الزواج، ويقول: «لم يكف هذا المبلغ للأسف؛ بسبب الغلاء الفاحش، فقد كانت غرفة النوم ذات الجودة العالية تباع بألف دينار، ولكن الأقل جودة، يصل ثمنها اليوم إلى ٣,٠٠٠ دينار». إضافة إلى أن كثيرا مما يلزم البيت الجديد لم يعد متوفرا أصلا.

مطلوب عروس موظفة

أما طارق عبد العال، ٢٧ عاما، فهو موظف في أحد البنوك، ويرى أن الزواج أصبح صعبا في هذه الأيام. ويعتبر أن من أهم متطلبات الزواج العصري «أن تكون العروس موظفة»، ويقول: «لا يمكن للعريس أن يفتتح منزل الزوجية وحده»، ويتابع: «أفضلها موظفة بنك؛ لأن عملها يوفر دخلا أكبر من الوظيفة الحكومية». كما إن رائد سنونو، ٢٩ عاما، الذي يعمل مدرسا، سيسأل إن كانت العروس تعمل أم لا، قبل أن يهتم بأمر جمالها وعائلتها، ويقول: «لا يمكنني براتبي الضئيل تأمين متطلبات الحياة الكثيرة في ظل ارتفاع الأسعار بهذا الشكل».

ولكن آلاء راشد، ١٩ عاما، ترى أنه يحق للفتاة أن تحصل على مهر كبير؛ «كي يحسن الرجل معاملتها».

العريس مواطن أم لاجئ

وإذا كنا قد تناولنا فيما مضى وجهة نظر الشاب خلال رحلة بحثه عن عروسه، فإن للقضية جانبا آخر، يتحدث عنه حسن كباش، حيث يقول: «توجهت لخطبة فتاة حسنة الخلق والمظهر، فرفض أهلها تزويجي بسبب عملي في مؤسسة خاصة، على رأسها مدير ينتمي لحركة سياسية غير تلك التي تؤيدها عائلة الفتاة». وقد حاول حسن أن يوضح بأنه لا ينتمي لأي إطار حزبي، وأنه يريد الارتباط بالفتاة.

وما يزيد الطين بللا، نظرة مواطن ولاجئ، وقد تم رفض كثير من الخطاب نتيجة هذه النظرة، التي ما تزال راسخة في أذهان الأهل.

أما خالد معاذ، ٢٨ عاما، ففوجئ برد مختلف عندما توجه لخطبة فتاة من الضفة الغربية خلال عمله في إحدى المؤسسات الكبيرة، ويقول: «لم يتردد أهل الفتاة في ذكر السبب الذي دفعهم لرفضي، حيث لم يكن يتعلق بصفاتي وأخلاقي، ولا بوضعي الاقتصادي والاجتماعي وهما «فوق الريح»، وإنما بكوني من غزة !

وفي هذا تقول آلاء راشد: «إن رفض الزواج بحجة أن العريس ضفاوي أو غزاوي، فتحاوي أم حمساوي، غير طبيعية؛ فكلنا أخوة في الإسلام»، وترى أنها فكرة غير معقولة؛ «فكلنا بشر، ولكن الأخلاق هي التي يجب أن تحكم في هذه الحالة».

الدين وعلم الاجتماع

وتتابع الدكتورة نائلة الأغا؛ أخصائية علم الاجتماع، تغير مفاهيم الزواج، وترى أن الثقافة الحزبية بدأت تهيمن على القضايا الاجتماعية، مما أدى إلى شيوع نظرة المواطن واللاجئ، والفتحاوي والحمساوي، وتنصح بالرجوع إلى القيم والعادات والتقاليد الأصيلة، للتخلص من التوجهات السلبية التي بدأت تحيط بالزواج، ومنها هذه النظرة، أو ارتفاع قيمة المهر.

ويرى الشيخ إبراهيم البشيتي؛ المأذون الشرعي والإمام، بأن هذا الأمر ينطوي على خلل كبير، ولا يجوز، ويقول: «على أولياء أمور البنات أن يختاروا لبناتهم الرجل الكفء، بغض النظر عن مقدار ثروته؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه. إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير». ويرى أن غلاء المهر يتناقض مع الشريعة الإسلامية، مستشهدا بحديث الرسول: «خير النساء أيسرهن مهورا»، ويختم قائلا: «لقد زوج الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، ابنته فاطمة الزهراء لعلي، رضي الله عنه، بمهر لا يتجاوز ستة دراهم».

في حفل حنون وفقير:

زهرة المدائن تكرم «طلات مقدسية» كأفضل برنامج تلفزيوني

تقرير: هاني عواد / مراسل الصحيفة

كالجندي، كان المخرج أشرف النبالي من فريق «بيالارا» راجلاً ومتسلحاً بكاميرته النقالة، يخطف ما يمكن خطفه من مشاهد، وفي الخلف وقف محمد أبو شوشة وراء كاميرا ثابتة، بينما جلس فريق «طلات مقدسية»: عبير دحبور وياسمين سروجي ومفيد حماد، فخورين ببرنامجهم الذي اختير كأفضل برنامج تلفزيوني عن القدس لعام ٢٠٠٨. ولاحقا قال لنا أشرف النبالي متهكماً: «نحمل الكاميرا دائما... حتى حين يتم تكريمنا!».

برنامج طلات مقدسية الذي أنتجه فريق التلفزيون في «بيالارا» بإشراف مباشر من المديرة العامة للهيئة هانيا البيطار، وعرض طيلة أيام شهر رمضان، استغرق العمل عليه مدة طويلة جداً سبقت الشهر الكريم، احتاز فيها فريق العمل كثيراً من العوائق التي تكاثرت بفعل الحصار الإسرائيلي الثقافي، فكل واحدة من الحلقات الثلاثين للبرنامج كانت تمرُ بمسيرة من العرقِ والدموع.

«ولكن كل شيء يهون من أجل القدس» هكذا أجابت لانا كاملة إحدى مقدمتي البرنامج الرمضاني، حين تسلمت الجائزة من عضو المجلس التشريعي السابق أحمد الزغير، بينما تغيبت، لأسباب قاهرة، نصف البرتقالة الآخر ربى الميمي عن الحفل، حيث تم الإشارة في التكريم إلى حلقتها الخاصة عن خليل السكاكيني، أحد أبرز الشخصيات الوطنية في النصف الأول من القرن العشرين.

عاش السكاكيني في القدس ودرّس اللغة العربية في فندق النوتردام في القدس للأجانب، وتعج سيرته الذاتية التي صدر منها حتى الآن سبعة أجزاء عن مؤسسة الدراسات المقدسية، بالأحداث التي صبغت مسيرته التي تضمنت وصفا عاطفيا لملامح الكادحين الفلسطينيين، الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة، وعادوا ليشكلوا نخبةً سياسية استوعبت الثقافة الأوروبية، وألبستها طابعاً قومياً في النضال ضد الصهيونية.

اشتهر السكاكيني بقصة حبه ذائعة الصيت لسلطانة، التي تضمنت مذكراته ولعاً لذكراها خاصة في فترة المهجر، وقد تمكنت ربا الميمي من الكشف عن منزله في القطمون وإجراء سلسلة من المقابلات مع مثقفين وعلماء اجتماع فلسطينيين عن ذات الموضوع.

وفيما عرض من مشاهد مقتبسة من «طلات مقدسية»، أثار الزميلان علاء حلايقة، ورامي خوالدة، إعجاب الناس، واستحضروا ضحكاتهم خلال المقطع الرمضاني اليومي نقدي الساخر عن السلوكيات السلبية لبعض الشباب في الشهر الكريم، كالاستغراق في النوم، وقضاء الوقت في المعاكسات.

صورة من ادراة المهرجان

لانا كاملة تتوسط طلال ابو عفيفة (يمينا) واحمد زغير اثناء التكريم

أتيح لي في حفل زهرة المدائن أن أجلس إلى جانب منظم الاحتفال، الدكتور طلال أبو عفيفة، والحق أن هذا الرجل يستحق انحناءة خاصة، فلم يهدأ له بال بسبب سلسلة من الأخطاء التقنية واكبت الحفل مثل تشويش الصوت، وانقطاع عرض الفيديو، وكما قال أبو عفيفة في كلمته، فإن الحفل عانى من مشكلة مالية، حيث غطى بنك الأردن نصف تكاليف المهرجان، بينما بقي النصف الآخر يبحث عن ممول له.

ولكن رغم فقره؛ إلا أن الحفل كان عفوياً وحنوناً، فقد استقبل الحاضرين شابات أنيقات بالزي الفلسطيني يوزعن الحلوى، وتناوب على الميكروفون شخصيات وطنية مثل حاتم عبد القادر، وعثمان أبو غربية، ورفيق الحسيني.

وقد أفصحَ عبد القادر؛ مستشار الرئيس الفلسطيني عن العوائق التي واجهت فعاليات القدس العاصمة الثقافية، فقد طاردت قوات الاحتلال أطفالاً يحملون البالونات، ومنعت الشباب من الدبكة والتصفيق، موضحاً أن تلك الخطوات جزء لا يتجزأ من سياسة التهويد التي يمارسها الاحتلال منذ عقود.

وكانت مفاجأة الاحتفال الكبيرة حضور النجمة الأردنية عبير عيسى، حيث قدّم لها الحفل جائزة أفضل مسلسل تلفزيوني عن القدس عرض في شهر رمضان الماضي على فضائية الشارقة، تحت عنوان «القدس أولى القبلتين»، وبان السرور بوجود الممثلة التي قدمت بلباس رسمي أنيق.وفور صعود عبير عيسى إلى المنصة، طلبتْ أحد النسوة من الجمهور أن تسمع صوت عيسى بشكلٍ مباشر لا من التلفاز كالعادة، فالتقطت النجمة الميكرفون وقالت:«سأحضر السنة القادمة، وستكون كل حبة من أرض فلسطين محررة»، لتعقب جملتها موجة من التصفيق.

وخصص الحفل العديد من الجوائز للمنجزات الثقافية والتاريخية والأدبية والفنية حول القدس، وهي:

السيدة المناضلة فوزية الكرد (أم كامل)/جائزة شخصية عام ٢٠٠٨

الممثلة الأردنية عبير عيسى/جائزة أفضل ممثلة عربية

الشيخ سلطان بن محمد القاسمي؛ حاكم الشارقة/جائزة أفضل مسرحية عن مسرحية «الواقع .. صورة طبق الأصل »

الكاتب المصري شريف الشوباشي/جائزة أفضل نص مسرحي وذلك عن مسرحية «لن تسقط القدس»

الدكتور حسن خاطر أمين /جائزة أفضل موسوعة تاريخية عن القدس «القدس والمسجد الأقصى المبارك»، وهي في ثلاثة مجلدات.

رفيق النتشة/جائزة أفضل كتاب عن القدس

الأديبة ديما السمان/جائزة أفضل رواية عن القدس عن روايتها «برج اللقلق»

الشاعر تميم البرغوثي/جائزة أفضل ديوان شعر حول القدس عن ديوانه «في القدس»

الدكتور محمد بحيص وناصر الرفاعي/جائزة أفضل دراسة توثيقية عن القدس عن دراستهما التوثيقية «حارة المغاربة وحائط البراق الشريف.. حقائق وأباطيل».

فرقة نادي شباب العيسوية للدبكة الشعبية/جائزة أفضل فرقة دبكة شعبية مقدسية

الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب «بيالارا»/جائزة أفضل برنامج تلفزيوني فلسطيني عن القدس عن برنامج «طلات مقدسية »

المخرجة ناهد عواد/جائزة أفضل فيلم وثائقي عن القدس عن فيلم «٥ دقائق في بيتي» حول مطار قلنديا

الفنان محمد الأشقر/جائزة أفضل أغنية وطنية عن القدس عن أغنية «لا تيأسي يا قدس»

جمعية الرازي للثقافة والمجتمع/جائزة أفضل مؤسسة ثقافية مقدسية للعام ٢٠٠٨

مشروع تخرج في جامعة النجاح الوطنية

مركبة صغيرة تصل للمناطق المغلقة وترصد الحركة

بقلم: إكرام أبو عيشة
مراسلة الصحيفة/ نابلس

حفر الطالب يزن النابلسي، ٢٥ عاما، في قسم الهندسة الكهربائية في جامعة النجاح الوطنية، اسمه في عالم الابتكارات، حين ابتكر مركبة يمكنها أن تصل إلى المناطق المغلقة. وحسب يزن فإن المشروع يهدف بشكل أساسي لتفعيل عملية المراقبة، والتحكم في الشركات والمصانع.

ويتكون المشروع من الدوائر الإلكترونية التي قام بتصميمها وبرمجتها بنفسه، والبرنامج الخاص بالكمبيوتر.

وتمثلت خطوة يزن الأولى في وضع مخطط أولي للمشروع، تضمن مركبة صغيرة ترتبط بدوائر إلكترونية للتحكم بحركتها واتجاهها وسرعتها. وتعمل هذه المركبة على إرسال إشارة فيديو من الكاميرا الملحقة بها إلى تلفزيون أو كمبيوتر. ويتم التحكم بحركة المركبة من خلال الصورة التي تظهر على الشاشة، حيث يمكن إرسال المركبة إلى أي مكان يصعب على الإنسان الوصول إليه، كالغرف المغلقة.

وتحمل المركبة مجسات للحركة والغازات، حيث ترسل إشارة إذا كان هناك تسرب للغاز، أو في حالة اقتحام المكان. ولكن يزن يفكر في تطوير المشروع ليقوم بمهام أخرى؛ ومنها تركيب ذراع آلية، لتتمكن المركبة من التواصل مع الأجسام الموجودة في المنطقة.

ويأتي تطبيق الفكرة كخطوة عملية للمادة النظرية التي يدرسها يزن في كليته. ولكنها لم تكن خيالية كذلك، حيث يقول يزن: «نبعت فكرتي من حاجة السوق المحلية لكل جديد». وقد استعان بالإنترنت للتعرف على أفكار جديدة، ولكنها كانت صعبة التطبيق.

ويؤكد يزن على أن ما أنجزه كان صعبا للغاية، ولم يكن يمكن أن يتحقق دون تركيز جهوده.

تكون حيث يكون الخطر

أما الفائدة الأولى التي يسعى يزن لتحقيقها فتكمن في إمكانية مركبته الوصول إلى أماكن يمكن أن تعرض الإنسان للخطر، إذا حاول الوصول إليها. كما يمكن استخدامها كوسيلة تواصل مع العاملين في سوق العمل، ووسيلة للمراقبة.

وقد واجهت يزن صعوبات كثيرة خلال الإعداد لهذا المشروع، وعلى رأسها صعوبة توفير القطع اللازمة لإنجازه؛ بسبب عدم توافرها في الأسواق المحلية. يقول يزن: «اضطررت لشرائها من الخارج بثمن كبير». كما إن المشرفين على مشروع التخرج في الكلية قد رفضوا المشروع في البداية لذات السبب، ولذلك كان يضطر «لإجراء التجربة أكثر من مرة، مما استلزم وقتا طويلا». حيث كان الوقت المحدد لإنجاز المشروع ثلاثة شهور، ولكنه استغرق سنة كاملة.

وقد وفرت الجامعة جزءا بسيطا من تكاليف المشروع، ورفض يزن أن يتلقى مساعدة من أي جهة؛ «لأن الجهة التي ستوفر التكاليف ستتملك المشروع». وهذا ما يرفضه يزن.

شراكة

واستكمالا للمشروع، قام سفيان جملة، ٢٥ عاما، خريج كلية تكنولوجيا المعلومات بجامعة النجاح الوطنية، بتطوير مشروع خاص بإدارة الشركات والمؤسسات، عبر بناء برنامج خادم الرسائل القصيرة، الذي يساعد الموظفين على إرسال البيانات واستقبالها، وهذا البرنامج متوفر لدى الشركات التي تحتكر سوق الإتصالات في فلسطين.

ويوضح سفيان علاقة مشروعه بمشروع يزن، فيقول: «هناك أفكار يمكن من خلالها الدمج بين الهندسة وتكنولوجيا المعلومات»، ويقول: «خادم الرسائل القصيرة يقوم بالتقاط الإشارات التي ترسلها المركبة التي صممها يزن، وترجمتها». وقد حصل مشروع سفيان على أعلى علامة بين مشاريع التخرج، وكانت ٨٥٪. لكنه لم يكن مهتما بالعلامة، بقدر اهتمامه بتطوير الصناعات الفلسطينية إلكترونيا، رغم الصعوبات التي واجهته، ومنها رفض المشرفين على المشروع في البداية، «بسبب عدم علاقته بالمواد النظرية التي تدرس في القسم». ولكنه أصر على تنفيذه «إيمانا بأنني سأصل إلى ما أريد في نهاية المطاف».

ويشكر سفيان الهيئة التدريسية في الكلية، ومركز تنمية موارد المجتمع، الذي أتاح له وليزن، فرصة تطبيق المشروع؛ ليكون بذلك أول مركز يختبر هذه المركبة عمليا.

ويتوجه يزن للشباب الفلسطيني، ويقول له: «لا يجوز أن نسمح للظروف الصعبة أن تقمع العزيمة والسعي نحو تحقيق الأهداف، رغم كل الصعوبات». ويتابع: «في النهاية سيصل الشباب إلى ما يريد بالصبر والمثابرة».

أما سفيان فيتوجه للمؤسسات المجتمعية والسلطة الوطنية، ويطالبها بدعم مشاريع الشباب؛ «لأنها لا تحصل على الدعم الكافي».

مسؤول دبلوماسية العلاقات العامة الأمريكي لـ«صوت الشباب»:

نعمل على التشبيك مع المواطنين والسياسة الخارجية الأمريكية تحتاج إلى وقت طويل قبل أن تتغير

أجرت اللقاء: إيمان الشرباتي - مراسلة الصحيفة/ القدس

نشأ صحفيا منذ نعومة أظفاره؛ فكان محررا لصحيفة المدرسة وهو في الثانوية العامة، ومن ثم محررا لصحيفة الجامعة اليومية إلى أن تخرج، وأنشأ صحيفته الخاصة. ومنذ حوالي عام ونصف العام، احتل منصب رئيس البث الخارجي في الحكومة الأمريكية، وها هو اليوم يشغل منصب مسؤول دبلوماسية العلاقات العامة الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية، والحديث هنا يدور مع السيد جيمس جلاسمان.

نحن في «بيالارا» مؤسسة إعلامية شبابية، تسعى إلى إيصال صوت الشباب الفلسطيني إلى أصحاب القرار في فلسطين والعالم، مستفيدين من الإعلام كأداة لذلك، فكيف كانت بدايتك مع الصحافة؟

لقد بدأت عملي الصحفي وأنا في الثانوية العامة، عندما بدأت أكتب وأراسل صحيفة المدرسة، التي أصبحت المحرر المسؤول عنها فيما بعد. وطالما حلمت أن أصبح صحفيا، لكنني عندما التحقت بالجامعة، لم أتمكن من التخصص في مجال الصحافة والإعلام، لأن مثل هذا التخصص لم يكن موجودا في جامعة «هارفرد». ورغم ذلك قررت أن أستمر في هذا العمل، فأصبحت المحرر المسؤول عن صحيفة الجامعة اليومية. وعندما تخرجت، أنشأت صحيفتي الخاصة؛ وظللت أتجول في عالم الصحافة معظم حياتي، ما عدا في الفترة الأخيرة، عندما بدأت أعمل لمصلحة الحكومة الأمريكية.

أنت تقوم اليوم بمهام منصب مسؤول دبلوماسية العلاقات العامة الخارجية، فهل تستطيع أن تشرح لنا كيف يمكن لعالم الصحافة والإعلام أن يؤثر على منصبك بصورة إيجابية؟

أن تكون صحفيا فذلك أمر مهم في كل ما تفعله؛ لكن الأمر الأهم الذي يجب أن تتعلمه، هو كيف تتواصل وتتصل مع الآخرين، وكيف تعبر وتصيغ ما تريد أن تقوله بشكل مباشر. كما أن أكثر ما أحببته في كوني صحفيا، هو الخبرة الواسعة التي اكتسبتها خلال عملي في هذا المجال. وكصحفي، يمكنك أن ترى الأمور من زواياها المختلفة، ويمكنك أن تحتك مباشرة بمواضيع متعددة؛ كالتأمين الصحي، والاقتصاد والسياسة والجريمة، مما يتيح لك الفرصة لتتعرف على المجتمع من زوايا متعددة.

والدبلوماسية الخارجية ترتبط بشكل وثيق بالعلاقات العامة الخارجية، التي تعمل على التشبيك مع العامة، وأبناء الشعوب في الدول الأجنبية؛ لنتمكن من استيعابهم والتواصل معهم. وهذا يعني أن ما نقوم به هو محاولة فهم الآخر، ونقل قصص حقيقية عنه للشعب الأمريكي. خاصة وأن مهام وزير الخارجية تنحصر في لقاء وزراء خارجية الدول الأخرى.

أما ما نقوم به في دبلوماسية العلاقات العامة الخارجية، فهو الاتصال والتواصل مع عامة الشعب، والمواطنين العاديين في تلك الدول؛ عبر عدة طرق، منها المواقع الإلكترونية، والتبادل الثقافي عبر المنح الدراسية.

كنت مديرا لوكالة BBG، فهل تستطيع أن تزودنا بمعلومات عنها؟

Broadcasting Board of Governors هي وكالة أنباء تغطي الأخبار حول العالم، مستغلة كل وسائل الإعلام المتاحة، مع التركيز على الشرق الأوسط، الذي خصصنا له بث محطي راديو، تلفزيوني.

ما مدى أهمية BBG لكل من الشرق الأوسط وأمريكا؟

لقد اكتشفنا من خلال الدراسات والحقائق أننا لا نقوم بعمل جيد فيما يتعلق بالوصول إلى الأشخاص الذين يتحدثون اللغة العربية، مع أننا نغطي أخبار العالم بـ٦٠ لغة.

كما تبين لنا عام ٢٠٠٠ بأننا لم نصل إلى أكثر من ثلاثة ملايين عربي في الأسبوع، عبر راديو صوت أمريكا، فقررنا أن نؤسس قناة تلفزيونية ناطقة باللغة العربية، وهي قناة «الحرة»، ومحطة «راديو سوا»؛ فوصل عدد المشاهدين والمستمعين لـ«سوا»، إلى ٣٥ مليون مستمع.

وبشكل عام، فإن ما نحاول القيام به هو التواصل مع الآخرين، وليس القيام بحملات «بروباغاندا» لمصلحة الحكومة الأمريكية، فنحن ندرك بأن قطاعات مختلفة في الحكومة تقوم بذلك.

ما نقوم به من خلال الحرة وراديو سوا هو نقل الحقائق بمصداقية ودون تحيز.

كيف ترى تأثير BBG في خلق صورة جيدة للشعب الأمريكي؟

نحن نبذل جهدا كبيرا لرسم صورة المجتمع الأمريكي على نحو دقيق. ففي عملي الجديد، أنا واحد من أصل ٩ أعضاء في مجلس إدارة BBG. ومن الضروري أن يعرف المواطن العادي، أن الحكومة الأمريكية لا تتحكم بإصدارات وإنتاجات BBG؛ فهي وكالة مستقلة؛ لأنها تريد أن تحافظ على كرامة الصحفي والصحافة في العالم.

عندما انطلق «صوت أمريكا» إلى العالم في عام ١٩٤٢، قرر المدير العام آنذاك أن يغطي الأحداث كما تجري على أرض الواقع، علما أن الجيش الأمريكي كان يفقد أعدادا كبيرة من جنوده خلال الحربين العالميتين. وقد كان المدير العام يعتقد أنه عندما تتغير مجريات الحرب، وتبدأ أمريكا بتحقيق الانتصار، يمكن للمستمعين أن يصدقوا «صوت أمريكا». وهذه هي الفلسفة التي ترشدنا ونمشي على خطاها. وسواء أكانت الأخبار سيئة أم جيدة، فنحن سننقل لكم الحقيقة.

أنا أفهم أن من الصعب على الجمهور «الأجنبي»، غير الأمريكي، أن يصدق أو يستوعب ذلك.

ما الذي تقومون به من أجل تحسين صورة أمريكا في العالمين العربي والإسلامي، علما بأن الحرب على العراق، وموقف الولايات المتحدة من القضية الفلسطينية، هما من أهم العوامل التي تؤثر على هذه الصورة؟

أعتقد أن صورة الولايات المتحدة الأمريكية تتأثر بمجموعة من العوامل، منها ما تتحكم به الحكومة الأمريكية، ومنها ما لا تتحكم به الحكومة مطلقا؛ كأفلام هوليوود، بالإضافة إلى ما تشاهدونه عبر التلفزيون، أو تقرؤونه عبر وسائل الإعلام؛ لأن تأثيرنا عليه بسيط.

ومن المؤكد أن الناس في الشرق الأوسط ومناطق أخرى من العالم لا يتفقون مع السياسة الأمريكية في العراق أو تجاه الفلسطينيين والإسرائيليين. ونحن نعلم أن السياسة الخارجية تتغير مع الوقت. وما نريده هو أن نعرف أكبر قدر ممكن من الناس على الثقافة الأمريكية، والمجتمع، وأسلوب الحياة فيه.

وأفضل طريقة لذلك هو جلب الناس إلى أمريكا، ولكننا لا نستطيع ذلك مع الجميع، فكان علينا أن نجد طرقا مختلفة، منها التواصل مع الشباب الذين يبحثون عن إجابات على أسئلتهم بطرق مختلفة. وما نقوم به نحن هو تسهيل هذه المهمة عليهم. نريد أن يعرف الناس الحقيقة لأنفسهم، من خلال الحوار والنقاش.

الانتخابات الأمريكية الأخيرة جلبت أوباما إلى سدة الحكم، ولقيت هذه النتيجة ترحيبا من أغلبية الحكومات العربية والإسلامية، فكيف يمكن لأمريكا أن تحافظ على هذا الزخم؟!

ملايين الناس حول العالم تحمسوا للانتخابات الأمريكية الأخيرة، وخاصة للفائز فيها، علما أنه أول رئيس أمريكي من أصول إفريقية. وقد لفتت قصته الشخصية أنظار الناس في العالم؛ فهي مثيرة للغاية.

كما أن العالم يهتم كثيرا بالانتخابات بحد ذاتها، وخصوصا حين تكون امرأة مرشحة للمنصب، إضافة إلى الاهتمام بكيفية انتقال السلطة من حزب لآخر، والطريقة الشفافة والدقيقة والودية التي تتم بها عملية الانتقال. وأعتقد أن العالم سيبقى متحمسا للرئيس الأمريكي الجديد، علما أن السياسات الخارجية لا تتغير بين ليلة وضحاها.

تصوير: أشرف النبالي

جيمس جلاسمان أثناء إجراء المقابلة

ما هي رؤيتك لمستقبل الصراع العربي الإسرائيلي؟

أنا متفائل جدا في الحلول المستقبلية، وأنظر بشغف إلى اليوم الذي سيعلن فيه قيام دولة فلسطينية مستقلة، وتعيش بسلام إلى جانب إسرائيل. وأعتقد أن الحكومة الأمريكية تساعد على تحقيق ذلك من خلال ثلاثة مسارات: العملية السلمية، والأمن، وهو مهم جدا لكلا الطرفين، وآخرها تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للشعب الفلسطيني. ونحن فعالون جدا في هذا الخصوص!

منعت إسرائيل الطلبة الغزيين الذين حصلوا على منح أمريكية من مغادرة القطاع، فما هي الخطوات التي ستتخذونها بهذا الخصوص؟

نحن نشطون جدا في قطاع غزة، ولدينا أربعة مشاريع صغيرة لتعليم اللغة الإنجليزية، وبرنامج "YES" المخصص لطلبة الثانوية العامة، حيث يتم اختيار بعض الطلبة ليسافروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمدة عام؛ ليدرسوا هناك، ويعيشوا مع عائلات أمريكية. إضافة إلى منحة الـ «فلبرايت» الأمريكية.

وفيما يتعلق بالسؤال، فإننا قلقون جدا من هذه المعيقات. ولكنني سعيد لأن ٥٠ طالبا غزيا تمكنوا من مغادرة القطاع في بداية شهر تموز الماضي. ونحن نعمل بجد وحذر للتأكد من أن بقية الطلبة سيغادرون القطاع إلى أمريكا للالتحاق ببرامجهم. ولكنني لن أخفي قلقنا من المستقبل، والمبررات غير المنطقية.

لأنه يؤمن بقدرات الشباب

الخفش: «التحدي الأكبر أن تقوم بعمل شيء من مسؤولية شخص آخر فتنجح، فيتهمك بالمساس بشخصه»

حلمي ابو عطوان / مراسل الصحيفة

كيف يمكن للمرء أن يكون فلاحا، وناشطا في المجتمع المدني، ومناضلا ضد الاحتلال، ومتطوعا لخدمة الناس، وزوجا، ووالدا متفانيا، في ذات الوقت؟ هذه بالضبط هي الحالة الفلسطينية التي يمثلها المواطن السلفيتي نصفت الخفش، الذي تغمره سعادة يمكن للمرء أن يلمسها في كل حديث معه؛ لمساهمته في مسيرة الشباب، وإيمانه المطلق بقدراتهم، وقدرتهم على التغيير، لا سيما في قرية مردة؛ شمال سلفيت.

وأبو حسن، ٤٦ عاما، أب لثمانية أبناء، هو رئيس جمعية مردة الخيرية، استضافته الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب «بيالارا»، ليسرد لنا تفاصيل حياته الحافلة، وهو يشعر بالفخر بالطاقة المتفجرة لدى الشباب، والتي يمكن استثمارها لتحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي، بالإنجازات التي حققوها في خدمة المحافظة والوطن.

نصفت الخفش اثناء المقابلة

أبو حسن الوالد والفلاح والموظف؛ كيف تنظر إلى الأسرة؟

أعتز بأسرتي الكبيرة. وتربية ثمانية أبناء ليست مهمة بسيطة؛ فتعليمهم، والعناية بهم، ومتابعتهم يوميا، أمور تحتاج إلى كل وقتي. ورغم كثرة مشاغلي، إلا أنني أخصص لعائلتي كل الوقت اللازم، وأثق بزوجتي؛ سندي في البيت والأسرة، وأعتمد عليها بشكل كامل حينما أكون خارج البيت.

إن العلاقة التي تربطني بأفراد أسرتي هي علاقة صداقة أكثر منها علاقة أبوة، فأنا أمنح أبنائي فرصتهم للتعبير عن أنفسهم، وأتدخل في الوقت المناسب لأتأكد من سير الأمور بالشكل الصحيح. ولأننا نعيش في قرية صغيرة، فإننا ملتزمون بتقاليدها وعاداتها الفلاحية، وأحمد الله على أن أولادي جميعا في المدارس والجامعات.

ماذا يزرع الفلاح أبو حسن في أرضه؟

معظم الأرض التي ورثناها عن والدي، مزروعة بالزيتون، الذي يعتبر موسمه عيدا للمزارعين، الصغير منهم والكبير، فيه نفلح الأرض، ونقطف الزيتون ونخزنه، ونرسله إلى المعصرة ثم ندرسه.

من الرائع أن تشعر بأنك تعمل في أرضك، ورغم انشغالي الكبير في العمل الأهلي والمدني، إلا أن لهذا الموسم نكهة خاصة.

جزء من أرضنا مزروع باللوز، ونزرع كذلك الفول، والقمح، والبازيلاء، للاستخدام المنزلي. وأولادي يحبون الأرض والزراعة، وهذا ما نقلته لهم من تربية والديّ لي، وخاصة من والدتي، التي ما زالت تذكرنا بوقت الحرث، ووقت الزرع؛ فهي لا تنسى هذه المواسم أبدا.

ما هي الأعمال والأنشطة التي تشغل وقتك بها؟

أكثر ما يشغل حياتي هو العمل، فبالإضافة إلى وظيفتي في مؤسسة تسعى لتطوير المجتمع المدني، أنا متطوع في جمعيات ومؤسسات، تعمل على خدمة البلد والمحافظة والوطن، حيث أرأس جمعية مردة الخيرية للتنمية، التي تأسست لأن الناس هنا بحاجة لمن يقوم بتنفيذ برامج وخدمات للمرأة والشباب، والمزارع والطفل، في قرية محاطة بالاستيطان والجدار. وأنا عضو في عدة جمعيات ومؤسسات أهلية، كالهلال الأحمر. كما تم انتخابي رئيسا لهيئة المؤسسات الأهلية الفلسطينية خلال المؤتمر الأخير، وهي تضم ٤٢٠ مؤسسة وجمعية، تعمل على مستوى الوطن. كما انتخبت منسقا للجنة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري في محافظة سلفيت.

ماذا تقول عن مردة؟

مردة من القرى الفلسطينية القديمة جدا، ويدل على ذلك شجر الزيتون الرومي، الذي يصل عمره إلى آلاف السنوات. ومردة مشهورة جدا بالآثار القديمة والمباني، ويقال إن معركة كبيرة وقعت فيها زمن صلاح الدين الأيوبي. والقرية التي تقع شمال مدينة سلفيت وجنوب مدينة نابلس، تطفو على بحر من المياه الجوفية والينابيع، وفيها بئر رومانية عميقة جدا، كانت المصدر الرئيس للمياه في ثلاث قرى أو أربعة. وفي أواخر أيار، يمر جدول ماء من القرية.

ولكنها من القرى التي يستهدفها الاستيطان. كما إن أرضها هي أول الأراضي التي تم الاستيلاء عليها عام ١٩٧٨، في أيام كامب ديفيد، حين تمت مصادرة أراضي الجبل الذي يشرف على القرية، وكان أهالي القرية يزرعون فيه القمح والشعير، ويرعون الأغنام. وأقيمت عليه مستوطنة أرئيل؛ كبرى مستوطنات الضفة الغربية بعد معاليه أدوميم. وككل قرية فلسطينية، فإن مردة تعاني من الجدار والاحتلال والاستيطان والطرق الالتفافية. ولكنها تختلف عن بقية القرى لأنها محاطة بسياج يجعل منها سجنا كبيرا.

ما هي أهم المؤسسات المحلية والدولية التي تعمل في مردة؟

تجمعنا علاقة وثيقة بمؤسستين هامتين في القرية، هما جمعية مردة الخيرية، ومركز حنظلة الثقافي، الذي يقيم دورات حاسوب، ويكرّم طلبة القرية الناجحين في الثانوية العامة كل عام. كما نتعاون مع المجلس القروي.

ونقوم في جمعية مردة بتوزيع مقصات وسلال في موسم الزيتون على المزارعين، ونعمل في الإرشاد الصحي والتغذية، وكيفية تطوير قدرات المرأة، ونعقد دورات متعددة. كما تعاونا مع مؤسسة «بيالارا» في مشروع «شباب من أجل التغيير». ونحن نرحب بأي مؤسسة تساعدنا.

وتجمع جمعية مردة علاقات واسعة مع مؤسسات محلية ودولية، فهي عضو في الهيئة الوطنية للمؤسسات الوطنية الأهلية، ولنا علاقات مثمرة مع برنامج التنمية الألماني، ومركز العمل التنموي معا، ومع مركز السلام والديمقراطية، ومع «بيالارا» كما تعلم.

أنت منسق اللجنة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، ما هي طبيعة عملك في هذا الموقع؟

هذه المهمة تفرض علي أن أظل يقظا ومتابعا؛ فالناس بحاجة إلى من يقف إلى جانبهم. وعندما يشرع الاحتلال بمصادرة الأراضي وتهجير الناس، فهذه اللحظة هي التي يحتاج الناس أن تكون بينهم، متضامنا معهم، وتتواصل معهم، وتشجعهم على الصمود، والتكاتف في العمل الجماهيري والقانوني، والاتصال بالمؤسسات المعنية.

كما أن هذا العمل، وتنظيم المسيرات، يحتاجان للتحضير والتنسيق، بدءا من توزيع الأعلام، والسماعة، وتحضير الطعام. وهي مسؤولية وطنية، وواجب على الجميع.

ما رأيك في دور الشباب في المقاومة الجماهيرية وقيادة الحملات؟

لا شك أن لهم دورا مهما جدا؛ فهم يخططون لكل شيء، ويقومون بالتنفيذ. واللجنة الشعبية لمقاومة الجدار، التي تضم كل الفصائل والمؤسسات، كل أعضائها من الشباب، ونبض المؤسسات ووقودها هما الشباب. لا ننكر دور النساء وكبار السن، لكن الجهد الأكبر قائم على عاتق الشباب.

كيف تنسق اللجنة الوطنية جهودها مع المؤسسات الدولية أو مع الحكومات؟

من خلال المشاركة في المؤتمرات الدولية لفضح سياسة الجدار، ومن خلال السفارات الفلسطينية، فإننا نحث الحكومات على فضح ممارسات الاحتلال، ونرسل إليها تقارير مفصلة عبر اللجنة المركزية في رام الله. وفي فترة من الفترات تعاونا مع الوزراء في قضايا الجدار، وفي التعديلات الهيكلية الأخيرة أصبحت وحدة الجدار ضمن هيكلية مجلس الوزراء.

كيف تقيّمون دور الرئاسة والحكومة في التصدي للجدار؟

عملت الحكومة، قدر الإمكان، على إقامة مشاريع في القرى المتضررة من الجدار. ولها أثر إيجابي في دعم القرى وصمود أهاليها. كما تم تعيين محام متخصص ليتولى كل القضايا المتعلقة بالجدار.

حدثنا عن التحولات الاجتماعية في محافظة سلفيت، خاصة بوجود الجدار؟

محافظة سلفيت منكوبة، خاصة وأنها منطقة زراعية، وقد صودرت الأرض لغرضي الاستيطان وإقامة الجدار. كما أقيمت الحواجز والنقاط العسكرية؛ لغرض إبعاد الناس عن أراضيهم.

وقد أثّر هذا على من كانوا يعملون في الأرض، ليصبح الاعتماد أكثر على العمل في إسرائيل. ونتيجة الإغلاق والجدار والبوابات. لا يسمح إلا لمن يملك تصريحا بالوصول إلى عمله، وبما أن التصاريح محدودة وممنوعة، فإن نسبة البطالة في ازدياد مستمر.

ولاستيعاب المتضررين، توجه قسم من العاطلين عن العمل للعمل في دوائر السلطة وأجهزتها الأمنية، وتوجه جزء منهم للعيش في المدن. كما أن النسبة الكبيرة من الخريجين الجدد في سلفيت، لا تتوفر لهم فرص العمل.

وهل اتصلتم بالمسؤولين لحل هذه المشكلة؟

نحن نجتمع مع كل مسؤول، ومع أي شخص يزور المحافظة، ونطرح عليهم مشاكلها، وخاصة فرص عمل الشباب. ولأني مدير جمعية خيرية، فقد كان التوجه نحو مشاريع إنتاجية تستوعب الشباب، ومنحهم قروضا ليؤسسوا مشاريعهم الخاصة.

ما هي أهم التحديات التي تواجه الشباب في مراحل التغيير؟

من يرد أن يقود التغيير، يجب أن يكون على قدر التحدي. وأكبر تحد هو الاحتلال. أما التحدي الثاني فهو الفساد. والتحدي هنا هو أن تقوم بعمل يمكن أن يكون من مسؤولية شخص آخر، وقد يؤدي ذلك إلى مواجهة بينكما؛ فهو من ناحية لا يقوم بعمله، ويبرر ذلك بقلة الإمكانيات، ومن ناحية أخرى، حين نأتي بإمكانياتنا القليلة، وننجز هذا العمل، فإنه يعتبر ذلك مساسا بشخصه. والتحدي البناء هو أن أقنع هذا الشخص أني لست ضده، بل أساعده لا غير. أما التحدي الآخر فيكمن في أن بعض الأهالي يستخفون بمواضيع الشباب؛ نتيجة تربية معينة.

ما آخر تغيير قام به الشباب في مردة؟

قاموا بتنظيف جدران القرية من الشعارات؛ خاصة وأن من كان يحاول أن ينظف جدار منزله في السابق، كان يمكن أن يتعرض للاعتداء. لكن الشباب والشابات نظفوا الجدران علنا، في حملة جماعية، متحدين الرعب الذي تشكله هذه القضية، وذلك من خلال مشروع «شباب من أجل التغيير» الذي نفذته بيالارا بدعم من مركز تطوير المؤسسات الأهلية الفلسطينية في القرية.

كيف كان موقف الأهالي من هذه الخطوة؟

شعروا بالسعادة، وفهموا أن الوقت الذي يقضيه أبناؤهم مع «بيالارا» لا يذهب هباء. كما أن الشاب عمل جنبا إلى جنب مع الفتاة في الشارع، وفي جو ريفي، يعتبر هذا تطورا ملفتا للنظر.

ما حجم التنسيق والتعاون بين اللجنة الوطنية لمقاومة الجدار، واللجنة الوطنية للدفاع عن الأراضي؟

هناك تنسيق مشترك. وهناك كثير من المظاهرات التي تنظمها اللجنتان معا، ولا شك في أن هناك بعض المواقف التي تجبرنا على عدم اللقاء، لكن في النهاية، يكون القرار لصالح التنسيق والعمل المشترك، وتوحيد الجهود لمقاومة الجدار والاستيطان، وليس هناك أي تنافر أو تنافس.

كلمة أخيرة توجهها للشباب؟

أنتم أمل هذا الوطن، وأداة التغيير نحو الأفضل، تملكون من الطاقات ما يجب أن يكتشف. ولكن عليكم أن تبتعدوا عن التناقضات العائلية والسياسية والاجتماعية. وليكن اتفاقنا لأجل فلسطين.

وللمتخاصمين من أبناء شعبنا أقول: إن الشباب ينظر إليكم باحترام، ونريد أن تكونوا على قدر هذه المسؤولية. وعندها ستجدونهم في مواجهة كل من يريد الخلاف.

أنفلونزا الخنازير: هل يكون وباء آخر يهدد البشرية؟

إعداد: رانية عطا الله
مراسلة الصحيفة/ القدس

تصيب فيروسات أنفلونزا الخنازير H1N1 البشر، حين يحدث اتصال بين الناس وخنازير مصابة. وتحدث العدوى كذلك حين تنتقل الأشياء الملوثة من الناس إلى الخنازير. ويمكن أن تصاب الخنازير بأنفلونزا البشر، أو أنفلونزا الطيور. وعندما تصيب أنواع متعددة من هذه الفيروسات الخنازير، تختلط، ويظهر نتيجة هذا الخليط فيروس جديد.

وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية أن الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى إصابة الإنسان بالعدوى، تكمن في الاختلاط المباشر مع الخنازير، والأدوات الملوثة التي تستخدمها الخنازير المصابة وغير المصابة. كما تشير إلى أن تحصين قطعان الخنازير ضد أنفلونزا الخنازير، لا يمنع من إصابتها بالمرض، وإنما يقلل احتمال الإصابة فحسب.

ويمكن أن تنقل الخنازير الفيروسات المحورة مرة أخرى إلى البشر، ويمكن أن تنتقل هذه الفيروسات من شخص لآخر، بنفس الطريقة التي تنتقل بها الأنفلونزا الموسمية؛ وهي الملامسة والسعال والعطس.

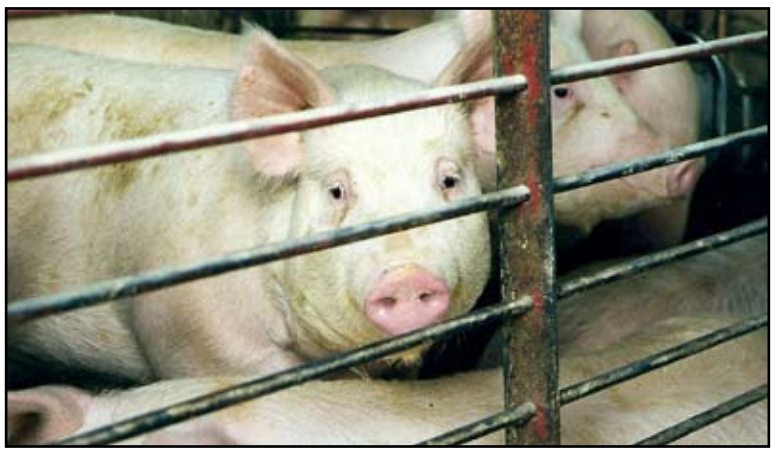

أعراض المرض

وتبدو أعراض أنفلونزا الخنزير في البشر مماثلة لأعراض الأنفلونزا الموسمية، وهي ارتفاع مفاجئ في درجة الحرارة، وسعال، وألم في العضلات، وإجهاد شديد. وتسبب هذه السلالة الجديدة إسهالا وقيئا أكثر من الأنفلونزا العادية.

وتتوفر لقاحات للخنازير، أما بالنسبة للبشر، فإن اللقاحات المتوفرة لهم ليست كبيرة الفعالية. ولذلك فإن خير علاج منه، هو الوقاية:

كيف تحمي نفسك من المرض؟

× اغسل يديك بالماء والصابون عدة مرات في اليوم، خاصة إذا كنت تتعامل مع الحيوانات.
× لا تقترب من الشخص المصاب بالمرض.
× غط أنفك وفمك بمناديل ورقية عند السعال.
× استخدم كمامات طبية للأنف والفم لمنع انتشار الفيروس.
× تجنب لمس عينيك أو أنفك إذا كانت يداك ملوثتين؛ منعا من انتشار الجراثيم.
× إذا كنت تتعامل مع الخنازير، وبدأت تعاني، أنت أو أي من أفراد أسرتك، من أعراض تشبه أعراض الأنفلونزا؛ فأبلغ الطبيب المعالج بأنك تخالط الخنازير.
× يجب تشخيص الإصابة سريعا بأخذ عينة من الأنف أو الحلق؛ لتحديد ما إذا كنت مصابا بفيروس أنفلونزا الخنازير.

فلسطين تواجه الخنازير

بحث الدكتور فتحي أبو مغلي؛ وزير الصحة في السلطة الوطنية، مع كبار المسؤولين في وزارته، الاستعدادات المتخذة لمواجهة مرض أنفلونزا الخنازير. وأكد أن الوزارة على اتصال دائم بمنظمة الصحة العالمية، وتتلقى منها التقارير أولا بأول بخصوص المرض وانتشاره.

وشدد على ضرورة إطلاع المواطنين على آخر المستجدات أولا بأول؛ لبث الطمأنينة في نفوسهم. ويوضح أنه حتى اللحظة، لم يتم تسجيل أي حالة إصابة، أو حتى اشتباه بالإصابة بالمرض في مناطق السلطة الوطنية.

ولفت إلى أنه تم التعميم على المستشفيات بالاستعداد لأي طارئ، ورفع الاستعدادات في الوزارة، وتوفير الطعوم اللازمة، وتوزيع كمية منها على المستشفيات، ختمت باللون الأحمر، ولن يتم فتحها إلا بقرار من مدير عام الرعاية الصحية، إذا تطورت الأمور بشكل سيئ.

كما اتفقت اللجان الفنية الأردنية والفلسطينية والإسرائيلية المسؤولة عن ملف أنفلونزا الخنازير على أهمية رسم الخرائط التي تبين مواقع الخنازير البرية في المناطق الحدودية، ووضع خطة تنفيذية، ضمن ترتيب زمني، وتحت إشراف الجهات الأمنية؛ لمكافحتها.

حقائق وبيانات

ويجدر الذكر أن هذا المرض ليس جديدا، فقد عرف في عام ١٩١٨ في إسبانيا، وأودى بحياة ثمانية ملايين مواطن إسباني، ولذلك سمي المرض حينها باسم «الأنفلونزا الإسبانية»، رغم أنه ظهر أساسا في الولايات المتحدة الأمريكية. وفي عام ١٩٦٨، تفشى فيروس «أنفلونزا الخنازير» في هونج كونج، وأدى إلى وفاة مليون شخص في مختلف أنحاء العالم. ثم تراجع الفيروس، حيث أعلن في عام ١٩٧٦، عن إصابة ٢٠٠ شخص، وحالة وفاة واحدة. أما في عام ١٩٨٨، فقد أصيبت سيدة أمريكية حامل بالفيروس، وتلقت العلاج، لكنها توفيت بعد أسبوع. وقد وقعت إصابات بالمرض عام ٢٠٠٥، حين أصيب ١٢ شخصا بالفيروس في الولايات المتحدة، لكن لم تقع أي حالة وفاة، وفي عام ٢٠٠٧، وردت أنباء عن إصابات بالفيروس في كل من الولايات المتحدة وإسبانيا.

اجعل الفواكه المجففة والمكسرات على قائمة طعامك

إعداد: ملكة مسلم - مراسلة الصحيفة/ غزة

تعتبر الفواكه المجففة كنزا حقيقيا لصحة الإنسان؛ نظرا لما تحتوي عليه من الفوائد والبروتينات والفيتامينات الأساسية. كما أن المكسرات، وخاصة غير المحمصة منها، تعتبر من الأطعمة ذات القيمة الغذائية العالية. كما أن الدهون الموجودة فيها تحتوى على أحماض دهنية غير مشبعة، وهي عالية القيمة والفائدة لصحة الإنسان، ولذا فإن تناول حبيتين أو ثلاثة منها يوميا، يزود الإنسان بالجرعة اليومية الموصى بها من «الأوميجا ٣» النباتية، التي تساهم في الأداء الجيد لوظائف الأوعية الدموية.

ومن المعروف أن البندق واللوز يحتويان على كمية كبيرة من الأحماض الدهنية الأحادية غير المشبعة، التي تلعب دورا في بناء الكولسترول الحميد.

وتزخر الفواكه المجففة بكميات كبيرة من المعادن؛ كالفسفور والمغنيسيوم. وعلى سبيل المثال، تحتوي قطع القرع المجفف على أكثر من ١٠ مرات من المعادن، مقارنة بمثيلاتها في الوزن من منتجات الألبان. وتحتوى أيضا على ألياف نافعة للأمعاء، وفيتامين «هـ» المضاد للأكسدة، إضافة إلى البروتينات. وتعتبر الفواكه المجففة بمثابة كنوز غذائية، وليست مجرد قنابل تزخر بالسعرات الحرارية العالية، علما أن اللوز يحتوى على ٥٩٣ سعرا حراريا لكل ١٠٠ غرام، ويحتوي الجوز على ٦٥٠ سعرا، والسمسم على ٥١٢. وإذا ما أضفنا حبوب البندق أو عباد الشمس لأطباقنا يوميا، دون أي إضافات أخرى، فلن نتمكن من خسارة الدهون، كما تشير كاثرين أودو؛ خبيرة التغذية بقولها: «علينا أن ندرجها فى طعامنا عوضا عن منتجات أخرى؛ كمنتجات الألبان مثلا». ومن العجيب كذلك أن تكون هي ذاتها وسائل فقدان الوزن! فهي تعطي إحساسا سريعا بالشبع، إضافة إلى أنها غنية بالبروتينات والدهون النباتية، التي يحرقها الجسم بسهولة. ولكن هذا بالطبع لا يعنى أن نلتهم كمية كبيرة منها؛ لإنها ضارة جدا بسبب تشبعها بالدهون، والبديل الأفضل هو أن نتناول الفواكه المجففة والمكسرات باعتدال، وتتابع أودو: «يكفي أن نتناول مقدار٥٠ غراما يوميا».

كيف يمكن تناولها؟

يمكن أن نضيف كمية من اللوز أو البندق مهروسة على الخبز، بدلا من الزبدة، على الإفطار، علما بأن امتصاص الدهون يتم بسهولة في ساعات الصباح. كما يمكن أن نزود أطباق الخضروات النيئة بحبوب عباد الشمس، أو القرع المجفف، أو السمسم، مما يضفى عليها نكهة طيبة، ويجعلها سهلة الهضم. ويمكن كذلك أن نبلل الفواكه الجافة بالماء البارد؛ فهذا يساعد على إطلاق عملية الإنبات، وإنتاج الأنزيمات، ويسهل عملية امتصاصها. وتجعلها غنية خاصة بالبروتينات التي تقوي مناعة الجسم.

وفي المساء يمكن تناول طبق من الحلوى مضافا إليه حبوب اللوز أو البندق.

كيف يمكن حفظها؟

الفواكه الزيتية ضعيفة، لذلك فإنها تتعرض للأكسدة سريعا. ولهذا يفضل حفظها هي والمكسرات فى أوعية زجاجية في درجة حرارة باردة؛ لأن «الأفلاتوكسين»، وهي السموم الفطرية المسرطنة، تنمو على الحبوب، وتتكاثر في درجة حرارة تبدأ من ١٨ درجة مئوية فى بيئة رطبة.

أما الحبوب الزيتية المطحونة، فيمكن حفظها بالطرق الاعتيادية؛ لأنها لا تفسد بسرعة.

شباب: يمكنكم الآن علاج الإجهاد بالأعشاب

إعداد: رانية عطا الله
مراسلة الصحيفة/ القدس

الإجهاد هو حالة تعب بدني، أو إرهاق، يصيب الجسم، كرد فعل على متاعب حقيقية أو متوقعة في الحياة. وكثيرا ما يعاني الناس منه نتيجة تعرضهم لأحداث عظيمة في حياتهم؛ كفقدان عزيز، أو طلاق، أو فقد وظيفة أو فرصة عمل مهمة، أو ظلم وقع عليه من أحد الأقارب أو الزملاء.

وقد يحدث الإجهاد كرد فعل لمشاكل يومية، كالازدحام الشديد، أو التعرض لإزعاج من شخص ما، أو المحاباة في اتخاذ قرار معين.

ومن علامات الإجهاد زيادة ضربات القلب، وارتفاع ضغط الدم، وتوتر الأعصاب، والخمول، وكثرة الأخطاء في العمل بسبب عدم القدرة على التركيز. وقد يؤدي الإجهاد إلى حالة من الأرق والقلق الزائد، والعزلة، والشعور بالعجز.

كيف تقضي على الإجهاد؟

يمكن استعمال بعض الأعشاب والنباتات كمضادات للإجهاد، ومن أهمها:

البصل: ينقي الدم، وينظم دورته. ويدر البول. ويزيل الأرق والإجهاد. وهو كذلك يحمي من الجلطة، ويعتبر مضادا حيويا لعدد كبير من أنواع البكتيريا. كما يفيد في علاج كثير من أمراض الرئة، والحمى القرمزية.

إن تناول بصلة متوسطة الحجم مع الفطور، وأخرى مع الغداء أو العشاء، يكسب الجسم مناعة وقوة، ويخفف الإجهاد بشكل كبير.

التفاح: يعتبر التفاح من أفضل الفواكه من الناحية الصحية؛ فهو غذاء وعلاج، يكافح الإمساك والإسهال عند الأطفال، وينشط الكبد، ويطرد البلغم. وينشط القلب، ويخفف آلام الأعصاب، ويحافظ على الأوعية الدموية، ويزيل الشعور بالإجهاد والتعب. كما أنه مفيد جدا في الحد من آلام الروماتيزم والنقرس.

وتناول تفاحة واحدة بقشرها يوميا، يترك تأثيرا لا يعادله شيء آخر في تخفيف الإجهاد والتخلص منه.

الحلبة مع العسل: هناك مقولة شائعة تقول: «لو أدرك الناس ما في الفريك والحلبة من فوائد، لاشتروهما بوزنهما ذهبا»؛ فهما علاج للكثير من الأمراض. كما إن للحلبة أثرا في خفض السكر في الدم، وإدرار الحليب، ومساعدة الجسم على مقاومة كثير من الأمراض، إضافة إلى أثرها في تخفيف الإجهاد. وإذا صاحب العسل الحلبة، تكتمل الفائدة؛ لشهرة العسل بقيمته الغذائية والدوائية.

الأقحوان: يشبه إلى حد ما نبات البابونج، ولكن محتوياته الكيميائية وتأثيره يختلفان. وتستخدم زهوره بعد تفتحها بالكامل، حيث إن غليها وشربها يؤدي إلى التعرق، ويمكن استخدامه كمطهر وخافض لضغط الدم، وتخفيض الحمى. وقد بينت التجارب السريرية في اليابان والصين، أن أقحوان الحدائق فعال في علاج الإجهاد.

البقدونس: تعتبر أوراقه مكملة فيتامينيا ومعدنيا طبيعيا للإنسان. ولبذوره مفعول مدر للبول أقوى بكثير من مفعول أوراقه. ويمكن استعماله لعلاج مرضى النقرس والتهاب المفاصل. ولأن البقدونس يحتوي على فلافونيدات، فإنه يعتبر من أفضل المواد المضادة للالتهابات والأكسدة.

كما إن زيته يعتبر من المواد الطاردة للغازات وإزالة المغص. ويعتبر البقدونس من أفضل المواد المانعة للإجهاد، وتكفي حزمة واحدة يوميا لذلك، توضع في السلطة، ويتم تناولها مع الغداء والعشاء.

الكزبرة: ويستخدم منها الأوراق والبذور، والزيت العطري المستخرج منها. وتستعمل الكزبرة كمضاد لانتفاخ البطن والمغص، وتهدئ من تشنج الأمعاء، وتعمل ضد تأثير التوترات العصبية.

البابونج: يستخدم البابونج كعلاج للجهاز الهضمي، وهو مضاد للغثيان والقيء وعسر الهضم وفقدان الشهية. كما أنه مضاد للتشنج، ويستعمل مغلي البابونج دون تحلية، مرة بعد الفطور، وأخرى عند النوم. ويجب عدم زيادة الجرعة، كما يجب عدم استخدام زيت البابونج العطري إلا تحت إشراف طبيب مختص.

المريمية: يقول مثل إنجليزي: «لا يموت المرء وفي حديقته تنبت المريمية»؛ فهي علاج ممتاز لالتهابات الحلق، ومضاد للإجهاد والأرق، حيث تعمل كمادة قابضة ومطهرة ومعطرة وطاردة للريح، وتولد مادة الأستروجين، وتخفض التعرق.

الدور السياسي للمرأة الفلسطينية.. ماض حافل ومستقبل مجهول

ثائر عصام نصار/ مراسل الصحيفة
كلية الإعلام/ جامعة القدس

بحكم الوضع الاستثنائي لفلسطين، وتعاقب الاستعمار الأجنبي على أرضها، كان للمرأة الفلسطينية دور مميز ورائد في العمل السياسي والجماهيري، وكانت إلى جانب الرجل؛ تحمل مشعل التحرر، وتشارك في كل النشاطات الحزبية والاجتماعية والسياسية؛ توقا إلى الحرية والانعتاق من نير الاحتلال.

منذ مطلع القرن العشرين

الدكتورة فدوى اللبدي؛ الناشطة السياسية، ومديرة مركز «إنسان» لدراسة النوع الاجتماعي، عادت بنا إلى الإرهاصات السياسية الأولى للمرأة الفلسطينية، وهي تقول: «دور المرأة السياسي قديم، ويعود إلى بداية القرن العشرين، وإن كان بصورة غير رسمية، من خلال التعبير عن مواقف المواطنين، والاحتجاج على أي إجراء يمس حقوق الشعب الفلسطيني»، وتتابع: «كانت تشارك في الاعتصامات، وتوقيع العرائض الاحتجاجية ضد الانتداب البريطاني»، واقتصر دورها على ذلك حتى نكبة عام ١٩٤٨.

وكان تأسيس الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، الذي يمثل أحد أجنحة منظمة التحرير الفلسطينية، نقطة انعطاف في المسيرة السياسية للمرأة، كما توضح اللبدي قائلة: «كان الاتحاد يعمل على مناصرة الحقوق الوطنية الفلسطينية، ويعمل على تعزيزها وتفعيلها، على المستوى الشعبي والعالمي، خلال المؤتمرات العالمية، والنشاطات التي تستهدف المرأة بشكل خاص».

في فصائل العمل الوطني

ومع تسارع الأحداث المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وتأسيس فصائل المقاومة في أواسط الستينات من القرن الماضي، اضطلعت المرأة الفلسطينية بدور محوري وأساسي في العمل الحزبي والجماهيري، حيث تقول اللبدي: «استقطبت الفصائل المرأة الفلسطينية، وغدا لها دور، ليس على المستوى السياسي الفعال، وإنما على المستوى العسكري كذلك؛ فشاركت في عمليات المقاومة الفلسطينية، ومنهن الشهيدة دلال المغربي، والمناضلة ليلى خالد». وفي فترة السبعينيات، وصلت المرأة إلى عضوية المكاتب السياسية للفصائل الوطنية.

انتفاضة ٨٧

مع اندلاع شرارة الانتفاضة الأولى عام ٨٧، تجلى دور المرأة الفلسطينية بأبهى حلله، حيث تسترجع الدكتورة فدوى اللبدي خيوط ذاكرتها فتقول: «لعبت المرأة الدور الأبرز في مقاومة الاحتلال، وكان ظهورها في الشارع بشكل يعكس الحرية التي كانت تتمتع بها»، وتتابع: «كانت تحيك الأعلام الوطنية، وتوزع البيانات، وكانت منهن الشهيدة والأسيرة والجريحة، وكانت في قلب القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة؛ تقود دفة العصيان المدني الفلسطيني».

كما شاركت المرأة في أول وفد مفاوض إلى محادثات السلام في مدريد، ممثلة بحنان عشراوي، وزهيرة كمال، وسعاد العامري. وأصبحت تفكر في قطف ثمار جهدها السياسي؛ فطالبت بتمثيلها في الوزارات والمجلس التشريعي، بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية؛ استنادا لوثيقة الاستقلال، التي دعت إلى المساواة بين الجنسين.

واقع مرير

وتتحدث الدكتورة آمنة بدران؛ رئيسة دائرة العلوم السياسية في جامعة القدس، عن الواقع المرير الذي تمر به السياسة النسوية الفلسطينية، فتقول: «لم تصبح المرأة صانعة قرار في الحركة الوطنية الفلسطينية، وظلت بمثابة زوجة فلان، أو أخت فلان؛ وكان هناك الكثير من النشاط المبعثر هنا وهناك، ولكن دون رؤية سياسية واضحة، تشكل حجر الأساس لإستراتيجية تضمن النهوض بوضع المرأة ودورها السياسي».

وتتابع قائلة: «مع اندلاع انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠، وعسكرتها، تم تحييد دور المرأة السياسي، وتهميش نضال المرأة لصالح العمل العسكري، الذي تقوده مجموعات عسكرية لم تخرج بمفاهيم واضحة لطبيعة المقاومة وشكلها».

وتختم بدران حديثها بالقول: تتمتع المرأة الفلسطينية بالقدرات والإمكانيات، ولكن من الصعب في ظل التركيبة السياسية، والثقافة السياسية السائدة حاليا أن تأخذ دورها السياسي كاملا»...

مطرقة العادات وسندان التقاليد

ومع هذا التاريخ الحافل والمشرف، والتطور الملموس للدور السياسي للمرأة الفلسطينية، فإن العادات والتقاليد ما زالت تحكم عقول الكثيرين، فلا يمكنهم تقبل عمل المرأة السياسي. وهنا تتحدث الأستاذة ريم العورتاني؛ أستاذة العلوم السياسية في جامعة القدس، فتقول: «دور المرأة الفلسطينية السياسي لم يكن اختياريا، فقد وجدت نفسها في وسط الأحداث؛ فهي أم الشهيد والسجين والمطارد، وزوجته وأخته. ورغم ذلك فإن العادات والتقاليد ما زالت تضع قيودا قوية على حرية المرأة وعملها السياسي، رغم أنها تملك من الوعي والتجربة والخبرة، ما يؤهلها لأن تضاهي الرجل في جميع المجالات».

غالية... أسعدت القلوب بالغريبة وأدمتها بقصتها

رندة أبو رمضان - مراسلة الصحيفة/ غزة

عندما تتذوق قطعة حلوى طيبة، تقول عادة: «الله... الله! ما أطيبها»! هذا تماما ما ستقوله عندما تتناول «غُريبَة غالية»، التي أسرت قلوب الغزيين بعد العدوان الإسرائيلي الأخير على القطاع!

وحين ترى غالية، وتجلس معها لتحكي عن غريبتها الطيبة، يأخذك حديثها إلى منعطف آخر؛ «كان زوجي حلوانيا، يصنع الحلويات بأشكالها وأنواعها، قبل أن يصاب بجلطة أقعدته عن العمل. وعندها توليت العمل بدلا منه». هكذا قالت غالية نمر، ٤٧ عاما، وهي أم لستة أبناء، وتضيف: «بعد أن توفي زوجي، اضطررت أنا وأولادي إلى العمل بإعداد بعض أنواع الحلويات، وبيعها لمن نعرفهم». ومع الوقت، ذاع صيت حلوياتها الطيبة. ولكن نظرا لأن المردود المادي كان قليلا، لم تتمكن غالية من صناعة مختلف أنواع الحلويات؛ فاكتفت بصناعة الغريبة، وكان ابنها البكر يبيع العوامة. وعن سر خلطة الغريبة، تقول غالية: «طعم غريبتي طيب؛ لأنني أصنعها من السمن البلدي، وزيت الزيتون الطبيعي، ولا أستخدم أي مركبات أو أصباغ». وفجأة تغير لونها، وقالت: «أشعر في كل مرة أنني أصنعها ليأكلها ولدي».

وفجأة دمعت عينها، وكأن السر في الوصفة شيء من الحزن والأسى، وتابعت: «أذكر جيدا الأيام الأولى من العدوان الإسرائيلي الغاشم علينا، حين أخبرني ابني شادي إنه لا يريد أن يبيع العوامة في شارع صلاح الدين في ذلك اليوم؛ لأنه يرى الموت أمام عينه! وحين قلت له: إننا نعتمد عليك يا ولدي، قال لي: اصرفي من الـ١٠٠٠ شيكل التي خبأتها، واصنعي لنا غريبة من يديك؛ فأنا أشتهيها». وتتابع: «صنعتها في ذلك الصباح خصيصا له. ولكن حين بدأت الطائرات الحربية الإسرائيلية بقصف منطقة الزيتون حيث نسكن، اختبأنا أنا وأبنائي، وأبناء أخي في بيت الدرج تحت السلم! وبعد دقائق قصفت الطائرات بيتنا بقذيفة فسفورية»!

بعد انتهاء القصف لم تجد غالية ولديها شادي ومحمد، حيث تقول والألم يعتصر قلبها: «بحثنا عنهما في كل أرجاء البيت. وبعد فترة من الوقت، وجدتهما فوق سطح المنزل جثتين؛ يحضن كل منهما الآخر». فحملت غالية أشلاءهما التي اختفت فيها ملاح وجهيهما، ونقلتهما إلى المستشفى. وبعد

أن توقفت قليلا عن الحديث؛ لتسترجع ذكرياتها المرة، تابعت: «في كل مرة يطلب مني أحدهم غريبة، أشعر وكأنني أصنعها لشادي ومحمد... الله يرحمهما».

وتنهي حديثها، والألم رفيق دربها، وبصوت ملؤه القوة والحماسة، فتقول: «منذ فقدت زوجي، واستشهد ولداي، قررت أن أضاعف عملي؛ لأربي من تبقى لي من أولاد تربية صالحة». فالمساعدات التي تتلقاها من بعض المراكز لا تكفي أبدا. وبدأت غالية توزع الغريبة على الجمعيات الخيرية، وشاركت في عدة معارض للمأكولات المصنعة يدويا، واشتهرت في القطاع على أن «غريبة غالية» هي أفضل غريبة.

وتوجه غالية رسالتها إلى كل سيدة ضاقت بها الحال، أن تستغل مواهبها في المطبخ، أو الخياطة، أو أي موهبة تجيدها، لتعينها على صعوبات الحياة. وتقول: «حيث يكون الأمل تستمر الحياة».

وتبيع غالية الكيلوغرام الواحد من «غريبة غالية» بعشرة شواقل لا غير.

دراسة في بيرزيت تكشف عن حجم العنف الأسري ومبرراته

تناول تقرير جديد نشره معهد دراسات المرأة في جامعة بيرزيت، بالتعاون مع البنك الدولي، حمل عنوان «أثر القيود الإسرائيلية على الحركة والعنف وأثرها على العلاقات بين الجنسين في المجتمع»، قضية العنف والأمن الشخصي، بين تشرين أول ٢٠٠٠ وحتى تموز ٢٠٠٧. واشتمل على مراجعة شاملة للأبحاث والسياسات ودراسات حقوق الإنسان حول أثر هذه السنوات السبع على المجتمع الفلسطيني، واعتمد القسم الثاني على مجموعة بؤرية لتقييم تفاصيل القضايا والتوجهات التي حددتها المرحلة الأولى، وتقديمها. ويؤكد التقرير الانتشار الواسع لاستخدام العنف ضد المرأة، حيث يشير إلى أن ٢٣٪ من النساء الفلسطينيات يتعرضن للعنف الأسري بشكل متكرر، إضافة إلى التضليل في محاولة استهداف الضحايا.

ويظهر تحليل البيانات أن ثلاث نساء متزوجات من بين كل ١٠٠، تعرضن للعنف المنزلي بشكل «هدد حياتهن» على الأقل مرة واحدة، خلال عام ٢٠٠٥، وواحدة من كل ١٠ نساء، أي ما نسبته (٩,٤٪)، تعرضت لثلاثة حوادث أو أكثر من العنف الجسدي، وأقل من نصف بالمائة (٠,٤٪) تعرضن لثلاثة حوادث أذى جنسي.

وفي عام ٢٠٠٥، تبين الدراسة أن ٢٪ من النساء اللواتي تعرضن للعنف الجسدي من أزواجهن، تجرأن على اتخاذ إجراءات قانونية بحقهم. وفي معظم الحالات كن يتحدثن إلى أفراد العائلة الآخرين أو الأقارب، بما في ذلك ٤٢٪ ممن تحدثن إلى أزواجهن بشأن تصرفاتهم.

وكشفت النساء المشاركات في المجموعات البؤرية عن ترددهن عند التفكير في اتخاذ أي إجراء قد يؤدي إلى إضافة المزيد من التوتر للأسرة.

وتشير بيانات دراسة أجريت في عام ٢٠٠٥ إلى أن هناك علاقة بين بطالة الذكور والعنف الأسري، والحديث لا يدور عن تهديد الحياة في الأسر التي فقد فيها الأزواج وظائفهم «بسبب الاحتلال» فحسب، حيث تفيد المجموعات البؤرية بأن العنف الأسري، والعنف ضد المرأة والفتيات في الأسرة، في ازدياد؛ بسبب العنف العام، وانعدام الأمن. كما تبين الدراسة وجود نموذجين ممكنين على الأقل؛ الأول يصبح فيه الذكور العاطلون عن العمل أكثر عنفا وتقييدا، ويصبحون في النموذج الثاني أكثر تعاونا. وظهرت نماذج جديدة من الشراكة بين الأزواج والتكافل بينهم. كما تفيد نتائج الدراسة بأن للتعليم أثرا إيجابيا على حرية حركة الفتاة، وانخفاض احتمالي تقييد حركتها أو إساءة معاملتها، خاصة في قطاع غزة.

وقد لاحظت الدراسة أن أعلى نسبة للعنف الأسري توجد في منطقة الخليل، وهي المنطقة التي تعاني فيها المرأة من قلة التحصيل العلمي. وفي المجال الاقتصادي، كشفت الدراسة عن قدرة المرأة على رفع نسبة الأمان الشخصي، ومنع تعرضها إلى الإساءة، إذا كانت قادرة على المشاركة الاقتصادية، شرط أن يكون العمل في نظر أفراد العائلة محترما وجليلا.

وعلى كل الأحوال، تشير نتائج المجموعة البؤرية إلى أن الظروف الاقتصادية الصعبة، وانعدام الأمن العام، قد يعززان الشراكة المتزايدة، بدلا من الصراع بين الأزواج وأفراد الأسرة.

يمكنكم الإطلاع على هذه الدراسة في معهد دراسات مرأة بجامعة بيرزيت أو البنك الدولي.

حكايات الجرح الكبير

بقلم: مفيد حماد / مدير التحرير

وقع ابني في فناء المنزل. ورغم مرور أسابيع على الحادث الذي استوجب نقله إلى عيادة الطوارئ في المستشفى، للاطمئنان على عدم وجود كسور، إلا أنه أصبح في مدرسته مشهورا، وكلما سار في الساحة ارتفعت الرؤوس تتطلع لهذا الطفل ابن الرابعة، الذي ذهب إلى الطبيب، ووضع له كمادة ولاصقا على جرحه، وهو الذي بدا فخورا بتلك الرقعة السوداء التي تحمل صورة عظام يده.

كيف يمكن لجرح صغير سرعان ما شفي أن يجعل من طفل اختفت آثاره عن يده، نجما في سماء مجتمعه الضيق؟

أبي!

ناداني ابني عندما كنا عائدين إلى المنزل من «رحلة» قسم الطوارئ:

لا أريد هذه الصورة؛ عندما أحضرتم أختي إلى هنا في المرة الماضية صوروا يدها صورة أكبر!

ابتسمت للفكرة:

الصورة الأصغر أفضل. ثم انظر؛ لقد صوروا يدك صورتين على نفس اللوحة، أما أختك فقد صوروا يدها مرة واحدة.

أحسست بأن الفكرة أعجبته، فاحتفظ بصورة الأشعة التي التقطت ليده في مكان آمن، وهو الذي لم يحافظ على شيء عزيز عليه لأكثر من نصف ساعة. وقبل أن يحمل حقيبته في أول يوم من الدراسة، حمل المغلف البني الكبير، الذي لا يوحي بصغر صورة الأشعة داخله.

مجتمعنا يتعثر تماما كما تعثر ابني تقريبا بمغلف صورة الأشعة، وأفراده يبحثون عن جرح صغير في مكان بارز من الجسم ليصبحوا سادة المجتمع وقادته الجدد، وبقية الأفراد كالأطفال الذين رأوا في ابني بطلا لمجرد شريط لاصق وضع على جرح لم يتأكدوا من وجوده، وصورة أشعة تبدي عظاما سليمة لطفل صغير. ولكن الأنكى من ذلك أن للجرح مهما صغر صدى عند أرباب السياسة. رغم أن الوعي السياسي في فلسطين؛ المحتلة، والمغلقة، والمحاصرة، يساوي – إن لم يتفوق – على الوعي السياسي في كثير من البلدان المنفتحة أو شبه المنفتحة، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن اللغة الجديدة التي يتحدث بها ساسة النضال الفلسطيني الحديث، هي لغة المصالح؛ فكل إطار مناضل أخذ يسعى إلى إضافة أسماء كثيرة إلى كادر الموظفين الكبار؛ متذرعين بجرح صغير أصيب به «مناضلوه» في زمان ما، أو مكان ما، واندمل، أو أوشك على الاندمال. وما عزز هذا التوجه أمران؛ الأول مصلحة الإطار والفصيل نفسه، على اعتبار أن أي إنجاز سياسي أو اجتماعي على أرض الواقع، سيحسب لهذا الإطار نصيب فيه... أما في حالة الفشل فلن يتحمل الإطار الأخطاء التي وقعت «بسبب قلة عدد رجالنا في المواقع الحساسة وعدم الاستماع لهم، وتفرد الفصيل الأكبر، أو الفصيلين، في اتخاذ القرار، واستثناء الفصائل الأخرى».

أما الأمر الآخر، فيبدو في الفهم الذي عززه بعض الإجراءات الإدارية للسلطة الوطنية، التي منحت مناصب إدارية عليا لأشخاص تعوزهم المؤهلات، لمجرد أنهم قضوا فترة في المعتقلات والسجون الإسرائيلية، بشكل أتاح لكل «شبل» أن يطالب بمنصب رفيع، لمجرد أنه قضى وقتا؛ طال أو قصر، في سجون الاحتلال، ولقد صادفت بعض هؤلاء الذين طالبوا بوظيفة مدير «C» في أي وزارة أو إدارة، بعد أن أطلق سراحه من المعتقل الذي قضى فيه شهرين، وممن صادفته من العسكريين، كان يطالب بوضع نجمة أو أكثر على كتفه، لأنه اعتقل لعام أو أقل... في الوقت الذي حصرت فيه قوانين الوظيفة العمومية أصحاب الكفاءات في ثلاث فئات؛ فئة لا يمكنها أن تصل إلى الدرجة الخامسة مهما بلغ عدد سنوات الخبرة، وهؤلاء من قلت مؤهلاتهم عن الدرجة الجامعية الأولى، وفئة يتوقف تدرج موظفيها عند الدرجة الثانية، مهما بلغ عدد سنوات الخدمة، والمدهش في الأمر أن غالبية الموظفين في هذه الدرجة هم من ذوي الكفاءات العالية، والقادرة على العطاء.

أما الفئة الخاصة؛ فهي خاصة بالفعل، إذ لا يتم الوصول إليها إلا بتوصية من كبار الموظفين إلى الوزراء، الذين ينسبونها خلال اجتماع مجلس الوزراء، حيث يتخذ القرار فيها... والمقياس فيها شخصي بذريعة «الحاجة الماسة لخبرته في هذا المجال»، حتى لو عنى ذلك غض النظر عن المستوى أو الكفاءة الأكاديمية، أو حتى عن سنوات الخدمة، وقد حصل في إحدى الوزارات أن أوصى الوزير فيها بتعيين أحدهم مديرا عاما لشؤون الموظفين في وزارته، كان أحد الموظفين في دائرة كان الوزير مديرا لها قبل سنوات، ويعمل كاتبا، ثم استقال وغادر الوطن إلى الولايات المتحدة لأربع سنوات أو خمس، ولم يتغير مستواه الأكاديمي أو

المعرفي، وكل ذلك «من أجل مصلحة العمل»!

لست من دعاة «جلد الذات»، وما جعلني، بل شجعني، على كتابة هذا المقال، جرحان كبيران، ولكنهما لم يكونا كفيلين بتحقيق الذات النضالية، الأول وجدته ينزف مفتوحا منذ عام ١٩٨٢، عندما كنت، خلال العام الفائت، في زيارة إلى «مكتب متابعة شؤون الأرض المحتلة»، التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية بالأردن، وقد أشار أحد «كبار» الموظفين فيه إلى شخص طويل نحيل، غطى الشعر الكثيف وجهه ورأسه، وبدت ملابسه انعكاسا حقيقيا لمأساته، وقال لي: «هذا أحد أبطال الصمود في بيروت، وسيسألني عن مبلغ التسعين دينارا أردنيا الذي تدفعه المنظمة له شهريا، وانقطع منذ مدة طويلة».

وقبل أن يسأل عن شيء، سبقه الموظف الكبير بالإشارة إلى المقر، وقال له: «اركض؛ فرئيس الوزراء يلقي كلمته الآن». عندها وضع الرجل كيسا بلاستيكيا في «كشك» الحراسة الذي يقف عليه رجل عجوز برتبة رائد، يرفض التقاعد؛ لأن ذلك يعني أنه لن يقوى على إعالة أحفاده الذين مات آباؤهم، وأصبحوا «كومة لحم في عنقه».

نظرت في الكيس فإذا فيه علب معدنية فارغة، وبعض المنتجات المصنوعة من الحديد والألمنيوم، كانت قبل أن تدخل كيسه ملقاة في القمامة. حينها سمعته يقول للحارس: «لقمة العيال أمانة برقبتك»... هذا جرح كبير!

أما الجرح الآخر، فهو ما كشفه فيلم «جمهورية دلال»؛ الوثائقي الذي عرضته قناة الجزيرة، واستعانت فيه بعضوي المجموعة التي قامت بالعملية العسكرية التي تعتبر الأكبر في تاريخ النضال الفلسطيني، وهما الناجيان الوحيدان اللذان حكم عليهما بالإعدام، ولكن أفرج عنهما خلال عملية لتبادل الأسرى عام ١٩٨٥؛ ليفاجئنا معدو البرنامج في نهايته، بأن أحد هذين البطلين، قد ترقى وظيفيا، ليصبح «سائق سيارة أجرة» بعد أن كان «بائعا متجولا للمثلجات» في الشارع العربي... وهذا جرح كبير كذلك!

تهنئة وشكر لهيفاء

علاء الدين الحلايقة

باسمي، وباسم معشر الرجال في بلاد العرب أوطاني، من الخليج الهادر، إلى المحيط الثائر، أتقدم بالتهنئة القلبية، إلى من أجمع الكل على أنها موحدة الأمة العربية رغم كل اختلافاتها وخلافاتها وأقلياتها وأعراقها وتوجهاتها، إلى سيدة العرب الأولى؛ هيفاء وهبي.

ففي وسط حفل بهيج، تم عقد قرانها مع حقيبة، آسف، مصرف بنكي، مصري الجنسية مؤخرا، وبدأت تخرج ملفات البنوك وكشوفها، لتبلغنا بحجم تكلفة حفل عرس هيفاء، دون النظر إلى مصاريف التحضيرات السابقة له دون حساب مصاريف التحضيرات الخاصة به، قد زاد على ثلاثة ملايين دولار، وهو مبلغ بسيط مقارنة مع حفلات الزواج التي يصرف فيها ممثلون عرب أو أجانب أضعاف هذا المبلغ، وهذا من فضل الله، وفضلة خير العرب المندفعين عليها!

خلال القمة العربية الأخيرة في بيروت، والتي تم الإعداد لها بشكل مسبق، وفي أجواء طبيعية، وصل إلى مطار بيروت، حوالي ٥٥ طائرة، تحمل الوفود المشاركة في القمة. وللأسف، رغم أنه تم إعداد حفل زفاف هيفاء بشكل طارئ، فإنه سبب «أزمة سير» في خطوط الطيران في الشرق الأوسط، حيث وصل ضيوفها على متن ١٥٢ طائرة، ولم يعتذر أحد من المدعوين، على عكس قمة الدوحة، ويبدو أن الفستان وصل بطائرة، والكوافير بطائرة أخرى، وكل قطعة وصلت بوفد عربي، أو أوروبي عريق. وكان من المدعوين «على عجالة»، أمراء في الخليج العربي، وحرس ملكي من المغرب العربي، إضافة إلى وفود الوزراء والشخصيات الرسمية وغير الرسمية، الذين تقاطروا لحضور هذا الحدث الهام! وتمكنت «هيفا» من جمعهم في قاعة واحدة، وهو ما لا يحدث غالبا في الوطن العربي!

لقد أجرى الأخوة في لبنان دراسة حول من هي أكثر الشخصيات، التي يتفق عليها اللبنانيون بكل أطيافهم ونزعاتهم وتوجهاتهم وعقائدهم وميولهم، لتمثلهم في مجلس النواب اللبناني، فكانت النتيجة، وبكل فخر، هي هيفاء. ولو كانت هذه الدراسة قد أجريت على مستوى الوطن العربي، لحققت «هيفا» ذات النتيجة. وصدقا «ما بجيبها غير نسوانها»!

إن حجم البطالة في أي بلد عربي تفوق نسبته ٢٠٪. وكل بلد عربي يحتاج إلى مليون دولار، لإقامة مشروع لتشغيل الشباب. و«سلامة خيركم»، فإن ثلاثة ملايين دولار، يمكنها أن تشغل نصف شباب الوطن العربي. وعلى مقياس ريختير الفلسطيني، فإن من أسباب عزوف الشباب عن الزواج، هو أولا الفنانات العربيات أمثال هيفاء. أما السبب الآخر، فهو تكاليف الزواج، حيث يتراوح معدل مصاريفه بين عشرة آلاف دولار، وحتى أربعين ألف دولار. ولو أخذنا بالوسط الحسابي، فإن عشرين ألف دولار، تكفي ليرى الشاب نفسه عريسا. ومع ذلك نرى أن فستان «هيفا»، يمكنه أن يزوج خمسة شبان، ويكفي لأجرة حلاقها أن تزوج شابين. أما أجرة العمال في قاعة الفرح، فيمكنها أن تغطي مصاريف عشرة أعراس.

وقد علم المتابعون المهتمون بمسألة زواج «هيفا»، أن العريس قد استأجر مطار بيروت لساعة، ومطار رفيق الحريري لساعة أخرى، و«سلامة خير أبوه»، فإن إجمالي ما دفعه في ذلك هو نصف مليون دولار، أي ما يمكنه أن يزوج ٢٥ عريسا. وخلاصة الضغط النفسي علينا، فإن تكاليف عرس «هيفا»، يمكن أن تزوج حوالي ٢٠٠ عريس فلسطيني؛ «إذا كان بدهم يصرفوا ويتفشخروا ويغدولهم حوالي ١٠ آلاف مواطن». فيا حسرة على الشباب العربي!

في مجتمعنا العربي، يتزوج الإنسان لينجب من يحمل اسمه. ولكن

في موضوع هيفاء، من سيحمل اسم الثاني؟ وما هو موقف الصيرفي المصري، من حقيقة أن زوجته هي حلم نصف رجال الأمة العربية، من دون مبالغة، ودون حساب للحالمين بها من الدول الأجنبية؟

وإذا أخذنا في عين الاعتبار أن اسم عائلة العريس هو الحشيم؛ وهي صيغة مبالغة من الحشمة والاحترام بجوهرها، فلا بد أنه سيعيش في تناقض بين اسمه وجسم «هيفا»؛ فهل سيسير في الشارع ويقول هذه زوجتي؟ ومن سيعرف الناس على الآخر؛ هي، أم هو كما هو متعارف عليه في ثقافتنا العربية؟

وأضع نفسي في موقف يمكن أن يقع بعد عدد من السنين؛ «لما ربنا يطعمهم أولاد»، وحين تحيي الأم حفلا، والأب والابن يحضرانه على الهواء مباشرة في البيت، فيصيح الابن: هذه ماما، ويصرخ الأب: هذه زوجتي. وكلاهما فرح.

أما الـ «إشي يللي بيرفع الراس»، فسيحدث عندما يبكي الولد في أول أيامه بالمدرسة، ويصيح: «بَدي ماما». وبالتأكيد سيقول له المدرس إن الجميع «بَدن ماما»... لكنهم لا يبكون.

فيا نساءنا العربيات، وقياداتنا، ويا أمهاتنا؛ ماذا فعلتن حتى تكون هيفاء وهبي هي الرقم الصعب في ميزان النساء اليوم؟ وهل نحن المشكلة كرجال؟ أم أنتن؟

مذكرات أبو حسين

بحبها إلو مش لغيرو!

عبد الكريم حسين
مراسل الصحيفة/ نابلس

قررت قبل أن أكتب المذكرات في ذلك اليوم، أن أستيقظ باكرا، وأتحول إلى شرطي مرور؛ أرصد الشارع العام بعض الوقت، والمواقف التي تحدث فيه؛ فالطالب يتأخر عمدا عن دوامه في المدرسة، وحين يصل إلى مدخلها، تكون كذبة اليوم جاهزة، مع «طرق» اليمين لإثبات براءته أمام الأستاذ. وتمسك الجريدة لرصد مجموعة من الأخبار الكاذبة فيها؛ من تصريحات واجتماعات سرية، وحتى التعزية، تحولت إلى كذبة معروفة متداولة، حين يكتب: «قضاها في طاعة الله وعمل الخير»، مع أن المتوفى، ترك خلفه مجموعة لا بأس بها من المشاكل العالقة التي تسبب بها مع الأقرباء.

سار أبو حسين إلى المخبز القريب من عمله، وقبل أن يطلب الكيلوغرام المعتاد من الخبز، كانت أنشودة للشيخ العفاسي، تحطم جليد الصمت في المخبز، وتجعل صاحبه يرد مرتبكا على المكالمة الهاتفية التي وردته بكلمتين: «أنا عندك»! علما بأنه لم يغادر المحل، وصاحب الدكان الذي اتصل به، ينتظر وصول الخبز إليه، موجود في مخيم بلاطة، ولا يمكن لربع ساعة أن تكون كافية لإيصال الخبز إلى محل الزبون، إلا إذا ركب الخباز جناحين، أو طار بطائرة.

ترك أبو حسين المواقف جميعها في مهب الريح، وقال: «اللهم نفسي! لن أكرر عملية الرصد مرة أخرى مهما كان الوضع العام محملا بالمصاعب، وحتى لو كانت المواقف المأساوية أو المضحكة يمكن أن تملأ موسوعة غينيس للأرقام القياسية.

وتابع أبو حسين عمله وهو يفكر كيف هبط الناس، في زمن ضاعت فيه المسؤولية والرقابة، من الأعلى إلى الأسفل، وأصبح الكذب فينا يسير كسير الدم في العروق، ومن يكون صادقا مع ذاته يقال عنه: هبيلة، غبي، معقد، مضروب على راسه... والقائمة تطول.

جعلت الشبكة العنكبوتية العالم قرية صغيرة، فيها الأبيض والأسود، والمثقف والجاهل، والطالب والدكتور، كلهم بمستوى واحد؛ يجتمعون أمام شاشة واحدة، في الوقت الذي ما يزال آباؤنا يفكرون بأن أبناءهم يدرسون على الكمبيوتر، وأن الدراسة دون «نت»، كالراعي بل عصا. فنحن نستقبل المعلومة دون التأكد منها، ونحلف اليمين للتأكيد عليها. وخوفا من الخداع، ولعدم وجود المعلومات الكافية، كان يمكن لأبي حسين أن يقول: «الشعب الفلسطيني أكثر شعب يحلف بالله، وأكثر شعب يسب الدين»!

أنهى أبو حسين عمله في ذلك اليوم. ولما وصل بيته، وجد جارته صاحبة اللسان الطويل، تنشر أخبار الحارة؛ من زواج إلى طلاق، ومن ضرب ونجاح، إلى مجموعة من قصص الغرام في الحارة. وحين سألها أبو حسين: «لماذا تتحدثين عن الجيران وبناتهم؟ أليس لديك بنات؟ تخيلي ابن الجيران يحب إحداهن؛ فهل ستنشرين الخبر بهذه الطريقة»؟!

نظرت إليه الجارة كأنما تنظر إلى شخص موتور، أو قادم من عالم غير هذا العالم، وغادرت. أما أبو حسين فقد ارتاح قليلا حين غادرت «السوسة» بيته، وأمسك القلم، وكتب في مذكراته: «أين المسؤولية الذاتية حين نكذب؟ أين تفكيرنا حين نقول: لماذا تصرف الشاب بهذا الشكل؟ و«بحبها إله وما بحبها لغيره»!

محاسبة النفس شكل من أشكال الرقابة.

المشعشع: يجب على قانون الغاب أن يحكم عمل المؤسسات الشبابية

أرقام «شارك» تكشف خبايا المؤسسات العاملة مع الشباب في فلسطين

هاني عواد- تقرير تحليلي

'يوم ٢٠٠٩/١٢/٣١ عقد منتدى شارك الشبابي ورشة عمل في مقره في رام الله، عرض فيه نتائج مسح أجراه على المؤسسات العاملة مع الشباب الفلسطيني، في السطور التالية تحليل لأهم نتائج المسح تخلله آراء بعض المختصين في هذا المجال''

يطرح مسح المؤسسات العاملة مع الشباب، الذي أجراه منتدى شارك بدعم من الوكالة السويسرية، والشرق الأدنى للاستشارات، وUNDP، عدة تساؤلات حقيقية حول الدور المنوط بهذه المؤسسات حيال التنمية الشبابية.

فقد أشار المسح إلى أن ٢٪ فقط من المؤسسات العاملة مع الشباب، تسعى إلى إنشاء فرص عمل للعاطلين عبر مشاريع إنتاجية، وإذا علمنا أن البطالة والبطالة المقنعة هما الداءان الأشد فتكاً في نسيج المجتمع الفلسطيني، فإن ذلك يضع علامة استفهام مشروعة على جدوى المنهجية المقدمة، الأمر الذي عكس شعوراً بالإحباط لدى يانس تويبرغ، الممثل الخاص لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الذي ذكر أرقاماً مخيفة عن اليأس وانعدام الأمن بين الشباب.

بطالة... وإحباط

توجهنا بالسؤال إلى الأخصائي النفسي شادي جابر، مدير الدائرة التربوية والاجتماعية في المركز الفلسطيني للإرشاد، عن معنى أن يشعر ٨٠٪ من الشباب بالبأس، فأجاب بأن هذه الحالات التي تعرضها الإحصائيات يجب أن تترجم بطريقة سليمة، إذ إن الشعور بالبأس لا يعني انعدام القدرة على الإنتاج والتواصل، فالبؤس حالة نسبية، متعددة الأسباب، وهي تختلف في فترة المراهقة المبكرة، عن الفترة التي يتأهل فيها الشاب للعمل، عندما يكتشف حقيقة العبء الاقتصادي الثقيل، والتي لا يشعر بها الشباب عندما تنفق عليه الأسرة. ويضيف جابر بأن انعدام الأمن حالة طبيعية جداً، وغير مستغربة، في مجتمع يعيش تحت الاحتلال المباشر «أي واحد منا يشعر بعدم الأمان، هذا ليس شيئاً جديداً»!

أما بخصوص المشاريع الإنتاجية، فقد تساءل جورج حقمان؛ مدير مؤسسة مواطن لدراسة الديمقراطية، إذا ما كانت وظيفة المؤسسات العاملة مع الشباب حل مشكلة البطالة، ويجيب: «هذا ليس صحيحاً، فقد أصدر البنك الدولي ثلاثة تقارير خلال السنوات الخمس الماضية، أوضح فيها أنه لن يكون هناك أي استثمار، دون رفع الحواجز وإعادة التواصل الجغرافي» ويضيف:«المعروف أن أكبر مشغلَيْن لقوى العمل في المجتمع الفلسطيني، هما القطاع الخاص والقطاع الحكومي، وبعد ذلك المؤسسات الأهلية ولكن مساهمتها في هذا المجال قليلة».

وعن الحاجة إلى المؤسسات الشبابية، قال

د. عزمي الشعيبي

سفيان المشعشع

د. جورج حقمان

جقمان:«بالطبع، يحظى قطاع الشباب في الدول النامية باهتمام خاص، خاصة أن ٧٠٪ من السكان في فلسطين تحت سن الثلاثين و٥٠٪ منهم تحت سن الثامنة عشرة».

ولا يفصل جقمان بين واقع المؤسسات الأهلية، وواقع الاقتصاد الفلسطيني المعتمد كلياً على الهبات الخارجية،«فلسطين تحت الاحتلال، وهذا يملي عليها أن تكون فقيرة» ويضيف:«الرأسمال المحلي ضعيف وليس في مقدوره دائماً أن يمول هذه النشاطات.»

وتعليقاً على النسبة التي أوردها المسح بخصوص الدعم الموجه من الاتحاد الأوروبي للمؤسسات الشبابية، يقول جقمان إنَّ الأولوية الأولى للاتحاد الأوروبي هي منع انهيار السلطة، « يجب ألا ننسى أن هنالك حوالي ٢٠٠ ألف إنسان يتقاضون رواتبهم، ليس فقط من الموظفين، بل أيضاً من المتقاعدين، سواء كانوا أمنيين أو مدنيين».

جقمان: أولوية الاتحاد الأوروبي منع انهيار السلطة

جيشٌ من المؤسسات... وفساد!

يبيّن المسح كذلك أن ٤٠٪ من المؤسسات الشبابية، يجيد كتابة مقترحات المشاريع، و٤٦٪ يتوفر لها معظم الدعم الإداري من أجهزة كمبيوتر، وأجهزة فاكس، وأعمال السكرتارية، بينما تتفاوت النسبة الباقية، ليظهر أن ٢٠٪، بواقع ١٠٥ مؤسسات، لا تملك دعماً إدارياً.

والحق أن المسكوت عليه جد خطير، فالخوف هنا من لعنة الفساد والمؤسسات الوهمية التي تلاحق دوماً الدعم الأجنبي لتنال من الحظ نصيباً، وهذا الاستنتاج تدعمه النتيجة الأخرى التي تفيد بأن ٨٨٪ من المشاريع تفشل بسبب عدم وجود تمويل.

سفيان المشعشع، مسؤول تقرير التنمية البشرية في فلسطين، يوضح في مقابلة خاصة، أن معظم المؤسسات العاملة مع الشباب قامت على «فكرة المشروع وليس على فكرة المؤسسة»، فتطور المؤسسة لم يكن طبيعياً، «أي أن الدعم والتمويل جاءا لأجل المشروع فقط، ولم تكن الجهات الداعمة معنيةً أبداً بدعم الهيئة الإدارية، وتوفير اللوازم المكتبية وغيرها».

حسناً؛ وما علاقة هذا بالفساد؟! يجيب مشعشع:«ليس معنى الفساد تكرش البطون بالأموال، فقد تضطر المؤسسات من أجل تأمين رواتب موظفيها أن تقتطع من هذا المشروع أو ذاك». ويتساءل:«الآن؛ هل هذا اسمه فساد؟» ويجيب:«نعم هو كذلك. لكن من يتحمل المسؤولية؟ أعتقد أن المسؤولية تقع على عاتق الجهة الممولة، والطريقة الاعتباطية في تدفق الأموال».

ولكن، هل نحن بحاجة إذن إلى كل هذه المؤسسات؟ يجيب مشعشع:« لا، لكن الحق في التجمع المنصوص عليه في القانون يكفل هذه المؤسسات» ويضيف:«لا أريد أن يفهم من كلامي أن على السلطة أن تتدخل للحد من عمل المؤسسات، هذا مرفوض! وإنما يجب أن يترك الأمر لقانون الغاب، حيث القوي يأكل الضعيف، من أجل غربلة هذه المؤسسات.» وعندما استفسرنا عن سبب دعوة وزيرة الشباب والرياضة، إلى ورشة العمل، أجاب:« الذي أقصده أنه يجب ألا يوكل الأمر حصرياً للسلطة، فالمراقبة مطلوبة، لكنها بحدود الرقابة المالية، ووفق خطوات مدروسة، وبعد استنفاد جميع الفرص.»

قبل عام ٢٠٠٠ وبعده

أمر آخر يلفت النظر نقرأه أيضاً في الأرقام، فقد ظهر أن ٧٤٪ من المؤسسات الشبابية قد تم إنشاؤها بعد سنة ٢٠٠٠، والنسبة الأكبر كانت في سنة ٢٠٠٤. وتبين أن إنشاء المؤسسات كاد ينعدم بين عامي ١٩٩٧ و٢٠٠٠.

وعام ٢٠٠٠، كما نعلم، هو تاريخ اندلاع انتفاضة الأقصى، وبعد هذا العام تعرضت الأراضي الفلسطينية إلى هزة اقتصادية عنيفة، سببها الخنق المنهجي الإسرائيلي، الذي تمثل أولا بمنع العمال الفلسطينيين من العمل في داخل الخط الأخضر، وباجتياح المدن الفلسطينية عام ٢٠٠٢، وبسياسة خنق المراكز الاقتصادية الوطنية عبر سلسلة من مئات الحواجز التي شلت طرق التواصل بين التجمعات التجارية، وأخيراً وليس آخراً عبر الشروع ببناء جدار الفصل العنصري الذي حكم بولادة مشوهة لأي تنمية قادمة.

هل هذا يعني أن الشروع في تأسيس المؤسسات الشبابية قد جاء استجابةً لمشكلة اقتصادية، أكثر منه مشروعاً لتطوير قدرات الشباب؟

يشير سفيان المشعشع برأسه موافقاً، ويضيف سبباً آخر؛ فقد كانت السلطة الفلسطينية قبل عام ٢٠٠٠ ترفض ترخيص أي جمعية أو مؤسسة جديدة، ويفسر ذلك بحذر؛ فقد كانت السلطة حركة فتح تشعر بالثقة، ولا تخشى أي منافسة من المعارضة، لذا لم يكن ليهمها أن تنشئ مؤسسات شبابية تجيّش عن طريقها الشباب، ولكن بعد عام ٢٠٠٠ والضربة الاقتصادية التي هزت السلطة، وبروز حركة حماس كمنافس حقيقي، تبين أن له ما له من مؤسسات مثل المساجد والكتل الإسلامية وغيرها، أصبح من اللازم إعادة النظر بقرار منع المؤسسات والبدء في استراتيجية جديدة.

ويوافق عزمي الشعيبي؛ مفوض ائتلاف «أمان» لمكافحة الفساد ، على الرؤية الأخيرة، موضحاً بأن السبب الأساسي للموافقة على الارتفاع المفاجئ لنسبة المؤسسات الشبابية سياسي، فالسلطة كأي جهاز تنفيذي، لا ترحب بمجتمع مدني يناهضها، ولكن فيما بعد أصبحت هناك رغبة من حزب السلطة بخوض غمار المجتمع المدني لمنافسة الحركة الإسلامية الصاعدة. وهنا أيضاً يركز الشعيبي على رغبة المولين تمويل المجموعات الشبابية التي تميل إلى التغيير عبر العمل السلمي، خاصة بعد كم العنف الهائل الذي ميّز السنوات الأولى لانتفاضة الأقصى.

٢٪ فقط من المشاريع الشبابية تسعى إلى إنشاء فرص عمل

لكن هذا لا يعني أن السبب الاقتصادي غير هام، يؤكد مشعشع، بل برأيه هو أحد الدوافع الأساسية، إذ إن الأراضي الفلسطينية مرّت قبل عام ٢٠٠٠ بفترة رخاء نسبي، لكن بعد الهزات الاقتصادية، أصبح لزاماً تكثيف عمل هذه المؤسسات.

إن مثل هذه القراءة لهذه النسب المئوية تحتم علينا بأن نعترف أن عمل كثير من الجمعيات والمؤسسات الشبابية ما هو إلا إضافة أخرى، لا غير، إلى مؤسسات البطالة المقنعة التي تؤسس التبعية، وعلينا أن نتذكر أن رياح الأزمة المالية، التي لا زالت في بداياتها، تضرب النظام العالمي، مما قد يجفف «حنفيات» الأموال الآتية من الخارج، فأين سيكون الشباب حينها؟

يفكر سفيان المشعشع قليلاً ويجيب:«سيكون ذلك اختباراً مصيرياً لغربلة المؤسسات الأهلية، والأيام القادمة ستكون حاسمة!»

لا محاولات لفكِّ الارتباط

رقم آخر في المسح تجدر الإشارة إليه، حيث يبين أن النسبة الأقل من مشاركة المؤسسات الشبابية، كانت في النشاطات الدينية، وهي الفعاليات الكنسية وتعليم القرآن وتجويده وحفظه والتجمعات والكتل الإسلامية في الجامعات، وهذا النقص يثير التساؤل حول تغطية هذه المؤسسات لقطاع بارز من الشباب في مجتمع أقل ما يمكن أن يوصف بأنه محافظ ومتدين.

إن تهميش النشاطات الدينية الموجهة والبناءة ينتج فراغاً سرعان ما تملأه الحركات الأصولية، الأمر الذي يعني مزيداً من تعميق ازدواجية المجتمع الفلسطيني، بين تياري الأصولية والعلمانية، دون الاهتداء إلى حل وسط يناسب الحداثة، ولا يجافي التراث.

وافقنا سفيان المشعشع على هذا الرأي، بينما لم يوافق جقمان، إذ يرى الأخير أنه ليس من وظيفة المؤسسات الشبابية الاهتمام بالنشاطات التي يقوم بها المسجد والكنيسة، لكنَّ المشعشع يجد أنَّ عدم الاهتمام بالنشاطات الدينية بمعناها التسامحي والتنويري يعقد أي محاولة لـ«فك الارتباط» بين الأصوليات المتشددة بأشكالها المختلفة وبين الشباب المتدين.

والمجموعة الشبابية التي غطاها المسح، كما يشرح المشعشع، هي أي مجموعة مكونة من ثلاثة أشخاص أو أكثر، تعمل على تحقيق أهداف معينة معلنة، وتعلن عن نفسها، حتى لو لمْ تكن مرخصة أو رسمية، يمكن أن تعتبر عملاً أهلياً بامتياز، وهنا يلاحظ المشعشع أن هذه المجموعات، وهي في أغلبها تطوعية، ونابعة من العقيدة، هي الأنجع والأكثر كفاءة والأشد تأثيراً، من تلك التي تملك أجهزة إدارية وطواقم بيروقراطية.

ويكمل حديثه قائلاً إن الشباب في قطاع غزة أكثر تقبلاً وتفاعلاً مع المجموعات الشبابية من نظيره في الضفة الغربية، ويفسر ذلك بأن الضغط الذي يناله الشباب الغزي يجعل من هذه المؤسسات متنفساً، على عكس الشباب في الضفة الغربية الذي يشعر براحة اقتصادية أكبر، كما إنه يملك عدة بدائل يمكنها أن تلهيه.

إشادة وتوصيات

وخلال الورشة، أشارت وزيرة الشباب والرياضة آنذاك، تهاني أبو دقة، إلى أن الوزارة ستنشئ بوابةً إلكترونية تتيح نتائج المسح للجميع، وستأخذ في حسبانها توصيات المسح. إن ورش العمل ما هي إلا وضع للأصبع على الجرح والواجب أن يوضع برنامج من أجل غربلة هذه المؤسسات وإجراء اختبارات حقيقية من أجل إدارة أموال المانحين، وإعادة بناء الذات، وتأسيس كادر شبابي ينهض بمشروع اقتصادي يكافح الاحتلال، والتبعية، والبطالة بكافة أشكالها.

ويبقى أن نذكر أن كافة الاختصاصيين قد اتفقوا على أن مشكلة الشباب في نهاية المطاف، سببها الاحتلال الذي يمنع أي محاولة للتقدم والتطور والتنمية، وأن أي حلّ جذري لأزمة الشباب والعمل والإنتاج، يتطلب أولاً وأخيراً الضغط لإنهاء المشكلة السياسية والإنسانية الكبرى: الاحتلال لأرض وثقافة واقتصاد الفلسطينيين.

التاريخ ٢٠٠٩/٤/١٦، أنهت جامعة بيرزيت جولة أخرى من انتخابات مجلس الطلبة، كانت نتيجتها أن تقاسمت فيه حركة الشبيبة الطلابية، والكتلة الإسلامية، مقاعد مجلس الطلبة. وبهذه المناسبة، توجهت «صوت الشباب الفلسطيني» إلى قيادات الحركة الطلابية بمقالة، فرد ممثلوها عليها بمقالات، قررنا أن ننشرها في هذه الصفحة.

هل بقي من الحركة الطلابية ما يلفت النظر؟!

هاني عواد- مراسل الصحيفة

ليس هناك أكثر مللا من مشاهد النزاع الفصائلي التي نراها تتكرر يوميا في كل مكان، على شاشات التلفاز، والإنترنت، وفي المقاهي... وحتى في ساحات الجامعات.

أراقب الحركة الطلابية منذ خمس سنوات، ولا زلت لا أجد فيها إلا مجرد إضافة للوقت الضائع، الذي يبذله الشباب سعيا وراء سراب ووهم.

تتلخص مشكلة الحركة الطلابية بأنها لا زالت تمثل مرايا تعكس حركاتها الأم، لذا فقد اختزلت أطيافها دورها النقابي والثقافي والسياسي، في التنظير للانتخابات الطلابية التي تشكل دعاية لاتجاهات الرأي في الشارع الفلسطيني.

ولو أن التنازع الذي يكون بين الطلبة على مجالسهم النقابية، يهدف إلى تنفيذ برنامج نقابي ثقافي معين، لهللنا وكبرنا. لكن التجربة تقول إن ما بين موسم انتخابات وآخر، تظل مجالس الطلبة، بغض النظر عمن يرأسها، كأصحاب الكهف نائمة. وهذا ما يفسر تركيز قادتها في المناظرات والدعاية الانتخابية على السياسة، لا على الطلاب.

وإذا ما عملت مجالس الطلبة، فإنها تكرس نزعة «الشحاذة» لدى جمهورها، عبر تنفيذ مشاريع بمئات آلاف الشواقل؛ توزع فيها الوجبات الغذائية، والمراوح والمدافئ الكهربائية؛ لعلمها أن تلك الطريقة هي الأسرع لكسب الأصوات، بناء على المثل الشعبي: «اطعم الفم تستحي العين». وهذا ما دأب على تنفيذه مجلسا حركة الشبيبة الطلابية، والكتلة الإسلامية طوال السنوات الماضية.

أما اليسار الذي كان يعول عليه فيما سبق، فقد وجد مكانه بين الحركتين الكبيرتين؛ فتارة يمثل دور المختار الذي يريد أن يصلح بين الأخوة الأعداء، وتارة أخرى يشتمهما، دون أن يكون لهذه الوسطية أي تمثيل ثقافي ونقابي. وإذا ما علمنا أن «الأزمة المالية»، بوصفها أكثر ما يهم الطلبة، هي التي تتسابق الحركات الطلابية لإظهار عضلاتها، فإني أدعي بأن إدارة الجامعات قادرة على حل مشاكل الأقساط وحدها، دون وجود الحركة الطلابية، عبر التسهيلات التي تنفذها. بل على العكس، أرى أن الحركة الطلابية، عبر تركيزها على مسألة الأقساط، أهملت القضية الأكاديمية، وما جرى على التعليم الجامعي من تسطيح وشعبوية، وفقدان المؤهلات.

على إدارات الجامعات الفلسطينية إعادة النظر في مبدأ الانتخابات الطلابية، التي صادرت العمل النقابي والثقافي، ثم البحث عن إستراتيجية جديدة لخلق قيادات طلابية جديدة، تتهيأ لمهامها الوطنية المستقبلية.

الحركة الطلابية.. بين سندان ومطرقة

فادي حمد
رئيس مجلس الطلبة الأسبق/ جامعة بيرزيت

تعيش الحركة الطلابية في الجامعات الوطنية حالة من انعدام التوازن، نتيجة معطيات الحالة الفلسطينية عامة، والحركة الطلابية بشكل خاص، وهذا الأمر حيّد بعض مكونات هذه الحركة عن دورها، في حين يصارع جزؤها الآخر المعيقات والضغوطات التي تعترض طريق النهوض بالطلبة وخدمتهم.

ويقع على عاتق الحركة الطلابية ممثلة بمجلس الطلبة الذي ينتخب سنويا، إزالة كافة العقبات التي تعترض حياة الطلبة الجامعية، ومنها المشكلات الأكاديمية والمالية والاجتماعية والنفسية، بالإضافة إلى محاولة النهوض بالمستوى الفكري والثقافي للطلبة، عبر النشاطات المختلفة، آخذين بعين الاعتبار خصوصية الوضع الفلسطيني وما يعانيه الطلبة، خصوصا في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة، التي قد تحول دون استمرار الحياة الأكاديمية.

إن دور الحركة الطلابية يتجاوز العمل النقابي، رغم مركزيته، إلى الدور الوطني، وهو ما أدته باقتدار، يوم أن ساهمت، بل قادت، النضال الشعبي في أدق مراحله، لتساهم بشكل فاعل في مسيرة التحرر؛ فقدمت الشهداء والقادة، والأسرى من رموز الحركة الوطنية. وهذا لم يغب عن حسابات المحتل، الذي عمد إلى حظر بعض الكتل الطلابية الفاعلة، وتجريم العمل في صفوفها، ومحاكمة قادتها وممثليها في مجالس الطلبة على مدار أعوام.

قد نتفهم لبعض الكتل الطلابية سعيها الدؤوب لتجييش الآراء لصالح أفكارها الخاصة، لكن لا يمكن أن نقبل تجيير مجالس الطلبة لمصالح حزبية فئوية ضيقة، والعمل على تهميش الحركة الطلابية، وإنهاء دورها الفاعل في الحياة الجامعية؛ لمجرد بسط سيطرة جهة بعينها، وتحقيقا لأجندة خارجية، وتعميقا لسيطرة الأجهزة الأمنية.

أما أخطر ما وصلت إليه الحركة الطلابية، فهو انتماء بعض رموزها إلى المؤسسة الأمنية، وممارسة الاعتداء على نشاطات زملائهم الطلبة. والأصل أن يكون الحوار والإقناع هو ميدان المنافسة في العمل النقابي والوطني، لا البطش والاعتداء والاستقواء بجهات داخلية وخارجية، وهذا أفقد الحركة فاعليتها، وأدى إلى فقدان الحرم الجامعي رمزيته.

إن المتتبع للحركة الطلابية اليوم، وما تعانيه من سندان الملاحقة الصهيونية لرموزها، ومطرقة استهداف الأجهزة الأمنية لنشاطاتها، وتبعية الجزء الآخر، يدرك ضرورة أن يعود الجسم الطلابي إلى ممارسة دوره الريادي في العمل النقابي والوطني، بالتزامن مع التخلص من تدخل المؤسسة الأمنية، أو أي جهات خارجية، لا تسعى للرقي بها.

في أزمة الحركة الطلابية

عوض مسحل
رئيس مجلس طلبة جامعة بيرزيت المنتخب

لقد انشطرت الحركة الطلابية على ذاتها ما بين الماضي والحاضر، والريبة أنها تمر الآن في حالة نزاع، وإن كان لا بد للتركيز على إصلاح هذه الحركة، أن نعيد قراءة الماضي العريق للحركات الطلابية، التي حملت على كاهلها العبء الأكبر، في مراحل الصعاب والمخاطر على شعبنا وقضيته أولا، وشكلت جسرا لرفد هذا الوطن بالطاقات والمؤهلات ثانيا. وعليه فان إضاءة شمعة، خير من أن نلعن الظلام.

لا يخفى على أحد أن الحركة الطلابية في الماضي كانت تؤثر ولا تتأثر، وتعكس دون أن تكون انعكاسا، حتى وإن كانت امتدادا لحركاتها الأم. لكنها جعلت من الريادة في العمل النقابي جل اهتمامها، وكان عملها الثقافي شعاع نور، والاجتماعي نسيجا حقيقيا في بوتقة سياسية، على اختلاف مشاربها، فجعلت الهم الأكبر فلسطين.

إن ما يضيرنا اليوم هو العمق غير المبرر للحركات الطلابية، الذي يرتكز على حالة الاستقطاب الأعمى وغير المنهج، والتجاذبات التي تغلب عليها الفئوية الضيقة، وتناسيها الشعار الأكبر الذي تحمله، وتعنونه كافة الكتل، ألا وهو «الطالب أولا». وللوقوف على الحقيقة، فإن حالة الانقسام التي يعيشها الوطن السليب بين فتح وحماس، والضفة وغزة، واعتقال هنا، وجرح هناك، قد ألقت بظلالها على جامعات الوطن، التي باتت مسرحا لعرض الفضائح، وتبادل الشتائم؛ ليغيب دورها الريادي والأساسي في خدمة الطلبة، ورفد المجتمع بما يتلاءم وواقع الحال. كما أن الحركة الطلابية قد ابتعدت كل البعد، وأخفقت في الحفاظ على الدرع الحصين الذي شكلته البطولات والتضحيات الجسام من جموع الطلبة، ولا سيما عندما نهضت لذاتها، وتصدت لمؤامرة روابط القرى، فكانت طوق نجاة لشعبنا وقضيته.

من هذا المنطلق، أجد أن ما يلفت النظر، هو أن شريحة الطلبة، تحمل من الثقافة والوعي والإدراك، ما لا يحمله أبناء شعبنا، وعليهم يقع العبء الأكبر، الذي يتمثل في التوعية، وتكثيف ورشات العمل في ذات الشأن، وإلقاء الضوء على هذا الأمر بكل الوسائل المتاحة، التي تجعل منها قضية تنسجم وأهميتها، ومنبعها مسؤولية التصدي لكل ما يسيء لشعبنا، ومده بجسر من الأمان، بما يكفل حق الطلبة في التعليم والتعلم، وإيجاد السبل التي تسهل هذه المهمة، من إيجاد حلول للأزمات المالية التي يعاني منها الطلبة، والعوائق النفسية التي تنتج عنها، وتوفير ما يمكن لخدمة الطلبة على المستوى الاجتماعي، ومعالجة كافة المشاكل الأكاديمية التي تواجههم، والتصدي لإدارات الجامعات التي تثقل على كاهل الطلبة.

مستقبل الحركة الطلابية ودور اليسار

أبي عبودي- منسق القطب الطلابي/ جامعة بيرزيت

يفرض الواقع على الحركة الوطنية الفلسطينية مهمات كثيرة، سواء أكان ذلك على المستوى الاجتماعي أم السياسي، ولا يخفى على أحد تراجع دور الحركة الوطنية الفلسطينية، بل وحتى عجز قياداتها عن الخروج بالشعب الفلسطيني من عنق الزجاجة، مما يعكس نفسه بتراجع في مستوى الخطاب السياسي الفلسطيني. وكما عودتنا الامتدادات النقابية للأحزاب الفلسطينية، فإن مستوى الخطاب النقابي قد انحدر أيضا.

يمكن لقارئ التجربة التاريخية الطلابية الفلسطينية أن يجد فرقا بين أوضاع الجيل المؤسس وأوضاعنا اليوم؛ فسابقا كانت الحركة الوطنية بكافة أحزابها متماسكة، وتحمل مشروعا يلتف حوله الفلسطينيون، وكان المطلوب هو بناء الجسم الطلابي، ليندمج بالكل الفلسطيني. أما اليوم، فإن الحركة الوطنية الفلسطينية ضائعة، ولا تحمل مشروعا، وهذا يجعل أي محاولة للبناء في الجسم الطلابي عبثية، ما لم تقترن بمشروع متكامل على الساحة الفلسطينية. ولا نستغرب فشل جميع الكتل المعارضة في جامعة بيرزيت في الحصول على أكثر ٩٠٠ صوت، رغم كون الحركتين الكبيرتين قد أدخلتا الشارع الفلسطيني في اقتتال داخلي دموي، ونقلتا هذا الصراع من الشارع إلى ساحة الجامعة. لكن الطالب لا يجد أملا في الأشكال التنظيمية القائمة، وهذا يتجاوز قضية الاسم والتاريخ، إلى قضية الفعالية؛ فالفعالية المطلوبة هي التي تستطيع ترجمة البرنامج إلى سياسات. ولا ننسى أن صراعنا الأساسي لا يزال مع الاحتلال، ومن يجيب على سؤال هذا الصراع بشكل عملي، يحصل على ثقة الطلبة في ساحة الجامعة، والمواطنين بشكل عام.

قد يرى البعض أنني أفرطت في الحديث عن دور العامل الموضوعي في تراجع اليسار، وانحدار مستوى خطاب الحركة الطلابية، ليتحول إلى ردح متبادل. لكني أظن أن للحركة الطلابية مهمة أساسية هي رفد المشروع الوطني بكوادر وطاقات، وأن أي حديث عن أزمة الحركة الطلابية، يجب أن ينطلق من هذه النقطة. وإن لم ندرك هذا، فلا يمكن أن تنجح حركة طلابية في الاستجابة لهموم الطلبة والشارع. وقد ينطلق البعض الآخر، ويتحدث عن عوامل؛ كمنع النشاطات الطلابية في الجامعة، وعدم بناء الكوادر الطلابية لتنتشر بين القاعدة الطلابية الواسعة، وتشتت الأصوات بين الكتل اليسارية، ليبقى، وغيره كثير، مجرد رتوش تحجب الصورة عن المشكلة الحقيقية.

أما أفق الحل فيمر عبر بوابة النهوض بالمشروع الوطني. وإن كان هذا متعذرا، ستبقى حرب المواقع، حسب المفكر الإيطالي غرامشي، الحل الوحيد، حتى يتم بناء حركة وطنية متماسكة. هذه الحرب تفرض العمل أولا على إنشاء كادر وطني، يحمل الهموم الطلابية، وينصهر في النضالات النقابية المتتالية، حتى يستعد لحمل المشروع الوطني مستقبلا. وبين إدراك الحاجة الآن، وتحقيقها في المستقبل، يبقى فراغ ينتظر من يملأه.

ولكي لا يكون صوت القاعدة غائبا، تجولنا في الجامعة، واستطلعنا آراء الطلبة والموظفين، وكانت كما يلي:

محمد عدم، ٢٢ عاما، كلية الإعلام:
الحركة الطلابية في تراجع مستمر، ولا يمكن أن تقارن بما كانت عليه في فترة الثمانينات، وبداية التسعينيات.

شهد بني عودة، ٢١ عاما، معهد تطوير الإعلام:
كون الكتل الطلابية امتدادا للأحزاب السياسية على الساحة الفلسطينية، فإن نشاطاتها تمثل مواقف سياسية لا نقابية، وهي لا تعني لي شيئا؛ لأنها تعمل من أجل الفوز في الانتخابات فقط، وليس من أجل الطلبة.

وليد مقبول، مشرف مختبر الصحافة:
الكتل الطلابية تعكس الواقع الثقافي والسياسي المهترئ، ولا تتعامل بمسؤولية، وليس لها أي نشاطات ثقافية أو نقابية؛ فهي لا تخدم الوطن، ولا تخدم الطلاب.

مالك حسن السلايمة،
٢٢ عاما، كلية الحقوق والإدارة:
الحركة الطلابية تمثل مصالح شخوص داخل الأحزاب، ولا تمثل أبدا جموع الطلبة.

محمود القدومي،
٢٢ عاما، صحافة وعلوم سياسية:
الحركة الطلابية في تقدم مستمر، والدليل على ذلك أن نسبة الاقتراع في الانتخابات الأخيرة فاقت نسبتها في الأعوام الماضية. وهذا يعني أن الطلاب ملتفون حول جسم الحركة الطلابية أكثر؛ لأن الحركة الطلابية أصبحت تتجه للنشاط النقابي.

مراد ازحيمان،
٢١ عاما، رئيس نادي الإعلام:
الحركة الطلابية في تحسن كبير، وأشعر أن هناك تجاوزا للخلافات الخارجية، وأن هناك تنسيقا بين الكتل الطلابية.

ريم أبو لبن، ٢١ عاما، إذاعة وتلفزة:
الوظيفة الوحيدة للكتل الطلابية هي شتم كل منها للأخرى.
وأنا شخصيا لم أستفد في يوم من الأيام من مجلس الطلبة.

تعددت الحالات التي يتم فيها ضبط طلبة في الجامعات الوطنية، وخاصة ضمن برامج الدراسات العليا، متلبسين بسرقة الأبحاث أو شرائها، حيث تم اتخاذ إجراءات بحق العديد منهم. وأحيانا تبين أن بعض هؤلاء الطلبة قد كرروا فعلتهم هذه رغم هي تعريف الطالب بمهارات البحث العلمي، والرقي به. ولكن للأسف، فإن ظاهرة السرقات الفكرية، والاعتماد على الآخرين في إجراء الأبحاث العلمية على مستوى البكالوريوس والماجستير، توحي بوجود انحراف عن الأداء العلمي المثالي،

حتى على مستوى الدراسات العليا والإنترنت هو

طلبة الجامعات يميلون أكثر نحو السرقات الفكرية

تحرير صوافطة ومحمد الأسطل وأكرم زيادة
ورانية عطا الله - مراسلو الصحيفة

«من أجل الوصول إلى نوعية جيدة من التعليم العالي، وهو ما تسعى إليه الجامعة، لا بد من ترسيخ الأسس المهنية والأخلاق في العمل الأكاديمي، وتعزيز الثقة بين المشاركين في العملية التعليمية. ولأن الغش يسيء إلى مجتمع الجامعة، فقد أقر المجلس الأكاديمي في جلسته بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/٦ «ميثاق الشرف الأكاديمي» الذي يهدف إلى إلزام الطلبة بأخلاقيات العمل الأكاديمي، وعدم إتاحة الفرصة لبعض الطلبة ليتميزوا عن زملائهم باستخدام أساليب الغش، وليدركوا أنه يتناقض مع الثقة التي تضعها الجامعة والمجتمع في الطالب، وتوضيح الممارسات التي تعتبر غشا، وخلق بيئة جامعية تكافئ العمل الأكاديمي الملتزم، وتحذير الطلبة من العواقب المترتبة على ممارسة الغش».

هذا النص ورد في ميثاق الشرف الأكاديمي الذي توزعه جامعة بيرزيت على الطلبة في صفحتها الإلكترونية «رتاج»، وطلبت من أساتذة المساقات التي تتطلب أبحاثا علمية، أن يلزموا طلبتهم بتوقيعه في بداية المساق، ونشره على الصفحة الأولى من الوظائف التي يقدمها الطلاب، سواء أكانت تقارير أم أبحاثا.

وقد اضطرت جامعة بيرزيت إلى اتخاذ هذا الإجراء بعد أن انتشرت ظاهرة الغش في صفوف الطلبة. وهي القضية التي تبدو للوهلة الأولى خاصة بالمجتمع العلمي، من مؤسسات وباحثين أفراد. ولكنها قضية تعكس واقع البحث العلمي، وممارسات كثير ممن يعملون فيه، مما دفعنا إلى التساؤل: ما الذي يؤدي إلى انتشار السرقات الأكاديمية في جامعاتنا، في ظل توافر الكتب العلمية والثقافية في مختلف مكتبات الوطن، وانتشار خدمة الإنترنت؟

تحقيق

يعتقد الطالب أيمن القصراوي، ٢٠ عاما، من كلية التربية بجامعة النجاح الوطنية، أن الطلبة لا يحصلون على المعلومات الكافية لإجراء البحث العلمي، وأسس صياغته، ويقول: «أساتذة الجامعة ينقلون لنا ما يكتب في المنهاج، ولا يسعون إلى إيصال المعلومة بطريقة عملية، تجعل من السهل على الطالب استيعاب طريقة إجراء البحث العلمي، وهذا يضطر العديد من الطلبة إلى شراء الأبحاث العلمية من المكتبات»!

كما إن الدولة لا توفر الإمكانيات والأجهزة الحديثة اللازمة للأبحاث العلمية، ولا تهتم بإرسال الطلبة في بعثات علمية إلى الخارج؛ لاكتساب مهارات البحث العلمي، والاحتكاك بالمدارس والجامعات العلمية المتقدمة.

أما عن دوافع الطلبة الحقيقية لسرقة الأبحاث أو شرائها، فتوضح الدكتورة سمر الشنار؛ أستاذة الصحافة في جامعة النجاح، بأن الطلبة يستخفون بالأبحاث العلمية، ويتجاهلون أخلاقيات البحث العلمي، ولا يريدون أن يبذلوا أي مجهود، وإنما يريدون أن يحققوا إنجازات على حساب الآخرين، رغم ما في ذلك من مصادرة لحقوق الآخر، وتجاوز لأخلاقيات البحث.

ولكن الدكتورة ليزا تراكي؛ عميدة الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، ترى أن السبب واضح وبسيط، ويتمثل في رغبة الطلبة في توفير الوقت والجهد! وتقول: «لا أعتقد أن الطلبة الذين يلجأون إلى هذا الأسلوب، يرغبون في التعرف على طرق إجراء البحث العلمي، ولكنهم لا يولون أهمية لمساق البحث العلمي، رغم أنه متطلب جامعي». وتؤكد تراكي على أن أساتذة الجامعات يتحملون بعض المسؤولية عن انتشار هذه الظاهرة في فلسطين، وتقول: «لا يمكن أن نلوم جميع الأساتذة. ولكن في مرحلة معينة لا يعود الأستاذ قادرا على متابعة أبحاث الطلبة من البداية إلى النهاية؛ بسبب عدد الطلبة الكبير في الشعبة الدراسية». وتتابع: «لذلك يستقبل الأستاذ جميع الأبحاث في نهاية الفصل، دون أن يتابع مراحل إعدادها».

وترى أن الحل يكمن في أن يطلب الأستاذ مقترح بحث أولا، وأن يساعد الطالب على تطويره، ويراجع مسودات البحث المتعددة. ولكن هذا يحتاج إلى جهد ووقت كبيرين. وهذا ما يغري بالتوجهات السلبية للطلبة، حيث تقول تراكي: «لو كان الطالب مجبرا على أن يراجع خطوات البحث الواحدة تلو الأخرى، ما استطاع أن يشتري أي بحث». ويقول الدكتور أكرم البياري؛ المشرف على بحوث التخرج لكلية الإعلام بجامعة الأزهر بغزة: «ما يعنينا بالدرجة الأولى، كمشرفين، أن تكون بحوث تخرج طلبتنا متميزة، ومضمونها ذا قيمة، وطريقة إجرائها علمية. ولذلك نخضع طلبتنا لدراسة مساق البحث العلمي، الذي يؤهل كل طالب لإعداد بحث تخرجه. ومن ينجح في هذا المساق، يلتحق بمساق متقدم يتعلق ببحث التخرج». ويتابع كل مشرف طلبته بشكل دوري خلال عملية البحث. وحسب قول البياري: «لم نجد حتى اللحظة أي بحث مسروق» لدى طلبة الجامعة.

أما الدكتور صلاح أبو حميدة؛ عميد كلية الآداب بجامعة الأزهر، فيقول: «إن حاول أي طالب أن يسرق بحثا، فإنه يعرض نفسه لمساءلة قانونية، ويفصل من الجامعة فورا».

الحقيقة تبدو مختلفة

تخرج خالد عبد المجيد، من غزة، من الجامعة قبل أربعة أعوام، ولذلك فإنه لا يكترث حين يعترف قائلا: «لم أجهد نفسي في إعداد بحث تخرج؛ لضيق وقتي، فقد كنت أعمل وأدرس في نفس الوقت. ولأحصل على درجة أفضل في وظيفتي، أخرجت من مكتبة جامعتي بحثا كان قد تقدم به طالب لا أعرفه، وصورته بعشرة شواقل، وقدمته للمشرف، وحصلت على معدل ٨٥٪»!

كما إن عبد الرحمن النجار، ٢٣ عاما، من غزة، يعتبر أن الحالة المادية الجيدة للطلبة، والكسل الدراسي، هما السببان الرئيسيان لسرقة الأبحاث. ويقول: «تضاف إلى ذلك صعوبة توفير المراجع اللازمة لإكمال الرسائل والبحوث»!

وترى سجود عيلوي، ٢٢ عاما، من نابلس، أن سرقة الأبحاث تنتشر في الجامعات الفلسطينية بشكل عام؛ بسبب غياب إستراتيجية محددة تتعلق بالأبحاث، وتقول: «أساتذة الجامعة يستخفون بأبحاث الطلبة الحقيقية، مما يدفعهم إلى الحصول على أبحاث ترضي أساتذتهم». وتؤكد منار حمامرة، ٢٠ عاما، من بيت لحم، على أن الطلبة «كسالى، ولا تتوفر فيهم القدرة حتى على جمع المعلومات الكافية للبحث»، وتقول: «أصبح الطالب يبحث عن العلامة بدلا من المستوى الأكاديمي». وتعترف حمامرة بأنها تفضل شراء البحث، على أن تعمل عليه

مكاتب الخدمات الجامعية
سوق سوداء لكل طالب لا يملك الوقت للبحث

رندة أبو رمضان، وتحرير صوافطة - مراسلتا الصحيفة/غزة وطوباس

يراودنا الحنين إلى مقاعد الدراسة وأجواء الجامعة، وهناك من يكتفي بذكر الأيام الخوالي بالخير. ولكن عندما قررنا أن تتناول قضية العدد السرقات الأكاديمية، قررنا أن نخلع ثوب الصحفي، لنعود طلبة جامعيين مرة أخرى، ولو لدقائق، ولكن هذه المرة باسم جديد وتخصص مختلف.

وفي غزة دخلنا مكتبة «سبيسيال»، التي تجاور جامعتي الأزهر والإسلامية، وعرفت رندة عن نفسها باسم ريم، التي تدرس علم النفس، وخريجة خلال الفصل الدراسي الحالي، ولم يبق على تخرجها سوى أقل من شهر، ولم تبدأ بعد بإعداد بحث تخرجها! وقالت للقائمين على المكتبة: «لا وقت لدي؛ فأنا أدرس وأعمل في ذات الوقت». وسألت إن كان بإمكان المكتبة أن تعد لها بحثا من الألف إلى الياء... وعلى الفور، تهلل وجه الرجل؛ ففي الأمر رزق، وطلب منها عنوان البحث الرئيسي وعناوينه الفرعية، واتفق معها على أدق التفاصيل، حتى وصل الأمر إلى السعر، فقال بصوت جهوري: ٣٠٠ شيكل للنسخة الواحدة إن تكرمت!

كما طالت الزيارة ثلاث مكتبات أخرى، هي مكتبة الماسة، ودار الأرقم، وابن خلدون. وقد تجاوبت مع طلب رندة كافة المكتبات، ما عدا مكتبة ابن خلدون، وقد طلبت إحداها مبلغا تجاوز الـ٤٠٠ شيكل للنسخة الواحدة!

في يوم آخر

بعد عدة أيام، عادت رندة إلى أصحاب هذه المكتبات، ولكن هذه المرة كصحفية، لتسألهم عن آرائهم في سرقة الأبحاث العلمية، فكان الفارق واضحا في إجاباتهم، فقال صاحب مكتبة «سبسيال»: «نحن نعلم أن هذه الظاهرة منتشرة في قطاع غزة، وتحتاج إلى علاج. ولكننا نعتقد أن المشكلة الحقيقية لدى أستاذ الجامعة أو المساق، وليست مشكلة الطالب، الذي يبحث عن أقل تكلفة وجهد. كما إن أساتذة الجامعات يجب أن يكونوا على اطلاع بالأبحاث التي تخص مجالات تخصصاتهم»! وقال آخر: «إن تعدد الجامعات في القطاع، وعدم وجود صلة بينها، يسهل عملية شراء الطلبة لنفس البحث الذي يمكن أن يتوفر في مكتبات الخدمات الجامعية».

أما مصادر هذه الأبحاث التي تباع في المكتبات، فهو الإنترنت!

من نابلس... مكتبات تحت الشبهات

وما يزال الطالب الجامعي في نابلس كذلك، يعرّج على أصحاب المكتبات والخدمات الطلابية؛ لشراء الأبحاث التي يريدونها، وبالأسعار التي يفرضها البائع! رغم أن الطالب يعلم أنه يقع ضحية لأبشع أنواع الاستغلال، لكنه يتجاهل ذلك!

كما أن أسعار البحث ليست مرتفعة في نابلس والشمال عموما، فالبحث متوسط الحجم، يتراوح سعره بين ٦٠ و٨٠ شيكلا!

وقد دخلت تحرير صوافطة إلى إحدى المكتبات في نابلس لتتأكد بنفسها من ذلك، وسألت صاحبها: «أحتاج إلى بحث عن العولمة، ومدى تأثيرها على الأزمة المالية العالمية الحالية». فأخبرها بأن سعر البحث الذي تطلبه هو ٣٥٠ شيكلا»! وحين اشتكت من أن السعر مرتفع، قال: «هذا السعر يشمل توزيع استبيان، وتحليل نتائجه، وربطها بالفرضيات العلمية»!

ولكن بعض مكتبات الخدمات الجامعية يرفض أن يتعامل مع الأبحاث المسروقة، أو بيعها وشرائها، ومنها مكتبتا فرح والبخاري، حيث يقول مجدي خضر؛ صاحب مكتبة فرح: «توقفت عند الخط الأحمر، ولم أتاجر بالأبحاث المسروقة»، ويتساءل: «أين تكون الموضوعية والعدالة بالنسبة لطالب سهر على بحثه، وآخر حصل عليه دون عناء»؟!

حصولهم على إنذار سابق. إن رسالة الجامعة التي يتوجب أن يؤمن بها الطلبة، وأن يعززها الباحثون الأكاديميون والأساتذة، ولذلك قررنا أن نفتح هذا الملف؛ لعلنا نطلع على حجم هذه الظاهرة، والإجراءات المتخذة للحد منها، وتحقيق الأداء المثالي.

الملجأ

والاعتماد على الآخرين

لأكثر من شهرين؛ لأنها تريد أن تضمن علامة أفضل من علامتها إذا عملت على بحثها الخاص!

تجاوزات

هناك العديد من المعايير المتفق عليها عالميا لقبول البحث العلمي، ومنها: الأمانة العلمية، والدقة، والمصداقية، والمنهجية، والموضوعية، والاستناد على مصادر موثوقة ومضطلعة. ولكن السؤال هو: هل يمكن اكتشاف سرقة الطلبة للأبحاث العلمية؟

تقول الشنار: «مستوى الطالب يكون معروفا منذ دخوله الجامعة، وحتى تخرجه. يضاف إلى ذلك متابعة الأساتذة للأبحاث العلمية في وسائل الإعلام، خاصة على شبكة الإنترنت، مما يساعد على معرفة سارقي الأبحاث».

وترى تراكي أنه لا يوجد أسلوب موحد للتحقق من ذلك، ولكن يفترض أن يكون الأساتذة مطلعين على معظم الأبحاث والأدبيات في مجالات تخصصهم. وتقول: «معظم حالات الغش التي تم ضبطها خلال السنوات السابقة، اكتشفها أساتذة المساقات المطلعين على الأدبيات والأبحاث المنشورة». ومن ذلك ما حصل معها شخصيا، عندما قدمت لها إحدى الطالبات قبل أربع سنوات بحثا، وعندما اطلعت عليه، أدركت تراكي على الفور أنها قرأته في السابق، فتحرت عنه، وبعد أسبوع، حصلت على نسخة من البحث من بيت لحم، وخلال المقارنة، تبين أن ما قدمته طالبتها هو جزء من البحث الأصلي، فحصلت الطالبة على إنذار أكاديمي، قبل أن تقرر الانسحاب من الجامعة. والجدير ذكره أن دائرة الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، قد اكتشفت خلال الفصل الأول من العام الدراسي ٢٠٠٨/٢٠٠٩، بعض حالات السرقة الأكاديمية من الإنترنت، في برامج الماجستير. وتم اتخاذ إجراءات بحق الطلبة المعنيين، تراوحت بين الفصل المؤقت فصلا دراسيا واحدا لسبعة طلاب، وإنذار ١٧ طالبا آخرين، سيتم حفظ إنذاراتهم في ملفاتهم. وكان أحد الطلبة المفصولين قد حصل على إنذار في العام السابق.

وتؤكد تراكي قائلة: «لا يمكن أن نتهاون مع هذا الأمر في الدراسات العليا؛ لأن البحث العلمي هو الأساس للحصول على شهادة الماجستير».

وعن عدد السرقات التي شهدتها الشنار خلال مسيرتها التعليمية، تقول: «لا يقل عددها عن ثماني أو تسع سرقات أكاديمية». وفيما يتعلق بالإجراءات التي تتخذها رئاسة جامعة النجاح الوطنية، لمعاقبة الطالب الذي يسرق بحثا، تقول الشنار: «هناك العديد من الحالات التي تم فصل الطلبة فيها من الجامعة، وهناك من أجبر على إعادة مساق البحث مرة أخرى».

الفرق بين السرقة والشراء؟

السرقة الأكاديمية هي اختلاس نتاج فكري، من عمل أدبي، أو فني، أو بحث علمي. أما فيما يتعلق بشراء البحث من مكتبة، أو عبر الإنترنت، فحسب قول تراكي: «نحن لا نعرف أصلا إذا كان هناك قانون يمنع بيع الأبحاث في فلسطين. ولكن ما نعلمه هو أن تجارة الأبحاث عبر الإنترنت في أمريكا، مثلا، مزدهرة، ويمكن لأي شخص أن يشتري بحثا دون رقابة أو حساب».

ورغم محاولاتنا المتكررة للوصول إلى مسؤولين في وزارة التربية والتعليم العالي، من أجل الحصول على القوانين التي تتبعها الوزارة للحد من ظاهرة سرقة الأبحاث العلمية أو شرائها في الجامعات، إلا أن الوعود التي تلقيناها منهم بإرسال إجابة على سؤالنا: هل هنالك قانون يمنع شراء الأبحاث؟ لم تدخل حيز التنفيذ، رغم عشرات الاتصالات التي أجريناها مع مكتب الدكتور فاهوم شلبي؛ وكيل مساعد في الوزارة.

العلاج...

وتشعر تراكي بالأسف، لأن كثيرا من زملائها الذين يدرسون في مرحلة البكالوريوس، قد أصبحوا يخشون أن يطلبوا من طلبتهم إعداد الأبحاث، ويفضلون أن يقيّموهم على أسس ومعايير أخرى. وهذا، حسب رأيها، «ليس حلا مثاليا؛ لأن البحث في جامعة بيرزيت، عنصر أساسي في كل المساقات، ليتعلم الطلبة كيفية إجراء البحث العلمي». وهذه معضلة كبيرة تواجه كل الجامعات. وتقول: «من لا يعترف بالمشكلة لديه مشكلة، ولكنهم لا يعرفون ما هي المشكلة»!

وتنصح الشنار الأساتذة قائلة: «على المحاضر أن يخصص جزءا من علامة البحث للمناقشة؛ لأن ذلك يكشف مدى معرفة الطالب بالبحث، ويكشف المسروق من الأصلي».

ويطالب عبد الرحمن النجار، بوجود رقابة على رسائل الماجستير والدراسات العليا بشكل عام، ويقول: «على الجامعة أن تضع ختما خاصا على البحوث والرسائل العليا قبل نشرها ومراجعتها، بهدف الحد من عملية سرقتها». ويدعو الأسطل رؤساء الجامعات الفلسطينية إلى معاقبة الطالب الذي يقدم على سرقة بحثه بفصله من الجامعة، ودفعه إلى تعويض صاحب البحث الأصلي».

في حين تعتقد تراكي أن العلاج يكمن في توفير الأجواء الأكاديمية الصحية، وتشرح قائلة: «لنكن واقعيين؛ فجميعنا يعرف أن الجامعات الفلسطينية تمر في أزمة مالية، والحل حسب رؤسائها يكمن في وضع عدد كبير من الطلبة في الصفوف، وتقليل عدد الأساتذة، مما يزيد أعباءهم». وتتساءل: «عندما يكون عدد الطلبة في الصف ٢٠ مثلا، يمكن للأستاذ متابعتهم، ولكن عندما يصبحون ٤٠ و ٤٥، ماذا يمكنه أن يفعل»؟!

وأنت تعد لنيل شهادة الماجستير

هل تعلم ما هي الأسس التي يتم تقييم بحثك عليها؟

رنا أبو صفط - مراسلة الصحيفة/ نابلس

ولد الدكتور محمد عبد الرحمن أبو صفط عام ١٩٥٣، في قرية دير شرف، قضاء مدينة نابلس، وتلقى تعليمه في المرحلة الأساسية والمتوسطة في مدارس القرية، قبل أن ينهي المرحلة الثانوية في مدارس المدينة، ويسافر ليتلقى تعليمه الجامعي خارج الوطن؛ حيث حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة دمشق، والماجستير من جامعة الإسكندرية بمصر، والدكتوراه من جامعة «أيرلنجن» بألمانيا.

خلال مسيرته، أعد أبو صفط أبحاثا كثيرة عن الوطن والخارج، كانت السبب في حصوله على درجة الأستاذية «بروفيسور»، وهو يحاضر حاليا في جامعات النجاح الوطنية، وبيرزيت، والقدس، والقدس المفتوحة. وكان أستاذا زائرا في عدد من الجامعات الأمريكية والبريطانية والألمانية، وحصل على جائزة أفضل باحث لعام ٢٠٠٧. وقد بلغ عدد الأبحاث والدراسات المحكّمة، التي نشرها في المجلات العلمية العالمية، ما يزيد على ٢٣ بحثا ودراسة.

ولأهمية البحث العلمي، فقد توجهت «صوت الشباب الفلسطيني»، إليه، بصفته المسؤول عن الأبحاث العلمية في جامعة النجاح الوطنية، وأجرت معه اللقاء التالي:

- ما الدور الذي تلعبه عمادة البحث العلمي في جامعة النجاح؟

تتولى عمادة البحث العلمي الإشراف على نشر الأبحاث، بعد أن تجيزها لجنة تسمى «هيئة تحرير مجلة النجاح للأبحاث»، ويرأسها عميد البحث العلمي، ويتكون أعضاؤها من ذوي الرتب العلمية العالية، أو النشطين في مجال البحث العلمي، في الجامعات المختلفة، ويكون المقيّم من نفس التخصص الدقيق للبحث المقدم للنشر، بعد أن يجتاز البحث عدة مراحل؛ فبعد تسليم أربع نسخ ورقية، ونسخة إلكترونية من البحث للعمادة، وتوقيع النموذج الخاص بالتعهد بعدم نشر البحث في أي مكان آخر، تتم قراءته قراءة أولية. وفي حال كان الرد إيجابيا، يتم إرسال البحث إلى ثلاثة متخصصين من خارج الجامعة، على أن تكون رتبهم الأكاديمية رفيعة، ومتخصصين بدقة، خاصة في موضوع البحث. وفي حال وجود ردين إيجابيين منهم، تأتي المرحلة الثالثة، فيتم عرض البحث على هيئة تحرير المجلة، ومناقشة ردود المقيّمين، وإقرار قبول البحث حسب الردود، التي تكون على أحد الأشكال التالية: «قبول البحث للنشر»، أو «قبوله للنشر بعد إجراء التعديلات المقترحة من المقيّمين»، وفي هذه الحالة تتم إعادته للباحث لإجراء التعديلات المقترحة.

- ما هي معايير تقييم البحث العلمي لطلبة الماجستير؟

يتم تقييم الأبحاث التي يتم تكليف الطلبة بها حسب معايير سلامة اللغة وتركيب الجمل، والمنهج المتبع في الدراسة، والأشكال التوضيحية، سواء أكانت بيانية، أم صورا، أم خرائط، والتحليل الإحصائي وسلامته، والتعامل مع نتائجه، وشكل البحث وترتيبه، والتوثيق وسلامته ومراعاة قواعده، والمادة العلمية ودقة التعبير والمصطلحات.

- بم تبرر أسباب ضعف النتاج العلمي في فلسطين؟

هذا الأمر نسبي؛ فبعض الباحثين يملكون العديد من الأبحاث، في حين أن بعضهم الآخر ليس له سوى القليل من النشاط البحثي، وآخرون ينعدم هذا النشاط لديهم نهائيا، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب، أهمها: الأمور الشخصية التي تتعلق بالباحث وأوضاعه الخاصة، والأمور التي تتعلق بالتخصص؛ لأن بعض التخصصات يحتاج إلى مختبرات وأجهزة لا تتوفر في فلسطين، بينما يحتاج آخرون إلى دراسات ميدانية يصعب القيام بها. وهناك أمور تتعلق بتوفر مواد البحث، وبتمويل المواد التي قد تكون باهظة الثمن. ويضاف لذلك غياب المحفزات على البحث العلمي، على مستوى الجامعة والمدينة والوطن. وهناك أمور تتعلق بالدراسات السابقة، والاطلاع على ما وصل إليه العلم في العالم، بالإضافة إلى ضعف المراجع وقلتها في المكتبات المحلية.

- كيف تنظر الجامعات الفلسطينية للبحث العلمي؟

هناك تباين في رؤية الجامعات الوطنية نحو البحث العلمي؛ فرسالة بعضها تنحصر في تزويد المجتمع المحلي باحتياجاته من التخصصات، مما يحصر رسالتها في التدريس فحسب! ومنها ما تولي البحث العلمي أهمية، وتشجع الباحثين بتقديم بعض المحفزات، وتخصص جزءا يسيرا من ميزانياتها للبحث العلمي، علما بأن مناهج كل الجامعات تتضمن مساقا أو أكثر حول البحث العلمي، مثل مشروع التخرج، أو الحلقة دراسية، أو دراسة موضوع خاص. لكن المشكلة تكمن في أن هذه المساقات لا تعطى على أصولها؛ بسبب كثرة أعداد الطلبة في الشعبة الواحدة، أو عدم إعطاء المساق حقه من قبل الأستاذ، أو بسبب قصر المده الزمنية اللازمة لإعداد البحث. كما أن معايير توثيق الرسائل العلمية تختلف من جامعة لأخرى؛ فكل جامعة تعتمد نظاما معينا، من أنظمة التوثيق العالمية، ومنها ما يعتمد نظام التوثيق في النص، والبعض الآخر يعتمد نظام التوثيق في الهامش، والبعض الثالث يعتمد التوثيق بالأرقام في نهاية الرسالة.

- ماذا عن ظاهرة السرقة الأكاديمية؟

نواجه حاليا صعوبة في التعرف على السرقات الأكاديمية، وخصوصا بعد الانفتاح على العالم من خلال الإنترنت. لكن إلزام الباحث بالتوقيع على تعهد بعدم السرقة الأكاديمية، يحد من ذلك، لما له من تبعات قد تصل إلى الإنذار، أو سحب الشهادات العلمية، أو منع العلاوات، أو حتى فرض العقوبات القضائية.

وقد قدمت إلينا أبحاث، وتم رصد معلومات نشرت فيها، ولم يشر الباحث إلى المصدر الذي أخذ منه تلك المعلومات؛ فقمنا بعرضها على لجان مختصة، وتم إيقاف الباحث عن العمل، وتمثلت العقوبة في عدم الاعتراف برتبة العلمية المبنية على المادة المسروقة، أو ترك الجامعة للعمل في أي موقع آخر.

الأبراج والشباب

الحمل: ما تتعرض له من مضايقات الزملاء ناجم عن غيرتهم من نجاحك، فلا تكترث بتصرفاتهم العدائية، ولكن عليك أن تنظم أمورك بشكل يخفف الضغط عنك، ويجعلك مرتاحا. رتب أوراقك، وحسن وضعك في العمل والمنزل، ولا تتسرع في توقيع الصفقات التجارية قبل أن تدقق في التفاصيل، وخصص وقتا لاستشارة العارفين، وراع ظروفك الصحية.

عاطفيا: تشعر باستلطاف وميول نحو شخص تتعرف عليه عبر أحد أقاربك، وتشعران بالانجذاب إلى بعضكما.

الثور: حياتك المهنية في تحسن ملحوظ، وتلوح في الأفق فرص عمل جديدة، فاقتنص ما يناسبك منها لتحقق أحلامك. قد يدق بابك زوارا من الخارج، وعندها لا تفكر في أن تتأخر عن مواعيدك أو أن تؤجل أعمالك.

عاطفيا: لا داعي للانزواء؛ فالمواجهة أفضل الحلول لإنهاء الوضع الذي يزعجك من شريكك. إذ يبدو أن سبب مشكلتك معه هو أن ارتباطكما كان مبنيا على تحقيق مصلحة لأحد الطرفين، مما يؤدي بالعلاقة إلى وجهة سلبية.

الجوزاء: حل المشكلات التي تصادفك في حياتك المهنية يحتاج إلى الذكاء الكبير، ومن بين من تعتقد من زملائك أنه يخاصمك من يمكنه مساعدتك، لا تكشف عن آرائك قبل أن تسأل عنها، وتجنب ما يمكن أن يؤدي إلى تفاقم أوضاعك بسبب الكلام. خذ الوقت الكافي من التفكير قبل أن تتخذ القرارات الحاسمة. وخصص أوقات فراغك للمطالعة.

عاطفيا: إذا كنت تنوي أن تجعل حاجز التكبر والغطرسة يفصلك عن الحبيب فترو، وفكر ألف مرة؛ لأن الحبيب هو الوحيد القادر على إسعادك.

السرطان: قد تواجه بعض المشكلات ذات العلاقة بعملك، ولكنك ستتجاوزها كالعادة. انظر بتفاؤل إلى المستقبل، وضع كل إمكاناتك لتحقيق هدف منتج، وقد حان الوقت لتبحث عن علاقات جديدة مع أشخاص يمكنهم مساعدتك:

عاطفيا: هناك أخبار جيدة من الشريك، ولكن لا تجعل ضغوط العمل تسبب لك مشكلة مع عائلتك. قد تظهر امور طارئة؛ فلا تبخل على شريكك بالبقاء إلى جواره.

الأسد: أنت على وشك أن تقع في خطأ كنت قد وقعت فيه سابقا، والخلاف بينك وبين أحد المقربين سيشغل بالك كثيرا، ويزيد توترك وانزعاجك. ولكن اطمئن؛ فستبدأ قريبا بجني المكاسب ويحصل تحسن في وضعك المادي.

عاطفيا: آن الأوان للاستقرار، ابدأ بالاستقامة، وتوجه بلهفة نحو الحبيب، ولب دعوته لتكون سعيدا، واستغل تواصلك مع المحيط.

العذراء: لا تجعل المشاكل التي تصادفها في عملك تؤدي إلى خسارتك تعاطف زملائك معك، وحل المشكلة يملكه إنسان غاب عنك طويلا، فجدد ثقتك به من أجل المستقبل.

فكر في مصالحك خلال هذه الفترة، ولا تدع عواطفك تفسد الأمور، وكن قويا لن تندم.

عاطفيا: طموحاتك كبيرة، لكن واجباتك كثيرة، والوقت ضيق لا يسمح لك باللهو.

الميزان: كثير من المشاريع التي أقحمت فيها نفسك لا تدر عليك دخلا كافيا، فتخلص منها وابحث عن الأفضل. وحين توقن أن ليس كل ما تسمعه حقيقة، ستحقق شخصيا في أمور تعنيك. واعلم أنه ليس من المفيد أن تقول كل ما تفكر به.

عاطفيا: ستستقر عواطفك أخيرا بعد كثير من اللقاءات المفرحة مع الشريك المحتمل، خاصة بعد أن تتلقى جوابا يشجعك على تحقيق أمنيتك التي انتظرتها طويلا.

العقرب: لا يجوز أن تقبل دخول وساطة أحد بينك وبن شركاء عملك لتطوير العمل، واعتمد على نفسك للوصول إلى ما تطمح إليه. هناك يحاول أن يشوه آراءك ومواقفك؛ فاحذر من القيام بأكثر من عمل، واتخذ الاحتياطات اللازمة.

عاطفيا: تجنب حسم الأمور، وحافظ على هدوئك، ولا تتورط في قضايا ساخنة. لا تبح بأسرارك العاطفية كي تتجنب ما يمكن أن يقلقك.

القوس: إن كنت تشعر بالرضى عن عملك الحالي، فلماذا بدأت تتقرب من بعض المشبوهين؟ قد تقع في مأزق كبير، إذا حكمت على المظاهر بشكل متسرع. تعامل مع واقعك على أسس منطقية وتصرف بلباقة مع رؤسائك وزملاء عملك.

عاطفيا: لا تسمح لأوهامك بالسيطرة على عواطفك، وكن قريبا من الحبيب؛ فليس كل ما يلمع ذهبا.

الجدي: لا تنفعل أمام الصعاب التي تواجهها في علاقتك مع شركاء العمل، تمضي وقتا مع صديق عائد من السفر، وتناقش معه مواضيع عدة، خصوصا أمورك الشخصية. تقوم بعمل رائع يدعم وجودك، ولن تعود إلى سابق عهدك، اطمئن إلى ما تراه؛ فالغد يبتسم لك.

شهر مميز يجعلك في موقع مهم، تكثر فيه المشاريع، وتتطور الاتصالات، وربما تصطدم بأشخاص منغلقين، وغير قادرين على الانفتاح، قد يطرأ ما هو غير متوقع.

الدلو: تصاب بخيبة أمل كبيرة لأن أحد أحلامك لم يتحقق، فتكون أعصابك متشنجة. ولذلك عليك أن تقوم بالنشاطات الترفيهية لتتخلص من توترك. ستبرهن أنك صاحب أخلاق عالية، ومثل صالح يقتدي به معارفك.

علاقتك العاطفية مستقرة، وذلك سيكون عونا لك على الراحة النفسية التي تنشدها، وفي الطريق مزيد من اللقاءات، ومنها ما قد ينتج عنه التباس وسوء تفاهم؛ فإذا أردت الوصول لمبتغاك عليك أن تعتمد الدبلوماسية.

الحوت: لا تعقد الأمور، وتعامل معها ببساطة لتتم أعمالك بسهولة. سيكون شهرك مميزا، وستمضيه مع أصدقاء أوفياء. عندما تفكر في خطة ما، يجب أن تضع في الاعتبار ردود فعل الآخرين. أكمل الأعمال الجارية، ولا تقدم حاليا على أعمال هامة.

تتمتع بسرعة بديهة، وبأفكار ناجحة، وتلعب دورا بارزا في حقل اختصاصك.

أحزر معنا؟

إعداد: رانية عطا الله - مراسلة الصحيفة/ القدس

- كيف تحصل على العدد ١٠٠ باستخدام الرقم (١) خمس مرات؟
- كيف يتنفس الضفدع تحت الماء ؟
- أنا بداية النهاية ونهاية الزمان والمكان أنا بداية النبات ونهاية الإنسان والحيوان.. هل عرفتني؟
- ما هو الطائر الذي يلد ولا يبيض؟
- ما الحيوان الذي يحك أذنه بأنفه؟
- من هو الإنسان الذي قتل ربع سكان العالم؟
- ما الذي يولد مرة واحدة في الشهر؟
- ما الشيء الذي كلما زاد نقص؟
- ما هو أطول نهر في العالم؟
- ما هي أكبر شبة جزيرة في العالم؟
- ما هي أكبر صحراء في العالم؟
- من هو أقوي الحيوانات ذاكرة؟
- ما أكبر سلسلة جبال امتدادا في العالم؟
- أعلى قمة في العالم؟

مطلوب - أخصائي وخبير الرقص الشرقي ٠٤٧٧ مترا٠
أخرجتها إلى وسطها - الرقص - خبرات الإثارة، حتى صار امتدادها إلى ١٨٨٩
العصر نفر البنات - شبه الخزيرة العربية - الصحراء الكبرى وتعتبر من شمال
- (١١١-١١=٠٠١) - من حلمه - حرف النون - الخشاش - الفيل - قاتل الأهل
الأخبات:

هل تعرف معاني أعلام الدول؟

إعداد: فائقة زيد، مراسلة الصحيفة - ٢١ عاما/ بيتللو

هل تعرف أشكال وألوان الكثير من بلدان العالم؟ هل تعرف سبب اختيارها الألوان أعلامها ؟ وهل سألت نفسك يوماً، ماذا تعني هذه ألوان علم بلادك ؟ إذا كنت تعرف ذلك فحتماً هناك الكثيرون ممن هم حولك لا يعرفون؟!

فلسطين :

يشير الأبيض والأسود والأخضر إلى العصور الأموية والعباسية والفاطمي. ويشير المثلث الأحمر إلى العهد الهاشمي.

البحرين

يعود العلم للقرن التاسع عشر. ويشير الأحمر إلى المعارك، والأبيض للسلام، وترمز الرؤوس الثمانية إلى عدد المعارك.

الأردن

يشير الأبيض والأسود والأخضر إلى العصور الأموية والعباسية والفاطمي، والأحمر إلى علم إشراف مكة من آل هاشم، وترمز النجمة السباعية البيضاء إلى السبع الثماني وهى سورة الفاتحة في القران الكريم.

لبنان

يشير الأحمر للتضحية بالنفس، والأبيض للسلام. وترمز شجرة الأرز للقوة والفراسة والخلود.

الإمارات المتحدة

تألفت إعلام الإمارات قبل اتحادهم من اللونين الأحمر والأبيض. وقد أضيف بعد الاتحاد اللونين الأسود والأخضر. وبذلك تكون ألوان العلم هي الألوان التقليدية للإعلام العربية.

أرمينيا

استخدم العلم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ويرمز الأحمر إلى الدم الذي سفح في الماضي والأزرق إلى أراضي أرمينيا، والبرتقالي يدل على شجاعة أهلها.

أذربيجان

عقب انفصال أذربيجان عن الاتحاد السوفيتي، اعتمد علمها على ألوان ترمز إلى الحرية، فالأزرق يرمز إلى السماء والأحمر للحرية والأخضر للأرض، أما الهلال والنجمة فيرمزان للإسلام وتشير الرؤوس الثمانية للنجمة عدد الأعراق السكانية للبلاد.

أفغانستان

يشير اللون الأسود إلى الماضي، ويرمز الأخضر للإسلام. وقيل ان الأخضر أيضا رمز للأمل في المستقبل، ويحمل العلم نص الشهادتين في وسطه كما يحمل أعلاه نص التكبير.

مراهقون بـ44 حلما وهوية واحدة في القدس

عبير أبو هاشم - مراسلة الصحيفة/ غزة

لقطات من الفيلم

«ليش صابرين» هو فيلم فلسطيني قصير، يروي قصصا لم تنضج بعد، وبقيت تلهو على السطح، لتتخثر بردة فعل الجمهور لا أكثر. وحين تتمكن الصورة من أن تقول وتصنع مجموعة انفعالات تتشابك على غصن واحد، فإنها تكون بكلمات شعبية بسيطة. ولنبدأ مع نهاية الفيلم، وهي عبارة عن لغز، تصوغه صابرين، حين تضع شالا على رأسها، وفي عينيها حزن وتساؤل، تترك لنا نصيبا منه.

لقد شهدت البيئة المقدسية الكثير من التغيرات التي سببها الاحتلال الإسرائيلي؛ فانشطرت قسمين: أحدهما عربي، وآخر لا يمت بصلة إلى أي سلالة أو تاريخ. ويأتي الفيلم ليعرض لنا حياة المراهقين المقدسيين، من خلال صابرين وأيمن، حين تهرول صابرين مسرعة في الطريق، وهي ترتدي حجابها وجلبابها، والخوف والقلق يطغيان على ملامح وجهها، وتحدق بمعالم الطريق بصمت؛ فالجنود يفتشون كل شيء: الحقائب والأمتعة والسيارات، ويسابقون الدقائق والثواني بحثا عن ذلك «المخرب»، أو تلك «المخربة». وبرفق وسرعة؛ تخلع حجابها وجلبابها، وتركض بخفة بقميص وجينز، وشعرها الملتف؛ فكأن القرية، وسيف العادات والتقاليد ينحني مع مرور الزمن.

أما أيمن؛ «تشي جيفارا»، كما كانت تناديه أمه بصوت عال، فيقفز عداد الوقت إلى قدميه، ويتحرك نحو الباب، ويوصد غرفته المظلمة، ويتجادل بطريقة سفسطائية معتادة مع أمه، التي تبدأ بالاستهزاء «بخاريفه»، وشعاراته الوطنية التي لا تطعم خبزا، ولا تبني بيتا. وكعادتها تقارنه بأبناء عمه الذين يعملون في المستوطنات، أو في المطاعم الإسرائيلية؛ الصهيونية، كما يعتبرها. وينتهي الجدل بينهما بإشارة من يده إلى عدم اكتراثه.

تدخل صابرين إلى أحد الحمامات لتكمل زينتها، وهناك تلتقي بفتاة فلسطينية أخرى، تخلع غطاء رأسها وثوبها البسيط، وترتدي ملابس لامعة تكشف أكثر مما تغطي، فتراقبها صابرين إلى أن تخرج. وينتقل المشهد إلى أيمن في سيارة أجرة، يحدثه السائق بالعبرية، فيمنحه إجابة مختصرة بالعربية، ثم يصمت. ويلتقي بها في حمام صغير، يتحادثان، وينظر كل منهما للآخر. ثم يقفز المخرج إلى زمن آخر، حين يتعرف أيمن بابن عمها الذي ينوي الزواج بها، وقد تحدد موعد «الطلبة» دون موافقتها.

يتجادلان بسذاجة المراهقين في الحمام، ثم يتوصلان إلى حل مراهق كذلك: الهرب إلى حيفا أو طبريا، وتبدأ بتخيل الحياة في طبريا، فتقول له: «مش هيزورنا حدا؛ فش عرب بطبريا». ويقول هو: «مش مهم، المهم نكون مع بعض». وتسأله: «راح تشتغل عند يهود»؟!

وحينها ننتقل إلى مشهد آخر، حيث يلقي كل منهما هويته، وأمامهما ثلاثة جنود يشتمونهما، وأيديهم تستعد لتضغط على الزناد، ويطلبون منهما أن يخلعا قميصيهما ليتأكدوا من أنهما لا يخفيان سلاحا؛ فيبدأ أيمن بذلك، وتنظر صابرين إليه بقلق، كأنها تنتظر منه أن يفعل شيئا، وتبدأ بخلع قميصها «الكروهات البناتي». ولكن جنديا يطلب منها أكثر من ذلك! فيثور «تشي جيفارا»، ويخلع معظم ملابسه بانفعال؛ قطعة وراء أخرى، فينتهي الفيلم.

لا أحد يعرف هل التزمت صابرين بالحجاب، وتزوجت ابن عمها التزاما بالعادات والتقاليد، في عالم يجاوره عالم آخر، يمكن لنفس الفتاة فيه أن تخلع حجابها، وتهرب إلى طبريا مع جيفارا؛ الثائر على المحتلين والتقاليد.

الفيلم من إخراج مؤيد عليان، ومدته عشرون دقيقة، ويزدحم بتناقضات تعرضها الصورة وكأنها تقول: كل ما في القدس قد تبدل، ولم يعد حجر في مكانه، أو قصة تروى كما كانت. وما أشبه اليوم بالبارحة!

إنه وهم كبير تبدده صباحات ومساءات مدينة تجمع غصبا عنها كل الأجناس! وتعرض مشاهد الفيلم التناقضات الاجتماعية، والاحتلال، ومعالم التحديث، إذ تتسلل القصة من الحاضر إلى الماضي، ثم تقفز إلى المستقبل، وتعود إلى الحاضر مرة أخرى، كأن رسالته تقول: الوقت في أيدي المقدسيين لعبة لنسيان أوجاعهم وتخديرها.

الفيلم الذي يعرض رؤية المراهقين للوطن، عرض لأول مرة في مركز إعلام ومعلومات المرأة الفلسطينية بغزة، بالتعاون مع المركز الثقافي الفرنسي. وقد اضطر وفد فرنسي كان من المقرر حضوره لمناقشة الفيلم للغياب عن الفعالية؛ حيث حالت الحواجز الإسرائيلية دون وصوله.

عين على السينما

حمزة أسعد - مراسل الصحيفة / بيرزيت

في هذه الزاوية، يحاول الكاتب أن يطلّ على ما تعرضه شاشات التلفاز والسينما من أفلام قديمة وجديدة، عربية وأجنبية، مقدما نقدا سينمائيا من منظور تقنيّ وثقافي.

The Village

سيناريو وإخراج: نايت شيملات

الفيلم «القرية» الذي أنتج عام ٢٠٠٤، يحكي قصة قرية أمريكية في عام ١٨٩٧، تعيش حياة هادئة وسعيدة. إلا أنها تعاني من اتفاق ضمني بين أهلها، وبين وحوش ليلية بلا أسماء، تفرض عليهم ألا يخرجوا من حدود الأعمدة الخشبية المحيطة بالقرية، وأن يختفي اللون الأحمر نهائيا منها، حتى وإن كان وردا، وألا يتم الحديث عن هذا الموضوع بتاتا؛ فهو من المحرمات. وإذا أخل أحد بالاتفاق، هاجمت الوحوش القرية. وهو ما حصل بالفعل، حينما قرر أحد الشبان تحدي هذا الحظر، فقامت المخلوقات بوضع علامات باللون الأحمر المحرم على أبواب المنازل.

وذات يوم يحدث أن يصاب أحد أبناء القرية بمرض يستدعي إحضار أدوية من خارجها، فيقع الإختيار على «ليفي»؛ بطلة الفيلم، وهي عمياء، لتتحدى الحظر وتصل إلى خارج الحدود لتطلب المساعدة؛ فتمر بعدة مغامرات حتى تصل إلى حدود القرية، ليكتشف المشاهد أن خارج حدود القرية شوارع وسيارات، وشرطيا يتصفح صحيفة أمريكية بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٣٠. ليتبين أن فكرة الوحوش خديعة نسجها كبار القرية؛ ليمنعوا أبناءهم من الخروج إلى العالم «المتحضر المتوحش»، وأن اختيار ليفي؛ كونها عمياء، كان مقصودا حتى لا ينكشف السر.

الفيلم من بطولة وليام هارت، وبروس هوارد، وجوهاقين فونيكس، ويحمل طابعا فلسفيا، يعبر عن فشل فكرة التمدن الأمريكية، وفرار المواطن الأمريكي إلى القرية والحياة الكلاسيكية. أما اللون الأحمر، والأعمدة الخشبية، فيشيران إلى أن كل مجتمع يحتاج إلى رموز ترهيب وترغيب؛ لينتظم وتستقر أموره.

الرهينة (٢٠٠٨)

«الرهينة» هو عنوان فيلم مصري يعرض حاليا على شاشات الفضائيات، ويتناول قصة الشباب المصري المسيحي الذي يهاجر إلى بلاد أوروبا لتحقيق أحلامهم، فيصدمون بالواقع التعيس هناك، وندرة فرص العمل.

وفي الفيلم يلتقي مصطفى؛ وهو مسلم، مصادفة على متن الطائرة، بعالم مصري مسيحي حائز على جائزة نوبل في علم الذرة. وبمجرد وصوله إلى أوكرانيا، يتعرض العالم للاختطاف على يد جماعة مافيا إجرامية، تقوم بتصويره وخلفه راية التوحيد، ويتظاهرون بإعدامه، بهدف إثارة الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط في مصر. إلا أن مصطفى يمر بمجموعة من المغامرات القتالية حتى ينقذ العالم، الذي يلقي كلمة في حفل تكريمي، يقول فيها إن الاستعمار هو السبب الأساسي للفرقة والاختلاف والفتن الطائفية.

من الناحية التقنية، تطغى على الفيلم فكاهة متكلفة، لا تنسجم مع جدية الموضوع الطائفي. كما يتأثر بأفلام الحركة الأمريكية؛ فقد احتوى على مشاهد طويلة لمطاردة السيارات، وتفجير طائرة هليوكبتر. أما من الناحية الاجتماعية، فإن الفيلم يتهرب من الأسباب الحقيقية للطائفية التي أخذت تتفشى في الوطن العربي، وينسبها للاستعمار، مهملا دور التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وغياب الديمقراطية، وهذه عوامل داخلية وليست خارجية.

الفيلم من بطولة أحمد عز، وياسمين عبد العزيز، ومحمد رجب، ومن إخراج ساندرا.

The Last Samurai

إنتاج وإخراج: إدوارد زويك

يمثل توم كروز؛ بطل الفيلم، دور «ناثان ألجرن»؛ الجندي الأمريكي المحترف، والمدمن على شرب الكحول،

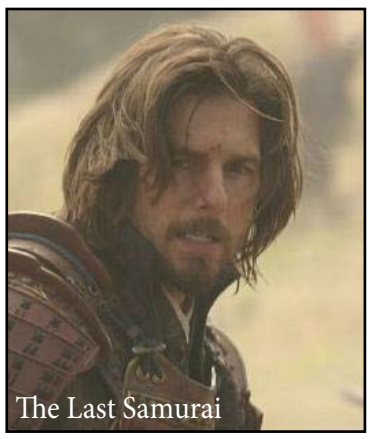

الذي يتعاقد مع دبلوماسيين من الإمبراطورية اليابانية عام ١٨٧٦-١٨٧٧، لتدريب الجيش الياباني الجديد، الذي حصل حديثا على البنادق؛ لمواجهة هجمات الساموراي الذين يتسلحون بالسيوف والدروع فحسب.

وتسوق الأقدار ناثان إلى الوقوع في أسر الساموراي، فتتغير حياته، ويقف مشدوها أمام ثقافة، ونسق القيم الجديدة، والحياة التي لا يمكنه فهمها؛ فالتي تعالجه من جراح المعركة التي أسر فيها هي ذاتها زوجة الرجل الذي قتله ناثان بيديه. وهي تعرف ذلك، لكنها تقوم بواجبها في الحفاظ على حياة الأسير. ويكتشف بأن الذين أسروه لم يقتلوه، ولا يكرهونه؛ لأنه يقوم بواجبه، وهم كذلك.

لكن أهم اكتشافاته تمثلت في أن فهم ثقافة الجانبين، لا يتم إلا بالتعايش والتقارب، وليس بالسلاح. وتلك الرسالة الواضحة التي تكاد تكون مباشرة، ويقدمها الفيلم، وتظهر في جملة يقولها كاتسوموتو؛ قائد الساموراي، لبعض من سألوه: لماذا لا يقتل الأمريكي نفسه وقد خسر المعركة؟ ألا يقتضي الشرف ذلك على المهزوم؟ فيجيبهم: إنها ثقافة مختلفة، ليست كثقافتنا، ويجب أن نفهمها.

صورة الساموراي في الفيلم دائما إيجابية، كما يقدمها المخرج؛ فهو يحب عائلته، بسيط في حياته، مرح وجاد في نفس الوقت، يقتل نفسه طواعية في سبيل الشرف والوطن، ويقاتل الأعداء بكل قوة، ولكنه لا يكرههم. وإنما يكره الياباني الذي يبيع ثقافته رخيصة للأمريكان والسماسرة، ويعتبرهم خطرا على الوطن ومستقبل البناء والقيم. ورغم الصورة الفكرية الجميلة التي يحملها الفيلم عن «الذات» و«الآخر»، إلا أنه يمكن أن يفهم بصورة مغايرة؛ فالأمريكي هو الذي يحمل لواء الأخلاق الشرقية بعد اندثار سحر الإنسانية القديم، وهي صورة استشراقية تقليدية، حيث المجدد البطل يجب أن يأتي من الغرب دائما. لقد حصل فيلم الساموراي على عدة جوائز، وحقق مئات ملايين الدولارات عندما عرض على شباك التذاكر.

سوف تعود

(إهداء إلى والدي العزيز)
أتركتني في ظلمة الليل أفترش الحنين
وأنا كأيام الشتاء، صديقتي، دوما حزين
أخفي انفعالاتي ورعشة الفؤاد الدفين
أنسيتني؟!
أنسيت أنك لي الضياء ودفقة القلب الكبير؟
أم هل نسيت بأن حبك لي الحياة ونبضة القلب الكسير؟
يا شمس أيامي الحزينة... وليالي الطويلة
هيا العني كل الجروح النازفات ورددي لحن المقابر
هيا اشربي من مقلتي حتى يفور الدمع في عمق المحاجر
ماذا أقول لهم إذا قالوا لي إنك لن تعود يا حبيبي
وهواك في القلب... في العينين... في وهج الخلود
طال الحنين بذي العيون
فالشوق قد طال وفاق الحدود
والحزن كالطوفان قد هدم السدود
عد لي... عد
فالبشر غاب من العيون
وأبيت في ألمي على شوك الظنون
هذي خطاك مع الصباح... مع النسيم مع الضياء
هذي خطاك مع الرياحين التي فرشت لنا الدنيا ضياء
هذي خطاك توشوش الأطيار في أوكارها
هذي خطاك تدغدغ الأضواء
تفترش الأغاني والضياء
هذي خطاك أشعر وأحس بها
ولكنك بعيد...
إلى متى أيها البعيد؟

صفاء كنعان - ٢٠ عاما/ نابلس

سامحينا واثبتي

أطفالك أقوى من رجالهم
وحجارتك متراس في وجوههم
وأشجارك سياج حق يضرب رؤوسهم
وعبق التاريخ يلعنهم في كل مكان
فاصمدي يا قوية
اثبتي ثبات جبل الزيتون وعيبال
اثبتي كثبات الصخرة المشرفة
اثبتي كثبات حجارة الأقصى
اثبتي يا غالية

إنا نتحدى عدوا غدارا
هدّم الدارا
ثكل أمهات ويتم الصغارا
حول أطلالهم تجمعوا لا يتركونها
مفرداتهم: صمود وثبات... تعلمونها
أنت غزة القوية
يا قوية!

سماح نطط - ١٤ عاما/ دير البلح

وحش الأرض وشوك السماء

على هذه البسيطة المعقدة، والبطحاء المجعدة، على هذه الأرض ما عليها من منغصات ومكدرات، توتر وإرهاق، تعب ونفور، برد وحر، ثبات وتغيرات، قهر وظلم، استغلال واستعباد، خنوع ورضوخ، انبطاح واستسلام، لامبالاة ولاحرية ولاديمقراطية ولاثقافة ولافكر... كل ذلك في قعر البركان تجمع، فاستنفر وتضخم، حتى أشرف على الانفجار، فاستدركت ذاتي، وحقيبة أمتعتي، وذكرياتي، ورفات كرامتي، هربا من مجهول لمجهول.

تأخر موعد إقلاع الطائرة ساعة، فقرأت فيها جزءا من «سأخون وطني» لمحمد الماغوط، وبضع قصائد لمحمود درويش، ومزقت منها بعض الأبيات مثل «وطني ليس حقيبة وأنا لست مسافر»، «على هذه الأرض سيدة الأرض ما يستحق الحياة».

كان من المفترض أن أستمتع بهذا الزخم المتنوع من الثقافات، والحضارات، وأنا مسترخ على مقعد في الطائرة الفارهة، ولكنها سيكولوجيتي المريضة، والمنبثقة من بيئة موبوءة حرمتني من أي متعة.

كان يوما روتينيا كقهوة الصباح دون سكر، حين خرجنا برحلة مدرسية بين أعمدة سحر معابد رونق الإبداع اللامتناهي للطبيعة، فأخرج الجميع ما لذ وطاب. كنت في العاشرة مغرما بالجنون والتمرد، فأخرجت طائرتي الورقية، وحمّلتها أحلامي، وأطلقتها جامحة إلى قبة السماء، فزجرني المدرس بصوته الخشن، وقطع خيط الطائرة، فتبخرت. آه يا وطني، كم أحقد على هذا النظام الأبوي في البيت والمدرسة والمؤسسة والعمل؛ هذا النظام الممتد في كل زقاق في عالمنا العربي. ولكنه ليس هنا على الطائرة، حيث ابتسمت لي المضيفة ابتسامة لم تحررني من رهاب الطيران والتحليق، والطائرات الورقية، والأماكن المرتفعة، والأحلام والطموح، منذ حادثة الرحلة المدرسية تلك.

حاولت أن آخذ بنصيحة معالجي النفسي، فأرخيت أقدامي، وأمعنت فكري في كل ما له علاقة بالأرض، ولكن وحش الواقع طاردني، فنفخت حول جسدي فقاعة صابون، لتحميني من الواقع ذي المخالب والأنياب، وأنى لها أن تحميني؟ فقدت السيطرة على خيالاتي؛ فنحن في عصر الحداثة، والتحرر من كل القيود، لذلك ارتفعت الفقاعة متمردة على الجاذبية.

بين السماء والأرض، بين الهروب من الواقع ورهاب التحليق، بين وحش الأرض وشوك السماء، بت معلقا في تلك الفقاعة، وحاولت أن أثقبها من الأسفل، فضغطت علي من الأعلى. دفعتها من أعلاها وأسفلها بقدميّ ويديّ، فضغطت على من جوانبها، وتدفق الأدرينالين في جسدي، وتسارعت نبضات قلبي، وزاد معدل تنفسي، وبدأ الأكسجين الذي ليس له بديل ينفد، فشعرت كأن صدري بركان، ودمي حمم، ويا للمفارقة! لقد استقللت الطائرة هربا من البركان، فلحقني إلى مكنونات نفسي. ملعون هو الهروب بعدد من هربوا. اصطدمت الفقاعة بشوك السماء، فثقبتها، فهوت بسلام بين الازدحام والأصوات والصراخ وعربات الباعة، و كل من نصب نفسه أبا وإلها. حاولت أن أضع قدمي؛ دفعتهم بيدي، ولكن الموج غلبني، فضاق صدري ودنياي، وصرخت أن توقفوا لتتأملوا وتتفاوضوا وتتفقوا، فاتخذ الكل مكانه، ووجدت لقدميّ متسعا على الأرض، وهناك؛ في السماء، ملكت الشمس بيديّ، وأطلقت قصيدة أشعاري.

علي حمد الله - ٢٣ عاما/ نابلس

غـــدا

يستيقظ النهار

يمرّ البرد بين أناملي وخلف الظلال
تمضي عيونك من عيوني..
وتذهب إلى الكفر بعد المساء
يهرسني الوجع المساريّ.. وفسفور خائب بعد الأذان
يا صاحبي.. يا رضيع الشتاء
ارضع الرصاص ووجه أمك بين الدمار
ارفع صوت الذبيحة ونباح القنابل
وغطيني واعتذر للجدار عن أشلائي
فعمري في الطريق.. وسأعود وخطوط يدي عندما ينام الصباح
اهدأ يا بحر وثق خطى المدافع وعويل الرمال
يا صاحبي.. يا جرح الأمومة
اجمع دفء العراء وعد
إلى جفني أمك قبل الركام
واحمل صوت البارود في حقائب الطفولة
وامسح آثار دموعك من دموعي
لا تسألوا الطفولة أين انتهت..؟!
بل اسألوني عن طعم القنابل ووجهي المغبّر
وعمر غزة هذا الشتاء
عندما يجيء الليل
لا تسألوني عن لونه
بل اسألوني عن أنين الزنبق.. وجرحي
واسألوا الآه عني
نم يا رضيع المقابر
على أشلاء إخوتك
واشرب الحساء من دمي
واقطف ورود الغربة
فغدا تستقيل الطفولة منا
غدا يستيقظ النهار
غدا يستيقظ النهار

عبير بني نمرة - ١٩ عاما/ سلفيت

لا تسألوني

لا تسألوني وش جرى في حياتي
خلوا همومي بالحشى مستقره
الصمت ثوبي والمواجع مأساتي
والحزن كله وسط قلبي مقره
لو استعيد بواقعي ذكرياتي
أحيا واموت في الثانية ألف مره
همي يجيني من جميع الجهات
وتجاوز حدود الكون والمجره

محتاج أضمك وأترك الدمع ينساب
ويكتب على خدي بلاوي سنيني
بالحيل ميت من زمن ما به صحاب
والكل منهم بالمصايب يجيني
إلا إنت وينك لا تعذّر بالاسباب
ابيك تترك كل شي وتجيني

ودي تسمع من حزين هلّ دمعه وانتشر
يا قبر اسمح ليّ لحظه ودي تسمع من رجاك
ودي تسمع من حزين هلّ دمعه وانتشر
يا قبر والله مصيبة كيف أسلي من لفاك
كيف اسلي عن حبيب غاب عنّي من شهر
يا قبر وشهي حياتي دام عزّي في ثراك

الحياة والله بدونه ضيق نفس مع كدر
يا قبر عطني ثواني
ودي المح من ضواك
ودي احضن من تشيخ البوادي والحضر

يا قبر هذا ابوي يا هناك ويا مناك
كم نفس ترجى قربه في الرخاوي والعسر
يا قبر يا ليت خدي تحت خد اللي معاك
ياقى وجهه عن ترابك وما اختلط به من حجر
يا قبر احشم جنابه يرحم الله من بناك
والله لو ما اهيب عباده ما تضمه يا قبر

ياقبر لو ادري اني لو بكيت اللي فخفاك
اقدر أهني به دقيقه والله لذرف كم نهر
يا قبر تكفى باللي حاك
انفسح له مد شوفه بامر قايد هالبشر
يا قبر يجعله من تغافل او نساك
وفوسطك امه او ابوه جعله يدفن بالصخر

فادي لافي - ٢٣ عاما/ غزة

قنديل

حملت قناديل السلام
رحلت مع الفجر الضحوك مع الحمام
فالموت ينفث سمه في كل واد
والجوع يسرق بسمة الأطفال
ويمر خوف قاتل بين الأقاصيص
بين الأزقة في ليل السهاد
رحلت... وبين الراحلين
رأيت وجهها القمري
يحمل قنديله الذهبي لينير عتمة البلاد
ويصب في شراييني دما عذبا فراتا
أفحواني النسيم
وروحا لا تباد
وما بين رمشي والعيون
تغفو دموع للقلب الحنون
وتستفيق دمعتان حزينتان تقاسيان
لظى البعاد
لا تحزني يا دمعتي فالكل للموت يسير
وغدا جراح الأمس ثانية تعاد
لا تسلني يا صديقي عن خبايا قصتي
فأنا وشعري في بلادي
مثل عشقي
لا نقاد
يا أيها الوطن الجريح أنا كم كتبت الشعر فيك
لكن شعري فيك دوما لا يعاد

عائشة موسى غانم - ٢١ عاما/ الخليل

اكتمال أنشودة

كأني الآن أسمع نهايتك يا أغنيتنا الصماء
ترقصين على عزف ثنائي الشكل أحادي الروح
يسمعك الآخرون... بآذان صماء...
كلماتك.. نبضاتك.. تسير للاشيء..
ولاموجود...
عندما تخترقين عيونهم المتعامية عنا..
في كل يوم نكمل بقايا مقطوعاتك المبعثرة
نخلق وجودا يبحث عن ذاته في خبايا القدر
هو الآن يكتمل.. يحاول أن يصنع إلها مقدسا
بطهارة طفل لم ينصت بعد إلى ضجيج الكلام
سمعتك قبل دقائق.. وبضع سنين؛
أذكر ذلك اللحن الشجي في حجرة انتظاري المعهودة
عندما كانت الرؤيا مستحيلة... أو مسترسلة
بين الأبيض والسوداوي..
عشقت نداءك الحزين لستجيب يحتويك..
ويعتنق سماءك العذراء... بصمتها الطهور
كنت أستمع إليك... فعشقتك...
بل أصبحت أنا..
صرت منك... وإليك...
سأظل أعزفك ما دمت هنا...
مفترشة بساط هذه الأرض دائمة الغناء
لكن... هو؟ وأنت؟
هل عشقك كما عشقتك؟
هل عرفك كما عرفتك؟
هو الآن ما زال يشاركني العزف دون علم منه
يعزف... ويغني... يتجول في حناياك..
ولا يعلم
أخشى عليه من النسيان
من أن يضيع مفتاح إيقاعك الرقيق
هو يعزف الآن على أوتار مشدودة
وأنا الآن أسترق السمع إليه
لكنني أريد الكمال... أريد الحلم..
أريد أن أسمعك كما أريد..
في نهايتك
أريد لقلبينا أن يصفقا
دون كلل
لأغنية.. لأسطورة
عزفها أصغر حالمين
في أرض العراء الباردة
وبعدها فليناما بسلام!

هاجر عمارنة - ٢٢ عاما/ جامعة بيرزيت

أستميحك عذرا حبيبي

أقسم حبيبي أن الفراق لم يكن يوما خياري، ولم أضعه يوما في حساباتي، وكان أبعد ما يكون عن كل احتمالاتي. أحببتك.. بل عشقتك.. وتركت من أجلك عالما كان في الماضي جل حياتي. أحببت فيك رجولة كانت تشعرني بأنوثتي كل لحظاتي، رأيت فيك وطنا بعيدا لم تدس أرضه يوما خطواتي. عشت معك حلما حقق لي أحلى أمنياتي، وأشعرني صدقا بذاتي.. ولكن... رغم عشقي الذي سلب مني راحتي وسباتي، اسمح لي أن أسترجع ما ضاع مني حبيبي.. اسمح لي أن أعود لعالم ظننت أني سأتركه يوما لأجلك، وأهمّش فيه كل طموحاتي.. اسمح لي أن أبني بعدك حياتي.. حتى وإن كان هذا أصعب وأسوأ وأحلك قراراتي..

سندس شريم - ٢٤ عاما/ نابلس

SICK OF IT ALL!

Pretend to be happy
Or let yourself die!
Put your eyes down
Or start to cry!
Don't say hi
Or even a goodbye!
Don't trust anyone
Or give any Sacrifice!
Look to the sky and
Don't say why!
If you have a problem just
Be silent and don't ever clarify!
And hold your head high!
Don't apology!
JUST DIG YOUR GRAVE AND FLY!!

Mouayad Elias Shaban
15 years/ Jerusalem

آلاف الليالي

آلاف الليالي يا وطني
نتقلب في المواجع
بعضنا تشرد
وبعضنا إلى الزنازين سيق
وبعضنا ترك
ووعد بالعودة
عام وعشرون عاما
وأربعون عاما
ولم يعد أحد
لم يتحرك أحد

وأنا صاحب الأرض مشرد ضائع
وهم يستمعتون بالبيارات والمزارع
ببرتقالها، وزيتونها
وصاحب المزرعة جائع

باعوك بثمن بخس
يا وطني
فتبا لمن اشترى
وتبا لمن باع

ختام الشنباري - ١٤ عاما/ بيت حانون

يوم جديد وبداية تقليدية

في الصباح يغمرني شعور بارد، تستيقظ عيناي، وأرى سقف غرفتي الأبيض، فتعتليني نظرة ساخرة لعلمي أن كل ما سأفعله في يومي، لا يعدو النهوض من سريري، وغسل وجهي بالماء، والوقوف أمام باب خزانتي قليلا، لأنظر إلى ملابسي فأراها كما هي لم تتغير، وأرتدي ما وقع الاختيار عليه، وأتوجه إلى جامعتي. ألتفت حولي لعل جديدا ما قد اجتاح الشارع، أو ترك أثرا على ما يحيطه من جدران، لكنها ازدادت اتساخا. أصل، وأجلس قليلا مع رفيقاتي، ثم أتوجه لقاعتي، فأجلس في نفس المقعد، وألتقط من المعلومات ما يرسله أساتذتي، ثم أخرج لتناول شيء ساخن، وأعود مرة أخرى لنفس المقعد، وأكمل محاضراتي. وحين ينتهي دوامي، أعود إلى غرفتي، أرتاح، وأنظر للسقف. أدرس قليلا، ثم أتناول الطعام، وأعود للجلوس على سريري أحدق مرة أخرى بالسقف. أشعر بأن يومي قد بدأ ينتهي، فأسارع لإنهاء واجباتي، ثم أخلد للنوم، وحين أستيقظ في يوم آخر، أعيد تشغيل شريط اليوم السابق.

قاتل هو هذا الإحساس، حين تعلم أن كل ما سيتوج يومك هو شيء اختبرته، ومشيت في طرقه وحاكيت مكوناته. أحيانا تفكر أنك ستصنع يومك بيديك، تجعله جديدا. ولكن نمط الحياة الرتيبة ذاته يتركك أسير الروتين وعدو الارتجال، فتحاول خوض المعركة مع ما كان، وما سيكون، لتجد ذاتك يتيم التجدد، ومجرد المحتوى.

تشعر بأن لوحتك تنقصها الألوان، وتحاول أن تبعث فيها الحياة لتنعشها، فيعود النعاس ليغلبك، وتتوجه لسريرك فتستيقظ في اليوم التالي، وترى أمامك السقف الأبيض، وتعتلي النظرة الساخرة على ما في عينيك من سواد!

رؤى عارف الأشقر - ١٩ عاما/ قلقيلية

حالات

حالة «١»:

الجو حار، والصمت مطبق على الجميع. وكل يغني على ليلاه دون موسيقى أو رقص؛ يمارسونهما في عقولهم الباطنة فقط. بدأ الحديث شخص يجلس إلى جانب السائق، حين قال له: «الدنيا نار اليوم». فأجاب السائق: «آه والله». فاسترسل الأول مختصرا: «الله يعين الناس هاليومين». ليرد السائق بنبرة من لا يود الحديث: «فعلا». يكف الأول عن الحديث عائدا إلى اختناق صمته.

ذكرني هذا المشهد بكتاب لتعلم اللغة العبرية، حيث كتبت ملاحظة إلى جانب حوار عن الطقس يدور بين شخصين: «في العادة مقدمة جيدة للبدء بالحديث لنسترسل في التعارف بعدها». ربما لم يدرك السائق أن الرجل يود الحديث معه، أو أدرك ولم يرد. مسكين ذلك الرجل!

حالة «٢»:

خرجت باكرا إلى العمل، وبحمد الله لم أنتظر طويلا حتى وجدت التاكسي. صعدته وأحكمت جلستي، ثم صعد رجلان إلى جانبي. وحين وصلنا أول البلدة، صعدت امرأة، وجلست في المقعد الأمامي.

ثم! ماذا حدث؟! نزل أحد الرجلين من السيارة، وتبادل مع المرأة مكانهما. استغربت. ربما كان الرجل «حمشا» وليس من العادات والتقاليد أن تجلس المرأة في المقدمة! أو ربما لا يحق لها أن تجلس أصلا هناك؟ أنا، فقط، استغربت!

حالة «٣»:

الثانية والنصف بعد الظهر؛ موعد نشرة الأخبار عبر أثير إحدى الإذاعات المحلية. الجو حار، والموسيقى صاخبة ومطولة بين كل عنوان وآخر. كان الخبر الرئيسي تشكيل الحكومة الجديدة. عفوا! الانتقالية. بدأ المذيع الذي بدا من صوته اعوجاج في حنكه، والتقليد في نبرة صوته، بسرد أسماء الوزراء المتوقعين قبل حلف اليمين. وبين كل اسم وآخر، شطرة موسيقية.

هل بدأتم بالانزعاج؟ إذا لم تكونوا انزعجتم فلأكمل.

الجو حار. المذيع ينبه إلى وجود عطل فني يجري إصلاحه الآن. وربما هذا ما يبرر «دحش» الموسيقى. ولكن الأجمل، هو إعادة الخبر الرئيسي بنفس الحذافير والتفاصيل. ولكن هذه المرة، دون موسيقى؛ فليسلم المستمعون، وليسلم اختناقي وسط أناس لم أستطع إسماعهم تعليقاتي، فأنا لا أعرف أيا منهم.

حالة «٤»:

فقرة طرائف من العالم في إحدى الصباحات الإذاعية، ولكن ما هي هذه الطرائف؟

- رجل قتل زوجته وأولاده الأربعة. وآخر قتل زوجته وهي في الثمانين من العمر. وامرأة تنتحر فتسقط من عل على شخص في الشارع فيموت هو ولا تموت. رجل عجوز يبحث ثلاثة أيام في المطار عن الطائرة التي ستقله إلى ولده في الولايات المتحدة. ذبحت أولاده ثم انتحرت بالسم.

إلى آخر ما يملأ الصفحة الأخيرة في صحفنا اليومية.

طرائف! وهل يوجد، بحقكم، أكثر طرافة مما سبق؟

حالة «٥»:

بضاعة مرتبة على أرض الشارع، تضم أشياء كثيرة ومتنوعة. لعبة هنا، وملعقة هناك، فناجين هنا، وأباريق شاي في زاوية أخرى. بسطات مليئة بألعاب الأطفال والإكسسوارات ذات اللون الذهبي، تشبه تلك التي يحضرها الحجاج معهم للفتيات. أدوات زينة للشعر، و دبابيس، وجوارب شفافة وغير شفافة... إلخ. هذه البضائع تملأ الأسواق، تثير في ذهني استفهاما حول من يشتريها. فلأعد النظر؛ هناك من يشتريها ولو لم يكن ذلك لماذا تستمر إلى الآن؟ أخجل من نفسي قليلا لأني تساءلت هكذا؛ فأنا أشتري مثلها أحيانا. ولكن الفرق هو أنها في محال مغلقة، ولا يعطل عرضها مرور المشاة!

حالة«٦»:

صباح معطر بنسمات باردة، والهواء يتخلل بخجل عبر النافذة ليلقي تحية على وجهي. أرده بتحية أجمل، وأحلق بنظري فوق سهول مرج ابن عامر، التي تلونت بين الأصفر والأخضر والبني. تراودني فكرة: من المؤكد أن الناس يميزون بين أراضيهم وأراضي جيرانهم عن طريق الألوان! لكن هل تظل الألوان على حالها؟ يظهر الفلاحون من بعيد، يعملون في الأرض؛ ما بين جان للثمار، ومنظف لما بين الزرع من عوائق نموه بسلام. أفكر: ليتني بينهم! ليتني أستطيع النزول الآن من التاكسي وأذهب للحديث معهم! وربما ألتقط لهم صورا لأحفظها في ذاكرة الوطن.

حالة «٧»:

الذكرى الحادية والستين للنكبة. السابعة لبناء الجدار في عانين. إنها أول تغطية صحفية سأقوم بها اليوم؛ لذلك أسرعت، ولأول مرة سأعبر مناطق وقرى حتى أصل تلك البلدة. أمرر النظرة الأولى على مزروعات وأشجار وفلاحين على طول الطريق؛ فأحتار بين النظر وتحضير الأسئلة للمسؤولين.

وصلنا.. الجو حار مرة أخرى. ومسيرة احتجاجية تلفها الأعلام الفلسطينية واللافتات التي كتبت عليها عبارات مناهضة للجدار. واليوم مميز لأن الأهالي واللجان الشعبية لمقاومة الجدار ستلتقي عبر الهواتف النقالة بأهالينا في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨. تخيلت بأني سأراهم، وسأبتسم لهم، وسأسألهم عن وجودهم هنا رغم تهديد الاحتلال بسجن كل من يحيي ذكرى النكبة. لكن لم يحدث شيء من ذلك؛ ففي حضرة الاحتلال، لنا أن نحلم فقط؛ كالعادة، وليس كالمتوقع. مظاهرة نمطية، لا يتجاوز عدد النساء فيها سبعا أو ثماني، والباقون رجال ومسنون وأطفال. وسرعان ما انقسم المشاركون إلى فريقين: أحدهما يسرع نحو الجدار كما هو مخطط، والقسم الباقي ينادي على الأول بمكبرات الصوت؛ فتعم الفوضى، ثم يعود النظام... أهلا بالنظام!

نقترب من الجدار، تبدأ الخطابات الرتيبة للمسؤولين، وتستوقفني كلمة يوجهها أحدهم للاحتلال قائلا: «نطلب من عطوفتكم..». أتفاجأ وأسأل بصوت أقرب لسمع من يقف إلى جانبي: «مين عطوفتكم»؟! جنود الاحتلال ينظرون إلى الصخب والهتافات التي تصطاد أسماعهم. يحمل أحدهم كاميرا يصورنا بها! ربما أعجبه المنظر، وربما كلف به ليعجب غيره. يهتف الأطفال، يضجون. والجنود خلف ذلك الباب الحديدي الشائك ينظرون بصمت.

قابلت في العودة عجوزا حرم من أرضه منذ بني الجدار، قال لزوجته: «كل الناس راحوا وأنا لأ». قالت له: «هو انت بتقدر تمشي لهناك»؟ تحدثنا عن وضعهما، فقال لي العجوز: «اللي بنى الجدار بدو يروح يتظاهر ضده»؟ مفارقة أخرى من مفارقات الشارع الفلسطيني المأساوية.

رحمة حجي - ٢١ عاما / جنين

«ماراثون المصالحة»

العدّاؤون في غزة؛ خطوات سريعة لتحقيق المصالحة الوطنية

بشار لبد - مراسل الصحيفة/ غزة

قد تكون للرياضة الفلسطينية خلطة سحرية للمصالحة الوطنية، على غرار الرياضة العالمية بعد الحرب العالمية الأولى؛ حيث بدأ الفكر الرياضي الدولي يبلور ذاته وتأثيره على الساحة الدولية، عبر البطولات الرياضية العالمية. وتمكنت هذه البطولات من جمع الرياضيين في أجواء تنافسية شريفة، بعيدة عن لغة الدم وآلات الدمار التي استخدمها أمراء الحرب، في حرب كونية، راح ضحيتها ملايين البشر.

«فلسطين تختار المصالحة»، لم يكن شعارا لمسيرة، أو عنوانا لندوة تفسر حقيقة جولات المصالحة الوطنية في القاهرة، أو عنوان مقال لأحد الزملاء في «صوت الشباب الفلسطيني»، وإنما هو شعار سباق الضاحية «الماراثون»، الذي أقيم في قطاع غزة؛ دعما للحوار الوطني بين حركتي فتح وحماس؛ ليمثل دعوة رياضية صادقة، لإنهاء الانقسام الذي عقّد النظام السياسي، وصعّب التواصل بين أبناء الوطن.

احد الفائزين بعد الوصول الى خط النهاية

واحد، اثنان، ثلاثة

وقد شارك أكثر من ١٠٠٠ عدّاء في هذا الماراثون، الذي انطلق من دوار عسقولة في مدينة غزة، باتجاه منطقة قصر الحاكم، كان من بينهم عدد من متضرري الاقتتال الداخلي، وقيادات من الفصائل الوطنية، وممثلون عن المؤسسات المجتمعية والأهلية، والأندية الرياضية، والمدارس والجامعات. وهذه الفعالية نظمها المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات بغزة؛ تزامنت مع انطلاق جولة الحوار الفصائلي بالقاهرة، وكذلك استمرارا لفعاليات الحملة الشعبية للمصالحة الوطنية، التي أطلقها المركز بعد الأحداث التي أدت للانقسام عام ٢٠٠٦.

ويقول سعيد المقادمة؛ مدير المركز «نود أن نركز على ثلاث رسائل: الأولى للشعب الفلسطيني العظيم، الذي ينتظر على أحر من الجمر نهاية هذا الانقسام الذي طال أمده، وأدى إلى شماتة الأعداء، وحزن الأصدقاء». أما الرسالة الثانية فقد وجهها إلى القيادات الوطنية، حيث يقول: «كفاكم جدلا عقيما؛ لأن الحوار البناء يختلف عن الجدل العقيم»، ويضيف: «الشعب الفلسطيني أهم من الاشتراطات الإقليمية والدولية».

وكانت الرسالة الثالثة للقوى الإقليمية والدولية، حين يتابع: «لا سلام إلا بتحقيق العدالة للمظلومين، وهو ما تحاولون التهرب منه، وتحقيق السلم المجتمعي».

العلم الفلسطيني يجمعنا

وحمل المتسابقون علم فلسطين، وقطعوا مسافة سبعة كيلومترات، من مقر المركز في مدينة غزة، مرورا بميدان فلسطين وسط المدينة، حتى وصلوا شارع عمر المختار، قبل أن يعودوا من حيث انطلق السباق، وكانت تتقدمهم فرق الكشافة.

ومع أن الفعالية كانت ناجحة، إلى أن هناك من لا يعتبرها كذلك، مثل محمد حمودة، ٢٣ عاما، من غزة، الذي يعتبر نفسه «متابعا للحركة الرياضية»، حيث يقول: «فكرة السباق لم تكن جيدة؛ لأن غزة غير جاهزة لمثل هذه الفعاليات الرياضية»، ويرى أن الدليل على ذلك هو «عدم تنظيم حركة المرور لخدمة السباق، مما أدى إلى عدة حوادث بين اللاعبين والسيارات».

ولكن مرام أبو علي، ٢٢ عاما، من غزة، ترى بأن أهمية الماراثون تكمن في كونها بداية تفعيل للحركة الرياضية في القطاع.

وبينت أن أثرها السياسي كبير، من خلال الدعم الذي تقدمه للمصالحة الوطنية، وما أعجبها أكثر هو كونها «فرصة لرفع العلم الفلسطيني بفخر رغم اختلاف المتسابقين حزبيا! وتقول: «هذا يدعو إلى الوحدة التي نتمناها»، رغم مآخذها على سوء تنظيم السباق، وضعف التغطية الإعلامية.

ويشعر سامر الكيالي، ٢١ عاما؛ أحد المشاركين في السباق، بأنه فعل أمرا عظيما للوطن بمجرد مشاركته في السباق، ويقول: «وطننا يستحق منا المزيد». ويتابع: «لقد نقل السباق وجهة نظر الشباب إلى المتحاورين».

وكانت النتائج

وعودة إلى فكرة المنافسة الشريفة، التي لا بد من حسم نتائجها؛ فقد فاز محمود أبو كريك بالمرتبة الأولى، وحصل على جائزتها النقدية، وقيمتها ٥٠٠ دولار أمريكي. وحل عمرو أبو السعيد في المرتبة الثانية، وحصل على ٤٠٠ دولار، وفاز نادر المصري بجائزة المرتبة الثالثة، وقيمتها ٣٠٠ دولار، وفي المركز الرابع حل محمود يوسف، وحصل على ٢٠٠ دولار، وجاء عبد السلام الدبجي في المرتبة الخامسة، فحصل على ١٠٠ دولار.

يقول أبو كريك: «أشعر بالفخر لمشاركتي في سباق يحمل عنوان «فلسطين تختار المصالحة»، لتحقيق الوحدة الوطنية، وبرفع العلم الفلسطيني». وبعد إعلان النتائج، تحرك أحد الأطفال وهو يحمل بين يديه خارطة فلسطين، وقد لونها بألوان العلم الفلسطيني، وارتجل يخاطب القيادات السياسية التي اصطفت على خشبة المسرح، وقال: «فلسطين أمانة في أعناقكم، وعليكم أن تعملوا بجد لإنجاح الحوار، وتتحملوا مسؤولياتكم».

تتكرر على مسامعنا أسماء لاعبين كبار في مختلف أنواع الرياضة، وخاصة تلك الرياضات التي ليس لها جمهور كبير في الوطن، أو حتى لاعبون فلسطينيون معروفون فيها، رغم استمتاع الكثيرين بمتابعتها، ومتابعة بطولاتها التي تقام في أرجاء العالم. ومن هذه الألعاب التنس الأرضي، حيث ارتأينا أن نتحدث عن المصنفين الأولين على العالم في هذه الرياضة، التي تعتبر من أغلى الألعاب، وأكثرها دخلا على اللاعبين.

رفائيل نادال
المصنف أولا على العالم

لقبه المتعارف عليه هو «رافا»، وقد ولد في الثالث من حزيران ١٩٨٦، في مدينة مايوركا الإسبانية. وفي عالم التنس، يعتبر نادال لاعبا دفاعيا من الطراز الأول،

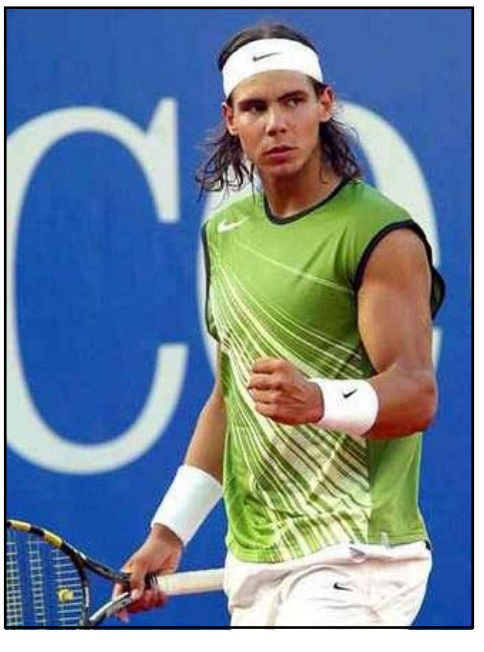

بفضل لياقته العالية، وشخصيته القتالية. ورغم أنه يستخدم يده اليمنى في حياته العادية، إلا أنه يلعب بيده اليسرى، رغم أن توني نادال؛ عمه ومدربه، يرى أن الضربة الخلفية لرفائيل يمكن أن تستفيد من يده اليمنى القوية.

وحقق نادال الرقم القياسي من حيث عدد الانتصارات المتوالية في المباريات التي لعبها على الملاعب الترابية، بواقع ٨١ انتصارا متتاليا. وقد انتهت متوالية انتصاراته على يد اللاعب السويسري روجيه فيدرير، المصنف ثانيا، في نهائي بطولة هامبورغ عام ٢٠٠٧.

وقد فاز نادال في عام ٢٠٠٢، بأول مباراة ضمن بطولات رابطة المحترفين للتنس في جزيرة مايوركا الإسبانية، وكان حينها في الخامسة عشرة من عمره، حين هزم اللاعب رامون دلجادو، ليصبح اللاعب التاسع على مستوى العالم، الذي يفوز بمباراة في رابطة المحترفين، قبل أن يبلغ السادسة عشرة. وفي ٢٠٠٣، أصبح نادال ثاني أصغر لاعب يصنف ضمن المائة الأوائل. ولكنه أنهى العام ضمن الخمسين الأوائل، بعد أن فاز باثنتين من بطولات التحدي.

وفي بطولة ويمبلدون، التي شارك فيها في ذات العام، وكان عمره ١٦ عاما، أصبح أصغر لاعب يصل إلى الدور الثالث، منذ اللاعب الألماني بوريس بيكر، الذي حقق ذات النتيجة سنة ١٩٨٤، حين كان في العمر ذاته. وقد حقق اللاعب الإسباني ٣٦ لقبا في مسيرته الاحترافية.

وأخيرا يبلغ مجموع قيمة الجوائز التي حصل عليها خلال مسيرته الرياضية ابتداء من العام ٢٠٠١، ما يزيد عن عشرين مليون دولار أمريكي.

روجر فيدرير
المصنف ثانيا على العالم

لاعب تنس سويسري، ولد في بازل في الثامن من آب ١٩٨١، من أب سويسري وأم جنوب إفريقية، ويلعب بيده اليمنى. ويقيم حاليا في فولراو بسويسرا.

بدأ فيدرير مسيرته كمحترف عام ١٩٩٨، وبحوزته ١٣ لقب «غراند سلام»، وتفصله بطولة واحدة لمعادلة الرقم القياسي المسجل باسم الأمريكي بيت سامبراس، وهو ١٤ بطولة.

والمعروف عن فيدرير هو سطوته على عالم الكرة الصفراء، بهيمنته على معظم الألقاب والبطولات، وإتقانه لجميع مهارات التنس، مما يجعله لاعبا استثنائيا.

ويمتاز فيدرير بهدوء أعصابه؛ فهو لا يترك انفعالاته تظهر خلال اللعب، مهما حصل، وهذه الصفة من نقاط قوته.

كما يتقن عدة لغات، هي الفرنسية والإنجليزية والألمانية، إضافة إلى لهجته الألمانية السويسرية المحلية.

ورغم سطوة فيدرير على الألقاب والبطولات، إلا أن سجله يخلو من بطولة فرنسا المفتوحة، التي طالما

كانت عقدة أعظم أبطال التنس، مثل بيت سامبراس؛ صاحب الرقم القياسي لبطولات غراند سلام. كما يخلو سجله من ميدالية أولمبية، وهي ما يعتبره روجر هدفه الأكبر على المدى البعيد؛ إذ إنه يحلم بالمشاركة في أولمبياد لندن ٢٠١٢.

وأخيرا يبلغ مجموع قيمة الجوائز التي حصل عليها خلال مسيرته الرياضية ابتداء من العام ١٩٩٨ ما يزيد عن ٤٣ مليون دولار أمريكي.

صحبنا ذات عدد على صفحات «صوت الشباب الفلسطيني»، وروى أرض أوراقها البور بقصائد من بنات أفكاره، وألهمنا بما ألهم به عندما تقدم لامتحانه. ثم لم يتوقف له طموح، فطار في فلك الإنترنت قبل أن يطير على جناح التوفيق في الطائرة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة؛ ليعود إلى وطنه وجامعته وأحبته، بعد أن أجاز له الحكام الخمسة قصيدته في برنامج «شاعر المليون»، حيث سيمثل فلسطين بعد أن وقع عليه الاختيار بين ثلاثين شاعرا عربيا من كافة أرجاء الوطن العربي، من بين ثمانية آلاف تقدموا للمشاركة في البرنامج، وليكون، في ذات الوقت، أصغر من سيحمل ألق الثقافة الفلسطينية على أنغام قصائده العمودية والحرة.

مالك مجدي أحمد سمارة، ١٩ عاما، سيرفع علم فلسطين عاليا في برنامج «شاعر المليون»، كما رفعه من قبله الشاعر تميم البرغوثي. وقد ارتأينا فيما يلي أن ننشر له قصيدته التي أجيزت من قبل الحكام الخمسة، وأدخلته بوابة البرنامج العظيم من أوسع أبوابه:

بوح إلى عشتار

أجيئك عاريا من سيئاتي ... ومرتديا وشاح تبتلاتي
أنا لست الغصون نضجت ظلا ... يشير إلى غصون ذابلات
ولي دين عليك إليك، لكن ... سأدفعه إذا حضرت وفاتي
ولي سحر ببابل حدت عنه ... ليغدو الشعر أقدس شعوذاتي
وروّضت الخيال مدى أليفا ... وأطلقت المدى لتخيلاتي
أنا صمت النخيل وليس عندي ... جذور غير بعض تأوّهاتي
أنا شبق الخريف يمر سرا ... ويقدح في دماء الوامقات
أينكرني التراب وتلك روحي ... تسافر في غيوم موحلات؟
هنا لحمي وهذا النمل صلى ... صلاة الجائعين على رفاتي

أجيئك والدموع صلاة روحي ... ونوح الناي بعض تضرّعاتي
متى ينسلّ ذاك البرق مني ... فترعد في سماء تساؤلاتي
ومن أنا كي أحاسب من نفوني ... ومن أنا كي أفر من الجناة؟
بهذا الزيف يغدو الموت سما ... ويغدو التبغ أكسير الحياة
إلام أظل في حلُمي حبيسا ... أعيش على ركام الأمنيات
ذريني أسترد جموح يأسي ... وأنهضُ من جماح تعثّراتي

حذاريَ! لم أزل أخفي دويا ... لآلاف الجروح النازفات
نعاني الموت فوق فراش نومي ... وأيقظني صدى صوت النعاة
لقد عاش الهوى مذ مات قلبي ... وكفّن بالعيون المائسات
أحبك، لا أرى عينيك أدري ... أعيذك من عيون العاشقات
أعيذك من جمال ليلكيّ ... ومن خُمُر الكواسي العاريات
من الحب الموزع في صكوك ... من الموت المقدم في هبات
أحارب كي أعيذك من سلام ... يُجَرُّ بحاملات الطائرات
أحبك لا أبوح ولست أخفي ... وبوح الحب بعض الوشوشات

أرى علم الوداع وداعِ عمري ... يلوّح مع رحيل الأمنيات
ستلغي الماكنات لنا وجودا ... ونولد من زواج الماكنات
سيسقط ألف قطب عالمي ... طريحا في سجل مذكراتي
سأفضح ذلك الحزن المغشّى ... بآلاف الوجوه الضاحكات
سأعصر لحم أجدادي سلافا ... وأسقي الأرض بعض المعجزات
سأرهن بعض دمعي دين عمري ... لمن يبكونني بعد الممات
سأرجع للتراب الغضّ ميتا ... ويرجعني التراب إلى الحياة

جائزة التوتة الذهبية

ما هي «التوتة الذهبية»؟

فكرة هاني عواد ، اعداد مريم دواس ومحمد عوكل وعبير امطير ورحمة حجي - مراسلو الصحيفة

بالتزامن مع حفل توزيع جوائز الأوسكار، تجري في كل موسم بـ«هوليوود» احتفالات كبيرة؛ ولكن هذه المرة لأسوأ فيلم... حيث يحصل الفيلم الأسوأ على جائزة يطلق عليها اسم «التوتة الذهبية».

أعجبتنا في هيئة التحرير هذه الفكرة؛ فقررنا أن نخصص «توتة ذهبية» أخرى، ولأن مجتمعنا ليس هوليووديا، فقد قررنا أن نمنحها لأسوأ رواية عربية. فتوجه مراسلونا إلى عدد من الروائيين والنقاد في مختلف أنحاء الوطن، وطلبوا منهم ترشيح ما يعتبرونه أعمالا روائية سيئة.

الناقد علي عودة؛ جامعة القدس المفتوحة/ غزة:

أسوأ رواية قرأتها في حياتي هي «المفقود رقم ٢٠٠٠» للكاتب سهيل كيوان؛ فهي تنفر من العادات والتقاليد، وتشوه شخصية المواطن الفلسطيني في الداخل، وتظهره شخصية غير منتمية. وما زادها سوءا أنها فقدت بوصلة البناء الروائي، وملئت بالأخطاء الفنية والمطبعية، وفقدت إمكانية الإشارة إلى الرمز.

جميل الأسمر؛ أستاذ مشارك في دائرة الأدب الإنجليزي بجامعة الأزهر/ غزة:

أسوأ الروايات التي قرأتها هي رواية «بلاد الواق واق»، ولم أتمكن من قراءة أكثر من ٦٠ صفحة منها، كنت أقلبها على مضض؛ فوجدت لغتها غير مؤدبة، مما يدل على أن الكاتب ليس له علاقة بالكتابة، فقد استعمل كلمات تحرج القارئ. ونحن نعلم أن المسرح والشعر القصصي والرواية، إن لم يكن لها أهداف، فلا فائدة منها.

محمد أيوب؛ روائي وناقد/ غزة:

أرفض الإجابة على سؤال كهذا؛ فعلى الناقد الفذ أن يتجاوز عن السيئ، وأن يلتقط النقاط المضيئة في أي عمل فني، سواء أكان دراما، أم أقصوصة، أم رواية أم قصائد شعرية. وأنا شخصيا أسقط نقاط الضعف، وأستمسك بنقاط القوة، التي جعلت العمل يغزو قلوب القراء وعقولهم.

عبد الله إسماعيل؛ أستاذ العلوم اللغوية في جامعة الأزهر/ غزة:

«عصفور من الشرق» للأديب المصري توفيق الحكيم هي أسوأ الروايات التي قرأتها، والسبب هو أن الحكيم يخلط بين السيرة الذاتية، وثنائية الشرق والغرب. والجدير بالذكر أن موضوع الرواية هو مناظرات بين الشرق والغرب، يخوضها شاب في المهجر، يجد نفسه تائها بين روحية الشرق، والتقدم العلمي للغرب.

وداد البرغوثي؛ روائية، ورئيسة دائرة الإعلام/ جامعة بيرزيت:

أسوأ رواية قرأتها من حيث المضمون هي «المنديل الأسود»، لكاتب لبناني اسمه بطرس خواجه، وكانت عبارة عن دعاية خبيثة، يحاول الكاتب من خلالها أن يربط بين الاشتراكية والإباحية الجنسية؛ لتصبح بذلك تعبيرا عن موقف أيدولوجي صرف، لا عن عملية إبداع.

وليد الشرفا؛ روائي وأستاذ الإعلام/ جامعة بيرزيت:

رواية «زينب» لمحمد حسين هيكل هي من أوائل الروايات العربية. وهي أسوأ رواية قرأتها لأنها تعبر عن أزمة الخطاب العربي المعاصر، الذي يعاني من الاغتراب، فقد سرق الكاتب الفكرة وأبطالها من الأدب الغربي، ومن ثم حاول إيهام القارئ بواقعية النص، عبر الزج بفلاح مصري بطلا للرواية، ووضع عنوانا فرعيا تحت العنوان الرئيسي، حمل اسم «المناظر والأخلاق الريفية». والمفارقة أن هيكل أصدر الرواية في طبعتها الأولى تحت اسم مستعار؛ لشعوره – كما أعتقد – بأزمة النص والهوية والفكرة والحكاية. وهي ذات الأزمة التي يعانيها الإعلام العربي حتى اليوم.

رجب أبو سرية؛ كاتب قصة ومسرحية وصحفي/ غزة:

هناك الكثير من الروايات التي لم تعجبني، ولم أتم قراءتها لأنها لا تستحق عناء القراءة، ولا تستحق أن تسمى رواية، فهي في الغالب مفككة وساذجة. ومنها «آه بيروت» لرشاد أبي شاور؛ فهي لا تحتوي على بناء روائي، وأشبه بيوميات عادية، وليس فيها نمو للشخصيات. وأعتقد أن الكاتب أخطأ حينما قدم مذكراته كعمل روائي؛ فهي عبارة عن تسجيلات يومية لفترة خروج رجال المقاومة من بيروت عبر السفن إلى تونس، خلال الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢.

رواية «عزازيل» وذلك الشيطان في الإنسان

عباد خالد
مراسل الصحيفة/ جامعة بيرزيت

فازت رواية «عزازيل» للأديب المصري يوسف زيدان، بجائزة البوكر للرواية العربية لعام ٢٠٠٩. وتتحدث عن قصة راهب مسيحي من القرن الرابع الميلادي، يكتب سيرة حياته الفكرية، وضياعه بين الدين والعقل، في فترة حرجة من تاريخ الكنيسة، بين القرنين الرابع والخامس الميلاديين؛ في ذلك الزمن الذي وقع فيه انشقاق بين كنيستي أنطاكيا والإسكندرية، وانعقاد مجمع «إفسس»، الذي ناقش انشقاق نسطور؛ أسقف القسطنطينية، وأمر بحرمانه.

وتتكون الرواية من ٣١ فصلا؛ أو رقا، في ٣٨٠ صفحة. ولكل رق عنوان، وآخرها هو قانون الإيمان المسيحي. وتعني كلمة عزازيل في اللغات القديمة الشيطان. وحسب ما جاء في الكتب المقدسة، فإن إبليس، وقبل أن يرتكب المعصية، كان ملَكا من الملائكة، واسمه عزازيل. ولم يكن بين الملائكة من هو أشد منه اجتهادا، ولا أكثر منه علما.

لقد أثار هذا العمل جدلا واسعا في مصر، حتى علق المطران يوحنا جريجوروس قائلا: «يوسف زيدان هو أول روائي مسلم يكتب عن اللاهوت المسيحي بشكل روائي عميق. وهو أول مسلم يحاول أن يعطي حلولا لمشكلات كنسية كبرى».

يبدو أن الراوي أراد أن يوصل تصوره لـ«عزازيل»، وهو الشيطان الذي يصنعه الإنسان ليستخدمه كشماعة يعلق عليها حالة القلق واللايقين التي تسيطر على تفكيره.

والغريب في الأمر أن زيدان يؤكد أن هذه الرواية حقيقية، ويرفق في نهايتها ملحقا بصور أثرية لشخصيات ومعالم القصة، المدهشة في تعابيرها الفنية، والجياشة بالمعاني الإنسانية.

لمحبي القراءة، ومتابعيها، يمكن الحصول على الرواية من مكتبة دار الجامعات في رام الله بسعر ٣٥ شيكلا.

بعد 25 عاما 11 نصيحة وحقيقتان!

يقدمها: شريف الشريف - مراسل الصحيفة / غزة

خليك بحالك

حاول ما تتعلق بإشي أو بشخص. الناس بتروح وبتيجي، وما تتوقع حد يستناك. ولما اتّمسح واتضلك ماشي بحالك، بتختصر تعب إنك تعلقت بحد!

تعلم تقول لأ

حسن النية بطل من سمات الزمن هادا، ممكن جدا تنفهم الـ«نعم» على إنو إنتا إنسان ضعيف، وبسرعة ممكن تلاقي كل اللي بتعرفهم راكبين على ضهرك. والغريب بالموضوع إنو إنتا بتتخذها من باب «ما دام بقدر ليش ما أساعد»، لا يا حبيبي؛ تعلم تقول لأ. أولها صعب، وكتير من الناس ما بتقدر تتحمل هادي الكلمة، وبيفضلوا إنك توصلها بطريقة تانية.

في كل مكان حاول تكون زي ما إنتا

فش إشي ممكن أخفيه. فيا كل العجب اللي ممكن تلاقيها بالبني آدمين، ومع هيك ممكن أحكي إنو عندي رصيد ممتاز من الأصدقاء والصديقات، عشان صادقوني زي ما أنا؛ ثقيل دم! ما تحاول تزور نفسك، وتذكر إنو الطبع بيغلب التطبع. وكل اللي حكيتو إنساه في حالة إنك بمقابلة لوظيفة معينة!

الخجل إشي طبيعي

جد بحكي؛ ما تخجل من خجلك!
اقتنع بنفسك زي ما إنتا. اتطور نفسك؟ يا ريت وعلى راسي. تكره نفسك؟ لأ. وهادا كمان بينطبق على شعرك، ووجهك، وطولك، ووزنك، وعمرك. ولما توصل للسلام الداخلي مع نفسك، رح تعيش بسعادة، واللي زبطت معاه بالله يحكيلي كيف!

تلعبش بشعرك كتير

ما اتطول شعرك كتير، ولا تحلق القصة هديك اللي بيكون شعرك فيها طويل من النص، وتحلق جوانب راسك كلها. ممكن أحكي إنو باسم كل اللي بعرفهم، ممكن تترجم هادي الحلقة بكلمة وحدة: بيئة!

تحكيش بالسياسة

حتى لو كنت من سكان فلسطين، إنك تحكي بالسياسة بطل إشي تشوف نفسك فيه على غيرك. شعوري الداخلي اللي دايما بحكي بالسياسة، وبيحلل الوضع من جوانب ما بتنتهي؛ أحزاب ومؤامرات وغيرو، بيكون غالبا يا أهبل يا مخدوع. اللي ضايل من تاريخنا هو بس صفحات بكتاب تاريخ ماضي رح اندرسو لولادنا. أما اللي بيصير هلأ ما تحكوا فيه، ما تحللوه، انسوه؛ بركي برضو «سقط سهوا» من تاريخ بدنا نوصلوا للي جاي من بعدنا.

ما تفكر بزيادة!

فكر بأي إشي بشكل معقول، وبعدين اعمل اللي بيرتاحلو قلبك وعقلك، أو عقلك وقلبك. التفكير الكتير بجيب إشي واحد: التردد.
وبتمنى إنك تستخدم النصيحة هادي لما بدك تتجوز!

خود أي فيلم وريح بالك

لما بدك تشوف إشي. شوف إشي!
ما بهم بطولة مين، ولا إخراج المحروس مين، ولا فيه مناظر ولا لأ. ما رح تلاقي فيلم يرضيك ١٠٠٪

ما تستخدم مصطلحات أجنبية لما تحكي

حتى لو كنت خريج مدرسة إخص فخص. أو عشت نص عمرك بره. الأسلوب هادا رح يتاخد على إنو، بالا حالا، إنك بتتعالى، وإنك بتتكبر على اللي حواليك، أو أقل شي إنك بتتأمرك. وهادا الإشي بس بيكون لولاد... ولا بلاش!

مفيد جدا تتعرف على البلطجية!

خصوصا لما تكون عايش في غزة. اعرف أشخاص معينين من كل حزب، ومن كل عيلة. وما بيهم الصالح من الطالح منهم. رح تلاقي النصيحة هادي مفيدة جدا في حالة تغيرت الحكومات، والإسهال السياسي اللي عايشينو. ومع السافل إنتا أسفل وأسفل؛ لأنو غير هيك رح يستوعبوا الموضوع على إنك هامولة «من هامل». غالبا ما رح توافقو على هادي النصيحة، لكن هيك قواعد اللعبة، حتى لو ما بتعرف تلعبها!

لما بدك تشتري إشي

زي الملابس على سبيل المثال، خود أول إشي يعجبك وبيناسب إمكانياتك. ولما يعجبك إشي تاني، اشتريه بعدين. آه، ولما بدك تطلع تشتري مع بنات، اضمن إنو تطلع مع بنت وحدة، وإلا رح تكون طلعتك عبارة عن جولات نعيمة الصغيرة في أرجاء السوق الواسع المتسع، لشراء أفضل مشبك غسيل... فريح مخك من الناحية هادي... كلام ثقة!

ما تحاسب حالك بقسوة

الكل بغلط، وانتا مش منزل عشان ما تغلط. المهم قابلية هادا الغلط إنو يتصلح. وحتى لو وصلت الأمور لهداك المنحنى الدرامي من الأحداث، «اللي انكسر عمرو ما بيتصلح يا عتريس»، اتذكر أنواع الصمغ والتيب اللي مليانة بكل المكتبات!

سيب الكبار بالعمر يحكو

حتى لو كان نظام أبو سيدك كان يدلعني ويقولي يا كوكو، ولا إنو الـ٣٠٠ كيلو لحمة بزمناتهم كانوا بشلن، أو إنو كنت من أبطال معركة الكرامة، واستشهدت مرتين هناك. ممكن تلاحظ إنو الكبار بيحبوا دايما يحكو عن الماضي. يمكن عشان بتذكروه أكتر من الحاضر، أو إنهم ضحايا أسوأ انتقام ممكن يكون من الزمن!
وآخر إشي؛ إوعك تسمع كلمة من اللي حكيتو

غربة في قلب الوطن!!

فاتن فريد مشّاقي - رام الله

حين تستغربك الوجوه، وتحدّق في ملامحك العيون. وحين تبغضك نفوس، ويتمنى زوالك بشر... فأنت عربي؛ بشرتك حنطية، وعيونك عسلية، ولباسك؛ نعم لباسك إسلامي، فأنت الغريب في وطنك إذن.
إنها رحلة في قلب الوطن، زيارة إلى «مول رامي ليفي» الإسرائيلي في قلب الضفة الغربية. وقد بدأت رحلتنا حين أشار نبيل من بعيد إلى أن ذلك الذي على الجبل هو الـ«مول» الإسرائيلي، وإلى أنه يزوره من حين لآخر، فاستغربت كثيرا وقلت: أنت تمزح! فرد علي: لا والله، أتحدث بكل جد.
ثم بحركة مفاجئة، التف نبيل بسيارته جهة اليسار، ودخل طريقا جميلا تزينه أشجار عالية مزينة، ووقفنا بمحاذاة رجل ذي جديلتين ملتويتين، وقبعة صغيرة على رأسه، قام بفحص الهويات، وتفتيش حقيبة السيارة، ثم رحّب بنا فدخلنا.
فقال أخي باستغراب: إلى أين تأخذنا يا رجل؟!. فرد نبيل بكل بساطة: إلى الـ«مول» الإسرائيلي. لأجعل أختك تصدق أن إمكاننا أن ندخل إلى هنا. وأخذ يضحك ونحن ننظر لبعضنا بعضا، إلى أن استوقفنا حاجز آخر، قام فيه أحد الجنود بتدوين رقم السيارة، والتدقيق في الهويات، وفي حقيبة السيارة مرة أخرى، قبل أن ترتفع عصا المرور وندخل... بكل احترام!
اتخذنا موقفا للسيارة ثم نزلنا؛ فكنا الغرباء على أرضنا! كل من حولنا مستوطنون، منهم أصحاب الجدائل والقبعات السوداء، والأطفال، والنساء لسن من نساء الوطن!
إنه الـ«مول» الإسرائيلي؛ إنه الغربة في قلب الوطن. دخلنا والكل يحدّق بنا كما نحدّق نحن، ولعل ارتدائي وابنة عمتي للزي الشرعي هو من جعلهم يبادلوننا الدهشة.
شعور فظيع بالغربة؛ تشعر وكأنك في إحدى البلدان الأجنبية؛ هناك في أقصى بقاع الأرض. إنهم مستوطنون، إنهم دخلاء، بل هم محتلون وغاصبون... إنهم أسوأ شيء عرفه التاريخ. ولكن هناك تشعر بأنك الغريب، ومن حولك يصول ويجول كأنه صاحب الأرض. يستغرب لم أنت هنا! ولسان حاله يقول: انصرف! ألم تردعك قسماتي وعباراتي! أو حتى يافطتي العريضة؟! ألم تر أن الأغورة محترمة هنا أكثر منك؟!
صه أيها الغريب... كفاك وقاحة... مالي وما لأغوراتك؟ إنها لن تلزمني خارج هذا الباب منزوع الهوية.
سأغادرك بحكاية؛ حكاية غربة في قلب وطني، حكاية مؤلمة... ولكني لن أتردد في العودة إن أتيحت لي الفرصة مرة أخرى. ولن أتردد في لملمة الحكاية في جعبتي. ولن أدفع لكم الثمن! بل أنتم من سيدفع ثمن غربتي في وطني!
يا لسخرية القدر؛ دخلاء يستغربون عروبتي في أرضي!

من جديد

ياسمين رباح - ١٩ عاما/ غزة

يجب أن أبدأ من جديد. اتضح لي أن كل هذه الأيام التي نعيشها، ونلهث في صراعنا معها، لا نحاول الفوز بها، بل نريد أن نتأكد من أنها عبثية، وقاسية في عدالتها، لنسخر من أنفسنا مرة أخرى... لذلك سأبدأ من جديد؛ فقد كانت تلك الحرب الأولى التي أشهدها بعيني، وأعايشها لحظة بلحظة، أودع أبطالها حينا، وأفارق آلامها حينا آخر. ورغم أنها مرت كالكابوس علينا جميعا، إلا أنني وجدت نفسي أكثر نضجا بعدها. لا أستطيع أن أنكر أنني بت أحترم تلك العبثية، وأمجد العدالة الوهمية للحياة التي طالما عاش لها، ومات من أجلها البشر.
بعد الحرب فهمت أكثر، وقررت أن ابدأ من جديد؛ أن أبدأ من دموع جدتي التي فهمت أخيرا ما تحمله من حرقة وآهات وآلام وحسرة، على أرض كانت لنا يوما ما، والآن لم يعد حتى من حقنا النطق باسمها. فهمت أخيرا معنى أن تعيش، وهي المرأة الأمية التي تفخر بثوبها وشالها، وتصر عند سماعها الأخبار على أن «اليهود احتلونا، والعرب خذلونا»!
أدركت أن مثل هذه الكلمات لا تحتاج إلى دراسة كتب القانون الدولي، والتاريخ السياسي، والحروب العسكرية، والتكتيكات الإستراتيجية. وإنما تحتاج لصدق في حب الأرض، وشوق إلى خبز الطابون... مجرد صدق مع أنفسنا، وتحد لكذب الحياة لا أكثر، هو ما نحتاجه لنفهم أكثر.
ومنذ أن فهمت أكثر، بدأت أرى حياتي كأنها ليست هي تلك التسعة عشر عاما التي عشتها. ربما هي مجرد مسألة إعادة نظر في أولوياتي، أو ربما هي بداية جديدة بكل معنى الكلمة؛ فأنا ما زلت على موقفي أن ما نحتاجه هو أن نشعر بما نقول من قلوبنا، لا أن نردد شعارات تقال، وهتافات تعلو، أتحدى أن يكون لدى معظم قائليها ومرددِيها معنى أو شرح لها. ولئن سألتهم سيعزونها إلى «قافية ووزن». لكن هذا لا يعني أن حياتنا أصبحت جامدة كحجر أو أكثر؛ فحجارة فلسطين ليست جمادا، وإنما جزء من قضية حية أبدية... وهذا يعني أنه لا يكفي أن أقول: «إنني فلسطيني»، بل يجب أن أشعر بوقع هذه الكلمة، وأن تلازمني في صباحي ومسائي، بل حتى في دراستي. قد تبدو هذه إعادة إحياء وبعث لقضية فلسطين التي لم تمت أصلا. ولكنني بعد هذه الحرب، وما بدأت أشعر به تجاه الناس، وما أسمعه منهم، بت أشعر أنني أعيش القضية من جديد، وأن نكبة أخرى قد رسمت ملامحها على كتاب ذكرياتي، لكنها صادقة، حية، مليئة بمشاعر الحنين إلى الوطن، والحقد على من سلبه.
تجربة كلما تذكرتها أشعر كأنني أعيشها من جديد، وسأنقلها، بكل ما فيها، لأولادي وأحفادي؛ لأن أطفال فلسطين لا يمرون بمرحلة الطفولة، بل تجدهم قد غدوا شبابا، يحملون الثورة على أكتافهم، ويرون حلم العودة على بعد لحظات من حياتهم. ومع كل شهيد، وطلقة رصاص من بندقية المحتل، تجد كل شاب وفتاة ينتميان لهذا الوطن، يبدآن من جديد.

إستاد القاهرة الدولي: ثلاث ضربات ترجيحية وهدف يتيم

كتبت رندة أبو رمضان - مراسلة الصحيفة/ غزة

مرة تلو الأخرى، يتوجه الأخوة من فريقي «فتح وحماس» ليتصالحوا في جمهورية مصر العربية، ولكنهم، كالعادة، يعودون حاملين خيبات الأمل لشعبهم، ولنا؛ نحن جمهور الشباب الفلسطيني، فيما يظل بعض أعضائهما هناك؛ ليستمتعوا بصيف القاهرة، وبشتائها بعد الصيف، ويتحدثوا عن محاولاتهم الحثيثة لتقريب وجهات النظر حول أحجام قطع الكعكة التي يأمل كل منهم بالحصول على أكبرها.

الترجيحية الأولى: تشاؤم متواصل!

ثم تتبع ذلك مرحلة سكون سياسي، فمرحلة استعداد جديدة لخوض جولات مصالحة جديدة، ويطل علينا هذه المرة، كلّ من له ومن ليس له علاقة بالموضوع، ويستعرض بعضلات مفتولة ولسان، في بقعة منسية من الكون، ويعلن استعداده التام لتلبية طلبات شحنات كبيرة من الأمل دون ثمن! ويتلوه آخر معلنا بأنه قد بات واضحا أن التوصل إلى أي اتفاق أصبح شبه مستحيل، وكل منهما يتهم الآخر بالسعي لإفشال حوارات القاهرة، التي بات صعبا عصرها على غير المهتمين بخدمة أجندات خارجية. ويضطر كل من يسمعهما من الجهتين إلى أن يسأل نفسه: «إذا كان الأخوة من الفريقين قد حاولوا تقريب وجهات النظر، فمن أين جاء الخلاف والحراب الإعلامي إذن»؟ وهنا أيضا يصبح المواطن، خاصة في قطاع غزة، يعيش حالة هستيريا انتظار الحلول التي تختلط لحظات التفاؤل فيها بالتشاؤم، في جملة من التناقضات الغريبة والمريبة، التي تجمع بين تهويد القدس، والأغذية الفاسدة، وفك الحصار بأسعار الرواتب، والمصالحة الوطنية بتجديد جوازات السفر.

الترجيحية الثانية: القدس على الأجندة!

أي أجندة هذه التي تجعلنا نحضر سريعا لاحتفالات القدس عاصمة للثقافة العربية، فيما نحن نشترك بجريمة تأخير جلسات الحوار شهرا بعد شهر، متناسين مخططات التهويد والاستيطان، وأم كامل الكرد، وهدم حي كامل في سلوان، عدا عن مقبرة مأمن الله، ومحاولات الاحتلال المستمرة لطمس القدس كمدينة يفترض أنها عاصمة للأديان؛ مسرى النبي محمد، ورفعة سيدنا المسيح عليهما السلام، وملفات المصالحة ما زالت مصحوبة برعود إعلامية تهز أواصر كل الشعب الذي يتوق لنقطة ماء ترطب حلقه؟ ويا لمصيبتنا عندما يخرج علينا مفتول العضلات طويل اللسان ذاك، ليعلن بأن: «القدس على رأس سلم أولويات الحوار».

الترجيحية الثالثة: بعد عشرين عاما!

ربما أنعشت كل تلك الأجواء مخيلات بعضنا ممن يحترفون الكتابة وقراءة الأساطير، وآخرون «يفكون الخط» بصعوبة، كما تقول جدتي، فبدأوا يتخيلون الوضع، ويستقرئون مستقبلنا بعد عشرين عاما، بعد

أن أصبحت فلسطين قسمين، والعلم على شاكلتين، ويتم منعنا من نزول البحرين؛ الحي منهما والميت، ووزارة للشتات، وأخرى لبيع الزيت، وحالة يأس من رجالات سياستنا... والقدس عاصمة للثقافة العربية مرة أخرى!

صافرة الحكم والهدف اليتيم!

هل يدرك كلا الطرفين أن جلسات الحوار ليست إلا مباريات ودية، هدفها تطوير قدراتنا السياسية؟ وهل يدركان أن الكروت الصفراء التي وجهت إليهما قد زادت عن الحد المسموح به فلسطينيا؟ وهل يعلمان بأن صدر الحكم قد ضاق ذرعا؟ وأن الجمهور ينتظر صافرة الحكم حين يعلن تحقيق الهدف؟
نحن الشباب الفلسطيني، نتطلع إلى الإجابة عن هذه الأسئلة، ونطمح إلى ألا يبقى هدفنا يتيما، ومحصورا في تحقيق المصالحة... فنحن نحتاج إلى أكثر من مجرد جولات حوار... نحتاج فعلا إلى الرغبة الصادقة في إنهاء الانقسام!

الخضروات.. أقصر طريق للإصابة بالسرطان

مجدولين حسونة وعبد الكريم حسين
مراسلا الصحيفة/ نابلس

مزارع على امتداد البصر، يتوارى في ثناياها الكثير من الخفايا، ولا رقيب عليها ولا حسيب. أراض تنتج يوميا كميات هائلة من المزروعات، ويتم توزيعها على المواطنين، أو تركها لتنمو ثانية بسرعة. ولا يعود سبب نموها بهذه السرعة إلى الجان أو السحر، وإنما لأسمدة كيماوية خطيرة، تضاف إليها، لتنمو في أسرع وقت ممكن، لا يتم خلال التعامل معها مراقبة حجم الأسمدة المستخدمة وكميتها.

وهذه العادة تنتشر في معظم المزارع في فلسطين، وليس الهدف منها تحسين نوعية الإنتاج، وإنما الحصول على أكبر كمية ممكنة من الثمار، بغض النظر عن الضرر الذي يمكن أن تلحقه الأنواع المستخدمة من الأسمدة.

أسمدة مسرطنة

يعترف (ع)؛ الذي يعمل مزارعا في قرية الباذان، بأن الكثير من أصحاب المزارع في الفارعة وطوباس وسهل النصارية ومنطقة الأغوار، يجبرون عمالهم على إضافة أسمدة مسرطنة، تحتوي على هرمونات تؤدي إلى زيادة إنتاج الخضروات وتسريع نموها بشكل غير طبيعي. وقد عمل (ع)، الذي رفض الكشف عن اسمه، خوفا على لقمة عيشه، في العديد من المزارع، وكان يستخدم نوعا من السماد، يؤدي إلى تسارع نمو الخيار، يرشه في الليل، ليقطف الثمار ناضجة بعد عدة ساعات على ذلك.

ويقول: «أما أخطر المبيدات الكيماوية المستخدمة في هذه المزارع، مادة الكونفدور السامة، التي يتم تذويبها في الماء، ورشها على الخضروات، وثمنها غال، يصل سعر علبة صغيرة جدا منها إلى ٨٠٠ أو ٩٠٠ شيكل».

ويتابع: «يضيف أصحاب المزارع هذه المواد للخضروات رغم علمهم التام بأضرارها؛ ليزيدوا كمية المحصول، ويستغلوا أسعار الخضار المرتفعة في بداية الموسم». ويدلل على علم أصحاب المزارع بأخطار هذه الأسمدة، بأن صاحب كل مزرعة يخصص قطعة أرض أمام بيته لزراعة الخضروات التي تنمو بشكل طبيعي، دون أن يضيف إليها أي نوع من الأسمدة، ويخصصها لعائلته، ولا يأكل شيئا من المزروعات التي تضاف الأسمدة أو المبيدات الخطيرة إليها.

ويوضح بأن المقلق والخطير في الموضوع، هو أن هذه الأسمدة والمبيدات، «يتم رشها على النبتة وهي مثمرة»، والمعروف أن خطر السماد على النباتات يكون أقل قبل أن تثمر النبتة.

الوزارة غائبة

ويستغرب (ع) من انه طوال فترة عمله في هذه المزارع، لم يلمس وجود أي نوع من الرقابة على أصحاب المزارع أو الأراضي الزراعية والعمال، من قبل وزارة الزراعة، ويقول: «هذه الوزارة لا تقوم بأي جهد لحماية المواطن من الأمراض الخطيرة بسبب إهمال أصحاب المزارع، الذين لا يفكرون سوى بالربح»، كما أشار إلى أن الرقابة يجب أن تشمل كمية الأسمدة، ومواعيد الرش.

ويقصر إياد البيطار؛ من دائرة الزراعة بنابلس، دور وزارة الزراعة على «إرشاد المزارعين، وتوعيتهم حول أنواع المبيدات المستخدمة في الزراعة، والفترة الآمنة التي لا يسمح للمزارع فيها بقطف ثمار محصوله بعد الرش، وإرشاد المزارع حول الأمراض التي يمكن أن تصيب المحصول». ويتابع: «وزارة الزراعة لا تقوم بمراقبة المحاصيل، وليس لها دور ملزم للمزارع».

ويوضح بأن مادة الكونفدور تعتبر من المبيدات، وليست من الأسمدة. ويقول: «في حالة رش المحصول بهذه المادة، يمنع قطف المحصول، أو أكله قبل ١٠ أيام». أما إذا استخدمت المادة بطريقة «ري المحصول بهذه المادة مباشرة»، فيمنع قطفه قبل ٣٠ يوما.

ويؤكد أن معظم المزارعين يلتزمون بإرشادات الوزارة ونصائحها. وهذا الأمر «لازم للمزارع من أجل تصدير محصوله إلى إسرائيل» كما يقول البيطار. كما يوضح بأن «هذه المبيدات لا تؤثر على صحة الإنسان على المدى القريب، إذا لم يتم استخدمها وفق تعليمات الشركة المصنعة، وإرشادات وزارة الزراعة.

العمال... كبش الفداء

ويعتبر عمال الزراعة أكثر الناس تعرضا للأسمدة الكيماوية، وهم المرشحون الأولون للإصابة بالأمراض الخطيرة، من بينها السرطان.

يقول أحد العمال في منطقة الفارعة: «لا يوفر أصحاب المزارع الألبسة الواقية للعمال، أو الكمامات، خلال عملهم في رش المبيدات والأسمدة. كما أن العمال لا يملكون الوعي الكافي بخطورة المواد التي يضيفونها إلى النباتات، فيستهترون بها، مما يؤدي إلى تراكمها في أجسادهم، إلى أن يصابوا بالسرطان، كما حصل مع الكثير منهم».

أما عن الضرر الآني فيقول: «إن مجرد شم رائحة هذه الأسمدة كفيل بإفقاد الإنسان وعيه؛ لقوتها وخطورتها».

قنبلة موقوتة

تحدثت «صوت الشباب الفلسطيني» مع قيس أحمد، ٢٦ عاما، من قرية طلوزة، فقال: «كان أبي يعمل في إحدى المزارع في قرية الفارعة، في رش الخيار بأحد أنواع الأسمدة الضارة، ولم يكن يضع كمامات، أو يرتدي لباسا واقيا. فانفجر خرطوم أنبوبة الرش في وجهه، واستنشق المادة السامة، فأغمي عليه فورا. وبعد أيام شعر بوجع في بطنه استمر لمدة شهر، لم يستطع الأطباء خلاله معرفة أسبابه، فنقلناه إلى المستشفيات الأردنية، وجاء التقرير الطبي ليؤكد إصابته بمرض سرطان البنكرياس؛ بسبب تراكم المواد السامة في جسده، ومصدرها الأسمدة التي كان يستخدمها».

ويتابع: «مرض السرطان ثم الموت، هذه نتيجة مؤكدة لمن يستعمل هذه الأسمدة الضارة، ومن سيأكل من الخضروات، التي سيكتشف فيما بعد أنها قنبلة موقوتة».

وقد عمل قيس نفسه في هذه المزارع فترة طويلة، ومن بين الأسمدة التي كان يستخدمها لرش المزروعات، مادة الكاوتشوك، ومادة زيت السمك. ويقول: «كنت ألاحظ بنفسي نمو النبتة خلال عدة ساعات فقط، وبطريقة غريبة وغير طبيعية». ويحمل المسؤولية لوزارة الزراعة؛ «التي لا علم لها بما يحدث داخل المزارع، وبما يتم توزيعه على المواطنين، وتهمل العمال وصحتهم».

المواطن الفقير

ورغم أنها لا تملك المعلومات الكافية عن الزراعة والمبيدات، تؤكد المواطنة ياسمين حسن، ٤٥ عاما، أنها تسمع كثيرا بأن المزارعين يستخدمون الأسمدة الكيماوية لزيادة المحاصيل، دون أن تعرف الآثار المترتبة عليها.

وتقول: «حسب معلوماتي، فإن على وزارة الزراعة أن تراقب المحاصيل قبل أن تصل إلى أيدي المواطن، خوفا من الأمراض التي يمكن أن تسببها المبيدات والأسمدة الكيماوية».

ويعتقد راسم المصري، ٣٩ عاما، من نابلس، بأن المزارعين لا يستخدمون الأسمدة لدرجة يمكن أن تؤثر على صحة المواطن. ويقول: «كل المحاصيل في هذا الأيام تحتوي على مواد كيماوية، ومنها المواد الحافظة والمسرطنة، بسبب التطور الحاصل في العالم».

وللمياه نصيب

وتؤكد الدراسات أن الخطر الناجم عن الاستعمال المكثف لهذه الأسمدة، يطال المياه الجوفية، بعد أن تترسب مع مياه الري إليها، وتتحول إلى مركبات أخرى، كما يحدث عندما تتحول الأسمدة النيتروجينية أو الأزوتية مثلا، إلى مركبات النيترات Nitrates، التي إذا تسربت إلى مياه الشرب، ستختلط مع الدم، لتنتج مركب Methaemoglobin، الذي يمنع وصول الأوكسجين إلى الدم من الرئتين، ويسبب التسمم Cyanosis.

وقد حددت منظمة الصحة العالمية، ومنظمات أخرى، الحد الأقصى للنيترات في الماء بواحد على عشرة من الجزء من المليون فقط.

يستخدم المزارعون المبيدات والأسمدة الكيماوية يوميا، ولكن زيادة استعمالها ينعكس سلبا على حياة المستهلك. والخطر يكمن في نوعية الأسمدة التي تضاف، والطريقة التي يستخدمها أولئك المزارعون، بعيدا عن الأساليب السليمة، التي من شأنها حماية المزارع، وصحة الإنسان والبيئة على السواء. وأطراف المعادلة لا تتجاوز أصحاب المزارع؛ الذين يستغلون جهل المواطن، ويقدمون له الموت على جرعات؛ طمعا بمزيد من الأرباح، حتى لو كانت على حساب حياة الإنسان. ووزارة زراعة في الطرف المقابل، ودورها الضعيف والغائب، إن كان لها دور أساسا؛ فقد سئم موظفوها الجلوس دون أن يراقبوا العمال والمزارعين، ولا تولي أهمية لحياة المواطن. وبين هذا وذاك، ليس أمام المواطن إلا أن يسلك أقصر الطرق للإصابة بالسرطان المخبأ في الخضروات الملغومة.

الزراعة الصناعية .. مزيج من وفرة الإنتاج وكثرة الأضرار

اختارها رامي خوالدة - مراسل الصحيفة/ أريحا

يتناول ملايين البشر اللحوم. ولكن كم منا يعلم من أين تأتي هذه اللحوم؟ وكيف يتم إنتاجها؟

يستخدم مصطلح «الزراعة الصناعية»، لوصف الإنتاج الصناعي الكبير للثروة الحيوانية والدواجن، الذي يهدف إلى إنتاج كميات كبيرة من المنتجات الحيوانية في أسرع وقت، وأقل التكاليف. وكثيرة هذه المنتجات التي تصلنا عبر هذه الطريقة.

وهناك من يؤيد هذه الصناعة، ويرى أنها تشكل الحل الأمثل للأزمة الغذائية، بسبب رخص أسعار المنتجات، ووفرة إنتاجها، وسهولة الحصول عليها.

أما المعارضون فيبررون موقفهم بأن هذا النوع من الزراعة الكثيفة، مسؤول عن انتشار الأمراض التي تنتقل من الحيوان إلى الإنسان. ويجادلون بأن إعطاء المضادات الحيوية للحيوانات التي نأكل لحومها، أدى إلى ظهور ما يسمى «الجراثيم السوبر»، أو «super bugs»، والبكتيريا المقاومة لهذه المضادات. ويرون كذلك أن الزراعة الصناعية غير إنسانية، وتضر بالبيئة، وتدمر حياة صغار المزارعين. وهذا ما يراه جيرارد لوغز؛ مدير الفرع الهولندي لمنظمة «الشفقة في الزراعة العالمية»، وهي منظمة غير حكومية تأسست عام ١٩٢٤م بمعاهدة دولية وقع عليها ٢٨ دولة، حين يقول: «عندما تكون لدينا ملايين الحيوانات محشورة مع بعضها، فإنها تنتج الكثير من السماد الذي يفيض عن الاستخدام. وبالتالي إما أن يتم تخزينه، أو إلقاؤه في الحقول، وهذا يؤدي إلى تلوث المياه الجوفية».

المبيدات الكيماوية كيف نتعامل معها؟

فترة الأمان:

وهذه الفترة هي التي تعقب رش المبيد مباشرة، ويمنع خلالها قطف الثمار؛ لأنها غير صالحة للاستهلاك الآدمي. وتحسب تلك الفترة الزمنية على أساس حساب الزمن اللازم لانخفاض تركيز المبيد أو المادة الضارة، إلى حد لا يعتبر فيه خطرا على الصحة.

أضرارها على الإنسان:

تعتبر معظم المبيدات سامة للإنسان والحيوان، سواء دخل الجسم عن طريق الجهاز الهضمي أو الاستنشاق، أو الملامسة. كما تسبب المبيدات حساسية للجلد، وأمراضا مختلفة كالسرطان. لذلك يجب أخذ الاحتياطات الوقائية اللازمة عند استخدام المبيد، والاغتسال جيدا بعد استخدامه.

ويشير العديد من الدراسات إلى أخطار المبيدات الحشرية، وضرورة ترشيد استخدامها، للتقليل من حالات التسمم المزمن للإنسان والحيوان، والتي أدت، ولا تزال تؤدى إلى تشوهات وسرطانات ووفيات. كما أن تراكم بقايا المبيدات يؤدي إلى تضخم الكبد واضطراب وظائفه، وظهور أعراض تصلب الشرايين واضطراب الأعصاب الطرفية، وحدوث اضطراب في كهرباء الدماغ.

كما أن بعض المبيدات الفسفورية تؤدى إلى الإصابة بالسمية العصبية المتأخرة، التي يمكن أن تنتهي إلى الشلل المزمن.

مخيم شعفاط... بيت حنينا... مخيم قلنديا
محطات أخرى في حكاية أبي جبر اللاجئ

حلمي أبو عطوان/ الخليل

سنة... اثنتان... عشرون... ستون عاما وأكثر، وما زال الحاج فؤاد خضر؛ أبو جبر يحلم بالعودة إلى قرية بير الماعين، ويتوق للحديث عن «أيام البلاد» كما يحب أن يسميها. ورغم أن لقاءنا به كان بعد خروجه من المستشفى، إلا أن ذاكرة الرجل كانت تعج بالأحداث والقصص والروايات المثيرة، مما جعل الحديث معه ممتعا.

وبدت التجاعيد التي خلّفتها صروف الزمان على وجهه، بعد أن جعلته النكبة غريبا خارج بلده وأرضه، وتضفي صورة عن مأساة أندادِه وأصدقائه في القرية أيام الفتوة. والآن لم يبق منهم إلا عدد قليل، ربما أبقاهم القدر ليرووا لنا تفاصيل ما حدث!

فؤاد خضر، الذي يحمل على كاهله حجارة ثمانين عاما، قضى ثلاثة أرباعها يحمل بطاقة اللاجئ التي تغير لونها من الأزرق إلى الأبيض، وترفع شعار الأمم المتحدة؛ كدليل على أن صاحبها من بين أكثر من خمسة ملايين لاجئ فلسطيني ينتظرون العودة إلى أوطانهم، ولم يفقدوا الأمل في ذلك، تمتد رحلته من بيته الرخامي الذي أقيم على إحدى تلال قريته الوادعة، وتنتهي في بيت صغير من «الزينكو» في مخيم شعفاط القريب من القدس، الذي خضع بدوره للاحتلال في الذكرى العشرين تقريبا لترحيله من بلدته الأصلية.

وفي الصورة التي التقطها عقلنا لظروف معيشته الأولى في المخيم، التي استحضرها أبو جبر، نرى المعاناة في «البيوت المستحدثة، التي تفتقر لأبسط مقومات الحياة؛ فلم يكن هناك مطبخ، وكان الحمام عبارة عن وحدات صحية مقامة على أطراف المخيم، من يحتاج إلى استخدامها فعليه أن يسير لوقت طويل».

ويقول: «لم نكن نجد الفراش، ولا أي شيء من مقومات المنزل أو محتوياته».

لقد وعد أبو جبر كغيره ممن أجبر على الرحيل من وطنه معه، بالعودة إلى قريته بعد يومين أو ثلاثة على أكثر تقدير، وقيل له إن جيوشا عربية في طريقها إليكم وسوف تطرد المحتلين، وتعودون إلى بيوتكم. ولكن «وبعد مضي أكثر من ستين عاما على خروجنا، ما يزال ليلنا طويلا، ونتمنى أن يطول أكثر؛ لنحلم بالعودة إلى ديارنا وقتا أطول».

في قلنديا إن تحترم الناس يحترموك

انتقل أبو جبر وعائلته الصغيرة للعيش في مخيم قلنديا للاجئين على بعد اثني عشر كيلومترا إلى الشمال من القدس.

ومع مرور السنوات، لم يعد يحمل ذكريات «بير الماعين» سوى ثلاثة رجال، وأبو جبر أحدهم، وكان يكرر دائما حمده لله وشكره على احتفاظه بكرامته، ويقول بكل فخر: «طالما حافظ الإنسان على كرامته بين الناس، فسيحترمونه؛ فأنت الذي تعز نفسك، وأنت الذي يذلها». وهو الآن يعيش في شبه عزلة مع ذكريات وطن مفقود، ويتحدث بحياديته عن علاقته بأهل مخيمه، فيقول: «لا نؤذي أحدا، ولا أحد يؤذينا» فكلهم يعيش ذات المعاناة، وكلهم يراعي ظروف الآخرين؛ «فما يجمعنا في هذا المخيم هو الحكايات المتشابهة، وهم التهجير، وأمل العودة».

تصوير: حلمي ابو عطوان

الحاج فؤاد خضر «ابو جبر»... في الذكرى الحادية والستين للنكبة!!

مستعدون للتنازل عن بيوتنا!!

حين دار الحديث عن أملاك عائلته والبيوت التي شيدوها بعيدا عن قريتهم الأم، وكلفتهم مبالغ لا يستطيع عدها، ومصيرها إذا تسنى له العودة، أو كما يصحح هو «حين نعود»، يرد أبو جبر ومعالم الغضب ترتسم على محياه: «المال ليس كل شيء في الحياة. وكنوز الدنيا كلها لا تغنينا عن ذرة من تراب بير الماعين؛ فالهم والمأساة يطاردانا كل لحظة، ولا يمكن لهذه القصور التي بنيناها على غير ترابنا أن تمحو قهرنا ومأساتنا»...

ويقول: «التاريخ يشرح نكباتنا، وقد كانت الأولى عام ١٩٤٨. حينها اعتقدنا أنها خاتمة النكبات. ولكن سرعان ما حلت نكسة عام ١٩٦٧، وذبح الاحتلال أبناء شعبنا، وطاردنا في كل مكان... إنهم يريدون أرضنا، ولا يروق لهم أن يرونا».

آخر النكبات

ومن نكبة إلى أخرى، يعيش أبو جبر النكبة الأخيرة حتى الآن، والتي تتمثل في جدار الفصل العنصري. وبحركة لاإرادية، يضع كفه الأيمن على الجهة اليسرى من صدره، حيث يستقر القلب، ويقول: «والله يا خوفي»! مما سيحدث في قادم الأيام. ويتابع: «لقد أصبح الباطون المسلح يطارد شعبنا، ويفرق شمل الأخوة المنكوبين أصلا». ولا توقفه المحاولات لمقاطعته بهدف طرح سؤال انبثق عن حركته العنيفة على صدره، فيستمر قائلا: «إذا أراد أي شخص إن يزور أخاه المريض فعليه أن ينتظر الحصول على إذن عسكري، الذي يمكن أن يأتي به القدر بعد أن تنتقل روح المريض إلى بارئها»، وربما لا يأتي الرد العسكري، فلا يتمكن من عيادته، أو الصلاة عليه وتشييعه إلى مثواه الأخير، رغم أن ما يفصله عنه هو مجرد الارتداد القانوني عن الشارع الذي يفصل بينهما، و«تنتهي الجنازة، ويغلق بيت العزاء، ونحن بانتظار الرد»! وهذه مصيبة كبرى، تحدث مع الكثيرين وقد تحدث مع أبي جبر، لذا فهو يكرر الحديث عنها دائما.

بير الماعين... مسرح طفولة

أبو جبر الذي ألزمته سنوات عمره الثمانون الهدوء والوقار، يستذكر شقاوة طفولته في بير الماعين، ويقص حكاياتها دائما على أبنائه وأحفاده، الذين يطربون لسماع قصصه، حتى لو كانت مكررة. ومن طريف الأمر أن لكل سن يمر به حفيد من أحفاده، ما يرادفها من ذكريات الجد عن سلوكه حين كان في مثل عمره؛ فيحدث الأطفال عن أبدع ما في البلد حين كان في أعمارهم، ويذكر للشباب حديث ثلاثين عاما قضاها في غربته حين وصل إلى أعمارهم، ويستذكر الثلاثين الباقية في حديثه مع أبنائه، التي قضوها غرباء معا.

ويبتسم أبو جبر، تعبيرا عن عشقه لكل سؤال يوجهه إليه أحد أحفاده، ويذكره بحياته قبل اللجوء؛ فيستفيض في الشرح عن حياة الفلاح الفلسطيني في أرضه، حتى يصل إلى حياة اللجوء التي تعني له «سلب الأرض، وأحلام الطفولة، والقهر والذل».

وتدور غالبية أسئلة الأطفال حول الألعاب التي كان يمارسها جدهم في طفولته، فيشرح لهم لعبة «الجورة»؛ التي يتقابل فيها فريقان يتنافسان على رمي علب حديدية فارغة داخل حفرة. ولكن في مرحلة المراهقة، كان أبو جبر من المبادرين إلى تأسيس ناد حمل اسم «النادي الرياضي الهاشمي بير أم عيون الأولى»، وكان له خاتم رسمي... حيث يقول: «لعبنا في مباراة لكرة القدم ضد فريق جمعية طب الحسيني وفزنا عليه».

كل عام وليس... صدفة!

ستون مرة حلت النكبة على أبي جبر. ستون مرة وما يزال مصرا على العودة! ولعله من القلائل الذين عايشوا النكبة عندما حلت أول مرة، ويتذكر فصولها، ويسترجع أحداثها رغم أن «العمر يطالبني بضريبته قبل أن آخذ مستحقاتي منه؛ فأنا ما زلت لاجئا». وفي كل ذكرى للنكبة، التي تصادف الخامس عشر من أيار كل عام، تدب الروح في جسد أبي جبر وذكرياته، عندما يتحول الحاج فؤاد إلى راو لتاريخ وقعت أحداثه قبل ستين سنة من تاريخ لقائنا به.

ومن الأحداث التي أسهمت في بقاء ذاكرة أبي جبر حية، هي تلك الزيارات التي قام بها إلى مسرح طفولته، والتي لم يتعد عددها الثلاث مرات وحسب!

وقد كانت أول زيارة له بعد النكبة، حين صحبه ابنه إليها عام ١٩٩٩. وكانت زيارته الثانية عام ٢٠٠٧، حين تجول فيها ضمن برنامج لإحدى الفضائيات العربية في ذكرى النكبة. أما المرة الأخيرة فكانت مع قناة دبي، بعد أن أصرت عليه مراسلة القناة شروق الأسعد، أن يرافقها من أجل إجراء لقاء حي فيها، رغم اشتداد المرض عليه في الذكرى الستين للنكبة.

كما يتحدث عن مناظرة تلفزيونية جرت بينه وبين امرأة لاجئة إلى قطاع غزة، حيث تحدث كل منهما عن بلدته الأصلية، ليوقن كل من تابع المناظرة وحدة معاناة اللاجئين في كل مكان يتواجدون فيه.

أبو عمار استشهد فتاه الحلم

يذكر أبو جبر بالتفصيل ذلك اللقاء المتلفز الذي أجري معه في ذلك اليوم الذي دفن فيه الرئيس الراحل ياسر عرفات، ويقول: «سألوني عن مشاعري في هذا اليوم»! وبدا من نبرة صوته كم شعر بأن هذا السؤال مستغرب ومستهجن. وبدا عليه أنه لا يرغب في تذكر تلك الإجابة التي منحها للصحفي حينها، وتحدث عن الرئيس الراحل فقال: «هذا الرجل عمل لنا كيانا؛ لقد كان الطفل عندما يرسم على كتابه علم فلسطين يسجن ويضرب في أيامنا، أما الآن فأصبحت أعلامنا ترفرف بفضل الله، وعلى يدي أبي عمار، في كل أرجاء الوطن. وأصبح لنا اسم وموقع على الخريطة كباقي دول العالم».

الوجه الآخر للجوء

مع انطفاء شمعات القرن الماضي، حاول أبو جبر أن يثبت حقه في قطعة أرض اشتراها ببلدة بيت حنينا المقدسية. ولكن الاحتلال انتظر إلى أن اكتمل البناء، وجاء «ببلدوزراته»، وهدم البيت الذي أجهدت تكاليف بنائه العائلة بأكملها.

وقد ضاقت الدنيا يومها في وجهه، ولكن طريقا واحدا ظل مفتوحا أمامه، وهو الطريق الذي يوصل مباشرة إلى أبو عمار. حيث يقول أبو جبر: «فوجئت بأن الرئيس رحمه الله كان يعلم بما حدث، ولكن عندما أريته صور التدمير، منحني على الفور مبلغ ٥٠ ألف شيقل، وقال لي: «يا ابني اذهب وارفع الطمم، وأعد البناء، وتوكل على الله ومرحبا بك». فذهبت وأعدت البناء». ولكن قوات الاحتلال أعادت هدمه. ويقول: «حتى لا تصادر بلدية الاحتلال الأرض، بعناها بمبلغ زهيد لمواطن مقدسي يقيم فيها حاليا».

وتخون الذاكرة

وحول ذكرياته مع والده، وما كان من قصص طريفة بينها، قال أبو جبر: «اعذرني يا ابن عمي؛ فلم أعد أتذكر»! فالذاكرة قد تخون. ولكنه يتابع: «عندما بحثت عن قبر والدي في زيارتي الأولى لبير الماعين، لم أجده بين حطام البلدة، التي غيروا اسمها، وأصبحت تسمى اليوم «مودعين»!

جبع..

دليل الفلسطينيين حول التاريخ الغابر

مشهد عام للبلدة القديمة في جبع

أبو فخري الساكن الوحيد في البلدة القديمة

نافذتان من عصرين مختلفين في قرية عريقة

كتب وصور: وسام حوراني - مراسل الصحيفة

المدينة الكنعانية العالية، من أقدم قرى القدس وأكبرها، وقد جعلها موقعها الإستراتيجي تعيش التاريخ على مر العصور. فقد حكمها الآراميون والعبرانيون واليونان والرومان والعثمانيون والإنجليز، ثم بنى الإسرائيليون مستوطنة على جزء كبير من أراضيها. ومع ذلك صمدت قرية جبع، وبقيت شامخة ببيوتها التاريخية، وسكانها الأصيلين.

ما جذبني لجبع هو عراقتها، وذلك التنوع الاجتماعي الكامن فيها، فسألت زميلي محمد توام «أبو عمر» أن يصطحبني في زيارة أتعرف فيها على قريته، وكان لي ذلك. بدأت زيارتي في الصباح الباكر، حين نزلت قبل أن أصل إلى الحاجز الاحتلالي القائم على مدخل القرية، ليقطع الطريق بين وسط الضفة الغربية وجنوبها. ودخلت القرية من خلال فتحة في السياج الذي أقامه المحتلون ليحاصروها، وبدأت مشوار البحث عن منزل زميلي محمد، فاستوقفتني صورة لأنقاض بيت مدمر، علمت بعدها أن قوات الاحتلال هدمت البيت بحجة قربه من الحاجز العسكري.

بدت القرية هادئة، بشوارعها الضيقة، كثيرة الانعطافات، على جانبيها نمت الورود والنباتات الخضراء، وقد بدأ بعض العمال يعدون العدة لصب «عقدة» أحد البيوت فيها. طرحت عليهم السلام، فدعاني صاحب البيت لشرب فنجان من القهوة. صعدت إلى السطح، وتحدثت مع أبو محمد عن القرية وحدودها، في الوقت الذي بدأت مضخة بصب الباطون الجاهز، فـ"هربنا" إلى بيت مجاور، تجمع في باحته بعض الشيوخ، وقد أحاط بهم أحفادهم.

عرفت من مضيفنا، أبو حاتم، وأخيه أبو إياد، وصديقهما أبو شادي، أن اسم القرية يعني في اللغة الكنعانية الجبل أو التلة، وفي السريانية يعني السهل المرتفع؛ لأنها أقيمت في العهد الكنعاني على التلة العالية التي تتوسط القرية حاليا.

ويعود أصل سكان القرية إلى عائلتين رئيسيتين، هما توام، التي تتفرع إلى "دار نصار"، و"دار يوسف"، و"دار كنعان". والثانية عائلة حمايل، التي تتفرع إلى "دار بشارات"، و"دار سليم"، و"دار عكوش". وقد عاشت هذه العائلات بألفة، ومشاركة في الأفراح والأتراح. وزرع الأهالي السهل المحيط بالقرية بحبوب مختلفة، اشتهرت القرية بها، فأصبحت وجهة المدن والقرى المجاورة، حيث كان سكانها يحضرون إلى جبع حاملين معهم كل أنواع البضائع والمزروعات، ليبدلوها بالقمح والعدس، والحبوب الأخرى.

كان الحديث ممتعا جدا، لكنني استأذنت وغادرت، بعد أن سألتهم عن بيت زميلي أبو عمر، فدلوني. وبعد أن شربت القهوه عنده مرة أخرى، انطلقنا في جولتنا؛ فمررنا بمعالم القرية البسيطة، كالشارع الرئيس، وهو قيد إعادة التأهيل، ثم المدرسة الثانوية، والمقبرة بعدها. وكان أبو عمر يزودني بمعلومات دقيقة عن قريته، فهي تبعد 10 كم إلى الشمال الشرقي من مدينة القدس، وتبلغ مساحة أراضيها ٢٥ ألف دونم تقريبا، تحيط بها أراضي قرى حزما، ومخماس، وبرقه، والرام، ودير دبوان، ويسكنها حاليا حوالي ٣٥٠٠ نسمة.

بعد قليل من مسيرنا، وصلنا إلى «المرج»، وهو سهل منبسط، يقع في الجهة الغربية من القرية القديمة، ويتميز بخصوبة تربته، وخضرة مزروعاته. هناك صادفنا وجيه عبد الله كايد، أبو هيثم، وهو يعمل في أرضه التي صادرت قوات الاحتلال جزءا منها لتقيم عليها مستوطنة "آدم"، والشارع الموصل إليها. كما أقيمت مستوطنة جبعات بنيامين عام ١٩٨٣، على 3836 دونما صودرت من أراضي القرية، وما زالت تتسع يوما بعد يوم.

ويوضح أبو هيثم أن جبع تقع على الطريق الواصل بين القدس والأردن، لذلك أصبحت مقصد "الجلابة"؛ وهم التجار الذين يجلبون البضائع من الخارج، ليبيعوها في فلسطين.

وعن الطقوس الاجتماعية التي كانت سائدة في القرية، يوضح أبو هيثم أنه رغم بساطة الحياة وقلة الإمكانيات، إلا أن الناس كانوا يولون هذه الطقوس أهمية أكبر من الوقت الحالي، فكانت احتفالات الافراح تمتد لأسبوعين متواصلين على أضواء الـ"نتش"، وألحان السامر العربي الأصيل، بمشاركة جميع سكان القرية؛ حيث كانت كل عائلة تجلس في "عليّتها" المطلة على الساحة.

أما يوم الزفاف فكان يوما مميزا للقرية كلها؛ تقدم فيه الولائم للجميع، يليها سباق الخيول الأصايل في «المرج» الواسع، وكان الفائز يحصل على «فخذ ذبيحة كامل»!

وبعد أن شكرنا أبو هيثم، انطلقنا نحو القرية القديمة، التي تحتل أعلى بقعة في جبع، وكان مشهد هذا الموقع الأثري مؤثرا؛ فالمكان ليس مجرد قرية قديمة، بل هو حكاية شعب، وتاريخ أرض لم تغب عنها أقدام أصحابها؛ فيها صهاريج المياه محفورة في الصخر منذ قرون، وبيوتها قديمة عمرت منذ مئات السنين، كان يضاف إليها في كل عصر، تتوسطها ساحات وعليّات وآبار مياه، لا تزال على حالها رغم تهدم بعض جدرانها، وسقوط أسقف بعض عليّاتها. لكنها إجمالا تعيدك إلى قديم زمانها، وتليد مجدها، فترى الرجال يتسامرون، والنسوة وهن "ينشلن" الماء من الآبار، والأطفال وهم يلهون ويرعون الماعز، ويجمعون بيض الدجاج.

هذه الحياة تبدو واضحة على جدران أقدم بيت في القرية القديمة، وأضخمها، وهو بيت المختار، الذي بني على ثلاث مراحل، كانت الأولى برجا رومانيا قديما، حجارته ضخمة غير منتظمة، والثانية خلال العهد الإسلامي، تتجلى فيها النقوش والرسومات على الأبواب، والثالثة أقيمت قبل ٨٠ عاما، وتتميز الحجارة فيها بأنها صفراء ملطشة، متشابهة من حيث الشكل والأبعاد، وهذا المبنى هو الذي تعمل الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب «بيالارا»، على ترميمه، بالتعاون مع "رواق"، لاستخدامه للمصلحة العامة.

وفي البلدة القديمة مررنا بأبو فخري؛ الساكن الوحيد فيها، وأكبر المعمرين في جبع؛ فهو يقدر عمره بحوالي ١٢٠ عاما، وما يزال يتذكر حياته عندما كان هذا الجزء من القرية ينبض بالحياة والعمل. كان هو يعمل في دق الحجارة، وبناء البيوت. وكان يكلف بالبحث عن الحجارة المناسبة للبناء، ويجلبها، ويبنيها بالتصميم الذي يراه مناسبا. ويتذكر المختار أبو عبد الرازق، حين كان يجلس في عليّته، ويقرأ تغريبة بني هلال، وكلما وصل إلى الجزء الذي يهزم فيه أبو زيد الهلالي ذياب، يتخاصم الساهرون فيما بينهم، وينقسمون إلى مؤيد لهذا، ومؤيد لذاك، وهكذا في كل ليلة؛ "أبو زيد يهزم دياب، فيتخاصم المتخاصمون"!

تمضي التفاصيل الرائعة، وأحاديث كبار السن عن أيام الخير والبساطة لا تتوقف؛ فتمر الساعات دون أن ندركها. وحين شعرنا بالإرهاق والعطش، مررنا ببيت ناصر عبد الرحمن، أبو أحمد، الذي رفض أن يطلقنا قبل أن نتناول طعام الغداء، وخلال انتظارنا، وأثناء طعامنا، حدثنا أبو أحمد عن زراعة الحبوب، وتعلق الفلاحين بالأرض، رغم صعوبة الطرق، وقدم أدوات الزراعة. وذكر أن حدود الأرض كانت تعرف من حد «المارس» من رأس الجبل. وإذا حصل خلاف على حدود الأراضي، كان أهل جبع يلجأون إلى يعقوب النصر ليفصل بينهم، رغم أنه رجل ضرير، إلا أنه يحفظ حدود أراضي القرية عن ظهر قلب.

حين امتلأت الطاولة بالأطباق الشهية المختلفة، غمسنا طعامنا بخبز الطابون، وزيت الزيتون، وشربنا الشاي، وتحدثنا عن شاعر الأرض المحتلة الشعبي؛ محارب ذيب، أبو سليمان؛ القاضي العشائري، والشاعر الوطني المعروف، الذي كان يحترف العزف على الربابة، وغنى للحرية وللثوار، للأرض والشجر والبيدر، وجسد أحاسيس الشعب الفلسطيني، بكافة أطيافه، وهو ابن قرية جبع الأصيلة والعريقة.

وبهذه السيرة العطرة، انتهت زيارتي لقرية جبع، فغادرتها وعيوني تنظر للخلف؛ للماضي، لذلك التاريخ الذي كلما لامسته أفخر بفلسطينيتي، وبكل خطوة أمشيها على هذه الأرض المباركة.

بيت المختار؛ أكبر بيت في جبع العريقة

صور: وسام حوراني

وجيه عبد الله كايد يحلق بنظره إلى أرضه التي سلبها الإحتلال ليقيم عليها مستوطنة

محمد توام «أبو عمر» يداعب فرسه

على هذه الأرض ما يستحق الحياة

أن يقولوا شعب غزة يجترع المعجزات، فهذه حقيقة لا يمكن لأحد أن ينكرها. وحصارنا الذي سيدخل عامه الثالث بعد قليل، هو أكبر شاهد على ذلك. ومن وسط الركام تخرج الأحلام حية لتعيد بناء نفسها من جديد. من كان يتوقع أن تسير السيارات على بطارية؟ أو أن نطهو على فرن وقوده من أشعة الشمس؟ وها نحن اليوم نبني بيوتنا من دون إسمنت... لأننا نستحق الحياة!

المنزل والحديقة بكامل جمالهما؛ من العصر الحجري في القرن الحادي والعشرين.

هنا زواج الطين والماء، ومع صبر وقليل من حرارة الشمس، تتولد لبنات، وتتجمع لتعلي حائط البيت.

وتعود غزة إلى أيامها الحلوة، إلى وقود الحطب. إلى حيث أواني المطبخ، وكامل أدواته... من الطين!

ولا يخلو المنزل من الديكور، المصنوع من الطين كذلك، ويحمل مكانا لضوء مصباح الكاز؛ من اجل بعض الإنارة حين تنقطع الكهرباء.

وتطل من الداخل على الحديقة من نافذة المنزل، التي حفرت من خشب الليمون.

كبقية البيوت؛ هناك متسع للثقافة في مكتبة صغيرة علقها صاحب البيت برفوف من الطين، على الحائط الطيني.

وحين نفكر بفرحة نزرعها في حديقة البيت لأطفالنا؛ فبإمكاننا أن نعوضهم بأجمل حديقة من أبسط الإمكانيات... تمتعهم مهما كانت صغيرة.

صور: شريف الشريف

مراكز توزيع الصحيفة

وسط الضفة الغربية

... المقر الرئيسي - "بيالارا"

البيرة، عمارة عرابي الطابق الارضي

ص.ب. ٥٤٠٦٥ . القدس

• هاتف: ٠/ ٢٤٠٦٢٨١-٠٢

youth_times@pyalara.org

http://www.pyalara.org

قطاع غزة

... مكتب "بيالارا"

مدينة غزة، الرمال الجنوبي، تل الهوى،

ش: جامعة الدول العربية، بجوار مبنى التلفزيون سابقاً

• تلفاكس: ٠٨-٢٨٤٣٨٨٠

• خلوي: ٠٥٩٩-٦٧٣٦٥٤

• بريد إليكتروني:

pyalaragz@p-i-s.com

شمال الضفة الغربية

... مكتب "بيالارا"

نابلس، جاليري سنتر الطابق الرابع.

بجانب المجمع الغربي.

• تلفاكس: ٠٩-٢٣٩٩٧١١

• بريد إليكتروني:

pyalaranb@yahoo.com

عمر الخطيب ٠٥٩٩-٦٥٢٤٥٣

منطقة جنين (رامي دعيبس)

• خلوي: ٠٥٩٩-٧٠٨٢٥٥

منطقة قلقيلية (عبد الكريم حسين)

• خلوي: ٠٥٩٩-٢٢٦٧٨٤

منطقة طولكرم (رامي أبو شمسة)

• خلوي: ٠٥٩٩-٦٤٣٤٧٢

منطقة سلفيت (عبد الناصر عبد الرحمن)

خلوي: ٠٥٩٩٨٧٠٠٥٧

جنوب الضفة الغربية

... منطقة بيت لحم (يوسف لحام)

• جوال: ٠٥٩٩٠٤٠٠٤٦ خلوي: ٠٥٢-٢٦٠٣٢٩٣

... منطقة الخليل (حلمي أبو عطوان)

• خلوي: ٠٥٩٩-٣٢٨٣٧٣

منطقة آريحا

... رامي خوالدة

• خلوي: ٠٥٩٨ ١٦٧٧٣٥